السِّرَاجُ الْوَهَّاجُ

في

مُعْجِزَةِ الْإِسرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

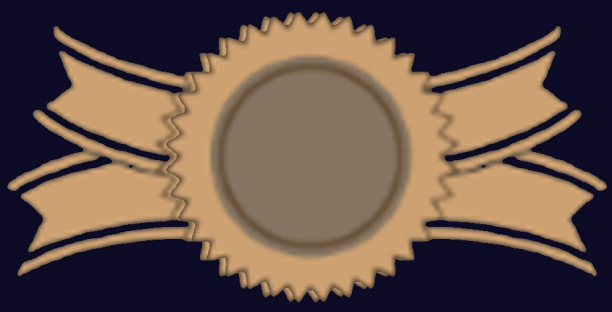

محمد محمد محمد شبانة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السِّرَاجُ الْوَهَّاجُ

فِي

مُعْجِزَةِ الْإِسرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

جمع وترتيب

الشَّيْخ/ مُحَمَّد مُحَمَّد مُحَمَّد شَبَانَهْ

إِمَام وَخَطِيب بِالأوقَاف

تقديم

الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد بيبرس

أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

جميع الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء كانت إليكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك النسخ أو التصوير وغير ذلك دون حصول علىٰ إذن خطي من المؤلف والناشر.

رقم الإيداع: 4749

الترقيم الدولي: 978/977/90/8570/8

الطبعة الثانية: ١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢١م – طبعة جديدة ومنقَّحة وبها زيادات لم تكن في الطبعة الأولىٰ.

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

التجهيز والإخراج الفني
مركز الترجمان
للخدمات البحثية وتحقيق التراث
إشراف: سيد شاهين
هاتف و واتساب: 01110816810

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

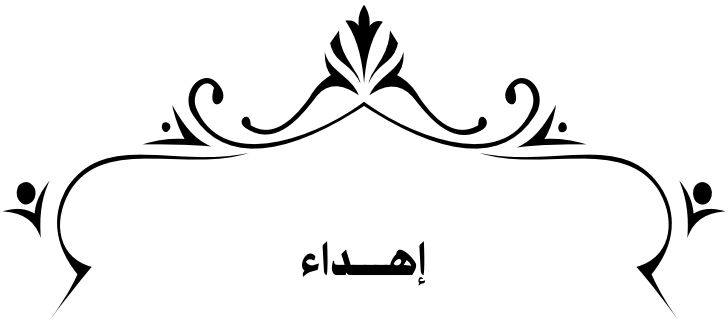

إهـــداء

إلىٰ الذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

إلىٰ الذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

إلىٰ الذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤].

ثم إلىٰ روح الوالد الكريم مُحَمَّد مُحَمَّد شَبانَهْ رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلىٰ، وإلىٰ والدتي الحنون أطال الله في عمرها علىٰ طاعته وألبسها ثوب العافية، وإلىٰ زوجتي الغالية وأولادي، وإلىٰ جميع أهلي وأصهاري، وإلىٰ أساتذتي ومشايخي الكرام، وكلُ مبلغ علىٰ بصيرةٍ عن الله ورسوله ﷺ.

ثم إلىٰ القوم الذين تركوا صحيح السنة إلىٰ ضعيف الآثار ومخض الصواب من الاتباع إلىٰ محض الباطل من الرأي والظن والهوىٰ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلىٰ هؤلاء جميعًا أهدي كتابي هذا بهذا الجهد المتواضع سائلا الله عزوجل القبول.

الفقير إلىٰ عفو ربه

محمد محمد محمد شبانه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تقديم
بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد محمد بيبرس

أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر

الحمد لله الذي أسرىٰ بعبده ليلا من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ ليريه من آياته الكبرىٰ، والصلاة والسلام علىٰ من عُرِجَ به إلىٰ السماوات العُلا وبلغ سدرة المنتهىٰ، ثم دنا فتدلىٰ فكان من حضرة مولاه قاب قوسين أو أدنىٰ.

وبعد:

فهذا كتاب صغير حجمه عظيم نفعه خَص كاتبُه الكلامَ علىٰ ما أكرم الله نبيه، ورفع شأنه، وأيده بكبرىٰ الآيات البينات، وتاج المعجزات، والكرامات، وهي معجزة الإسراء والمعراج، فجمع شتات ما كتب في هذا الموضوع، بما صح من كلام ربنا وسنة رسولنا وما حققه علماء الأمة مما ورد في كتبهم بالكلام عن هذه المعجزة.

والكتاب يُعد امتدادا لجهود مهمة لجمع من السادة العلماء الذين عطروا أيديهم، وطيبوا سيرهم، وكُتبت أسماؤهم بمداد الذهب بالكلام علىٰ ما اختص به سيد البشر في هذه المعجزة، ومنهم: الشيخ سُلَيْمَان بن عبد الله ابن عبد القوي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبد الكريم الطوخي الصرصري نجم الدين الحنبلي المعروف بابن السوقي ولد سنة ٦٧٠ هـ وتوفي سنة ٧١٦هـ حيث كتب: «النور الوهاج في الاسراء والمعراج».

وأبو الإرشاد علي بن زين العابدين الأجهوريٰ المالكيٰ المتوفي سنة ١٠٦٦هـ حيث كتب «النور الوهاج في الكلام علىٰ الإسراء والمعراج»

والشيخ عبد السلام ابن إبراهيم اللقاني المصري الشافعي المتوفي سنة ١٠٧٨ هـ حيث كتب «السراج الوهاج بشرح قصتي الإسراء والمعراج»

والشيخ أحمد بن محمد السحيمي المصري الشافعي المتوفي سنة ١١٧٨ هـ حيث كتب «التاج علىٰ هداية المحتاج علىٰ قصة الإسراء والمعراج».

وقد انطوت هذه المعجزة علىٰ عِبر منها:

١. بيان قدرة الله تعالىٰ لما أراه لنبينا من الآيات الباهرات.

٢. بيان قدر النبي الكريم وكأن لسان حال هذا الحدث يقول: إن كان أهل الأرض لا يعرفون قدرك فإن أهل السماء قد عرفوا قدرك.

٣. إمامة الرسول بالأنبياء معناها أنه خاتم الرسل، وختم الرسالات بالإسلام والسلام دليل علىٰ قيادة أمتهِ للأمم بوسطية تجمع حولهم القاصي والداني.

٤. كان الحدث إيناسا لرسولنا بعدما لقي من العنت من قومه، وفراق أحب أهل الأرض إليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥. كان وقع الحادثة شديدًا بل محنة واختبارًا لأصحاب النفوس الضعيفة المتزعزعة، وبرهانًا علىٰ صدق الصادقين وتسليمهم لرسول الله دون بحث أو استقصاء.

٦. في الحدث ربط لمكانة المسجدين والحرمين بثالثهما (القدس الشريف) فهي الارض المباركة التي تعتبر مقياسًا لعز الأمة أو ذلها وهوانها.

٧. في الحادثة دلالة علىٰ انتقال القيادة للأمة إلىٰ محمد وأتباعهِ إلىٰ يوم الدين وقد سلم بذلك كل أنبياء الله وسلموا الراية للقائد الجديد عليه أفضل الصلاة والسلام.

أرجو الله أن يكون هذا العمل في ميزان حسنات صاحبهِ، وأن ينفع به كاتبُهُ، ومقدمُهُ، وقارئُهُ، والإسلام والمسلمين، وأن يكون له شفيعًا أمام الله ورسوله، وأن يجعله في ميزان حسناته في يوم لا ينفع فيهِ مال وَلا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم.

وكتبه الدكتور

أحمد محمد بيبرس

المدرس بجامعة الازهر

الدرَّاسة – مارس ٢٠٢١ م

❁ ❁ ❁

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله أرسل الرسل وأيدهم بالمعجزات، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ رفعه الله في الإسراء والمعراج إلىٰ أرفع الدرجات، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات.

أما بعد:

معلوم أن للسيرة النبوية العطرة فوائد جليلة، ومنافع عظيمة، فهي السجل الأمين لحياة النبي ﷺ، والمرآة الصافية لأخلاقه وأحواله وشمائله، والسراج الوهاج الذي أقامه الله علىٰ الأرض ليضيء للبشرية طريقها القويم، علىٰ صفحاتها يطالع المسلم والناس أجمعين، المثل الأعلىٰ للكمال البشري مشخصًا في حياة رجل يمشي علىٰ الأرض ويعيش حياته الواقعية بين الناس ﷺ.

ولأهمية هذه الفوائد الجليلة توافرت جهود العلماء في تصنيف الكتب التي تحمل بين صفحاتها سيرة المصطفي ﷺ وهذه الكتب منها ما يكون سردا تاريخيا وزمانيا لأحداث السيره النبوية كاملة ومنها ما يكون سردا في جانب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واحد من جوانب السيرة كالترمذي في شمائله وعلىٰ هذا النحو جاء كتابي المتواضع (**السراج الوهاج في معجزة الاسراء والمعراج**).

فتعالوا لنعيش مع هذه المعجزة التي جاءت تثبيتا لرسول الله ﷺ، وتكريما له في أعقاب سنين طويلة من الدعوة، والصبر علىٰ أذىٰ المشركين واضطهادهم، ونكرانهم، وجفائهم.

فها هو الداعية الأول ﷺ في مكة، يدعو قومه إلىٰ الله تعالىٰ.. سنوات مأساوية، مليئة بالعواصف العاتية من التعذيب والإيذاء، والبغضاء والافتراء.. مزّق شمل أتباعه، وسامهم أهل مكة سوء العذاب،

ثم كان العام العاشر من البعثة العام الحزن الذي فقد فيه ﷺ عمه أبا طالب الذي كان ينافح عنه ويدفع عنه أذىٰ قريش، وبعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام أو شهرين يفجع النبي ﷺ بموت رفيقة دربه السيدة خديجة رضي الله عنها، وهي من في مؤازرتها له ووقوفها إلىٰ جانبه في أشد المواقف علىٰ مدىٰ خمسة وعشرين عامًا يتلفت عليه الصلاة والسلام في مكة فلا يجد من ينصره ليبلغ رسالة ربه، فيخرج إلىٰ الطائف، ويعرض دعوته علىٰ ثقيف، فيردون عليه بأقبح رد، وآذوه ونالوا منه ما لم ينل منه قومه، وأغروا به سفهاءهم يرمونه بالحجارة حتىٰ دميت قدماه الشريفتان.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وينصرف ﷺ من الطائف محزونًا مهمومًا، يمشي ولا يشعر بنفسه، حتىٰ استفاق في قرن الثعالب ثم يعود ﷺ إلىٰ مكة، فلم يستطع دخولها إلا تحت جوار المطعم بن عدي وهو رجل مشرك.

في ظل هذه الأجواء الكالحة، والظروف الحرجة، وبعد مضي ثنتي عشرة سنة من البعثة، يشاء الله، اللطيف بعباده أن يسلي رسوله، ويثبته علىٰ الحق، فيمن عليه برحلة تاريخية لم ينل شرفها قبله نبي مرسل ولا ملك مقرب رحلة مباركة طيبة، بدأت بأقدس بقاع الأرض، وانتهت بأعلىٰ طبقات السماء قال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١]!

وهذا نصّ صريح لا يقبل التأويل، ولا يحتمل الجدل ومن ثَمَّ كان جحود وقوع آية الإسراء، وإنكار وجودها مُخرجًا عن ملّة الإسلام بإجماع المسلمين؛ لأنه إنكار لنصّ قرآنيّ صريح، وخرق لإجماع الأمّة الَّذِي لم يعرفْ له مخالف من المسلمين كافةً، عامّتهم وخاصّتهم. وكتبه

أفقر العبيد إلىٰ عفو الله ورضاه

محمد محمد محمد شبانه حوطر

الثلاثاء ١٨ رجب ١٤٤٢هجري

٢ مارس ٢٠٢١م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا: الإِسراءُ والمِعْراجُ كأنك ترآه

*** المقصود بالإسراء:**

قال الحافظ في الفتح: أَسْرَىٰ، مَأْخُوذَةٌ مِنَ السَّرَىٰ: وهو سير الليل، تقول: أَسْرَىٰ وسَرَىٰ إذا سار ليلا[1] والمقصود بقوله تعالىٰ: أسرىٰ بعبده: أي جعل البراق يسري به.

والمقصود بقوله تعالىٰ: بعبده: محمد ﷺ اتفاقا، والضمير لله تعالىٰ والإضافة للتشريف وقوله تعالىٰ: ليلا: ظرف للإسراء وهو للتأكيد، ويقال بل هو إشارة إلىٰ أن ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه، والعرب تقول: سرىٰ فلان ليلا إذا سار بعضه، وسرىٰ ليلة إذا سار جميعها، ولا يقال أسرىٰ إلا إذا وقع سيره في أثناء الليل، وإذا وقع في أوله يقال أدلج[2].

ويقصد بالإسراء هنا: الرحلة التي أكرم الله تعالىٰ بها نبيه ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلىٰ المسجد الأقصىٰ بالقدس.

---

(١) انظر فتح الباري (٧/ ٥٩٧) - لسان العرب (٦/ ٢٥٢).

(٢) انظر فتح الباري (٧/ ٥٩٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** المقصود بالمعراج[(١)]:**

هو ما أعقب هذه الرحلة من العروج به ﷺ إلىٰ السموات العلا حتىٰ الوصول إلىٰ مستوىٰ تنقطع عنده علوم الخلائق.

[**والمعراج**]: مفعال، من العروج، أي الآلة التي يعرج فيها، أي يصعد، وهو بمنزلة السلم، لكن لا يعلم كيف هو، وحكمه كحكم غيره من المغيبات، نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته.

وقد أشار الله سبحانه وتعالىٰ في القران الكريم إلىٰ تلك الحادثة في سورتين مختلفتين، فذكر قصة الإسراء في سورة الإسراء، قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾.

وذكر سبحانه وتعالىٰ قصة المعراج في سورة النجم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾

الدليل من الكتاب والسنة علىٰ ثبوت رحلة الإسراء والمعراج:

ففي كتاب ربنا، ذكر الله تعالىٰ الإسراء وحكمته بقوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١].

---

(١) المِعْرَاجُ: بكسر الميم هو السُلم، والعُرُوجُ: الصُّعود. انظر النهاية (٣/ ١٨٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ويستفاد من هذه الآية ما يلي-:

أولًا: بدأ الله الآية بـ (سبحان) لأن من قدر علىٰ هذا فهو مستحق للتنزيه والتقديس.

ثانيًا: في ذكر العبد في هذا المقام تشريفٌ، ولذلك وصف الله رسوله بالعبودية في أشرف المقامات:

ففي مقام التنزيل قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۚ ﴿١﴾﴾ [الكهف: ١].

وفي مقام الدعوة قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الجن: ١٩].

وفي مقام التحدي قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣].

وفي مقام الإسراء قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١].

وفي ذكر العبد في هذا المقام أيضًا تحذير أن يتخذ الإسراء وسيلة لرفع الرسول ﷺ من مقام العبودية إلىٰ مقام الألوهية، وكان النبي ﷺ ينهي عن الإطراء والغلو حتىٰ لا يقع الناس في الشرك، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَقُولُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»(١).

وعن عبد الله بن الشخير قال: انطلقتُ في وفدِ بني عامرٍ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقلنا أنت سيدُنا. فقال: السيدُ اللهُ تبارك وتعالىٰ. قلنا: وأفضلُنا فضلًا، وأعظمُنا طولًا. فقال: قولوا بقولِكم، أو بعضِ قولِكم، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكم الشيطانُ، وفي روايةٍ: لا يَسْتهوِينَّكم الشَّيطانُ- أنا محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ، عبدُ اللهِ ورسولُه، ما أُحِبُّ أنْ تَرفَعوني فوقَ منزِلَتي التي أنزَلَني اللهُ عزَّ وجلَّ. (٢)*.

---

(١) (رواه البخاري (رقم ٣٤٤٥) باب قول الله «واذكر في الكتاب مريم» الإطراء: الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه، وقيل: هو المديح بالباطل والكذب فيه كما أطرت النصارىٰ ابن مريم) أي بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك].

(٢)أخرجه أبو داود (٤٨٠٦) واللفظ له (باب في كراهية التمادح)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٠٠٧٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود، والرواية: أخرجها أحمد (١٢٥٧٣) واللفظ له، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٠٠٧٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه * [**شرح**]: قالوا رضي الله عنهم: «أنتَ سيِّدُنا»، فقال لهم النبيُّ ﷺ: «السَّيِّدُ اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ»، أي: الَّذي له السِّيادةُ علىٰ الحقيقَةِ هو اللهُ عزَّ وجلَّ. قال عبد الله: «فقلنا: وأفْضَلُنا فضْلًا»، أي: أعْلانا رُتبَةً وشرَفًا ومزِيَّةً، «وأعْظَمُنا طَوْلًا»، **أي**: أكثرُنا عَطاءً وعلوًّا ورِفعَةً، فقال ﷺ: «قولوا بقولِكم»؛ الَّذي قُلتُموه، أو «بعْضِ قولِكم»، أي: اترُكوا بعْضًا ممَّا تَقولون؛ لعَدَمِ المُبالغَةِ في المدْحِ، «ولا يسْتجْرِيَنَّكمُ الشَّيطانُ»، أي: لا يَستعْمِلنَّكم الشَّيطانُ فيما يُريدُ، أو لا تُبالِغوا في المَديحِ حتَّىٰ لا يَجرَّكم الشَّيطانُ إلىٰ ما يُخالِفُ الحقَّ فتَقَعوا في الباطِلِ. [قيل]: إنَّ تَخصيصَ السِّيادةِ للهِ عزَّ وجلَّ في هذا الحَديثِ لا يُنافِي قولَه ﷺ في حديثٍ آخَرَ: =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقد أحسن القاضي عياض في نظمه، حيث قال:

وَمِمَّـــا زَادَنِـــيْ شَـــرَفًا وَتِيْهـــا وَكِـــدْتُ بِأَخْمُصِـــيْ أَطَـــأُ الثُّرَيَّـــا

دُخُـــوْلِيْ تَحْـــتَ قَوْلِـــكَ يَـــا عِبَـــادِيْ وَأَنْ صَـــيَّرْتَ أَحْمَـــدَ لِـــي نَبِيًّـــا[1].

ثالثًا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بمكة، وسُمِّي حرامًا لحرمته وهو أول بيت وضع في الأرض، ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ بفلسطين: وسُمِّي بالأقصىٰ لبعده عن المسجد الحرام، وهو ثاني بيت بني لله في الأرض، فعن أبي ذر الغِفاري رضىٰ الله عنه قال قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ. قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ المَسْجِدُ الأقْصَىٰ قُلتُ: كَمْ كانَ بيْنَهُمَا؟ قالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قالَ: «حَيْثُما أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، والأرْضُ لكَ مَسْجِدٌ». [2].

= «أنا سيِّدُ ولدِ آدَمَ، ولا فَخْرَ»، ولا قولَه ﷺ لبَني قُريظةَ: «قُوموا إلىٰ سَيِّدِكم» يُريدُ سَعْدَ بنَ مُعاذٍ؛ وذلك أنَّهم كانوا في هذا الوقتِ حَديثِي عَهدٍ بجاهليَّة، وربَّما قَصَدوا بالسِّيادةِ للنبيِّ ﷺ بَعضَ المعاني المشتركةِ في حَقِّ اللهِ تعالىٰ؛ فرَدَّها النبيُّ ﷺ لله عزَّ وجلَّ.

(١) تفسير حدائق الروح والريحان للعلامة الهروىٰ الشافعىٰ (جزء ١٦/ ص ٥١).

(٢) (متفق عليه، أخرجه البخاري (٣٤٢٥)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالىٰ: «ووهبنا لداود سليمان» ومسلم (٥٢٠)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ فالمسجد الأقصىٰ مبارك، والأرض التي حوله مباركة، وهي بركات دينية ودنيوية.

خامسًا: وفي قوله تعالىٰ: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾ تلك هي حكمة الإسراء، لقد رأىٰ النبي ﷺ في رحلته؛ ما أذهب عن صدره الآلام والأحزان والروع والخوف، وليربط علىٰ قلبه وليثبت فؤاده، وليكون من المؤمنين أن الله معه ولن يتخلىٰ عنه، وأن الله ناصره.

[وأما المعراج] فهو ثابت بالأحاديث الصحيحة التي رواها الثقات العدول، وتلقتها الأمة بالقبول، ولو لم يكن إلا اتفاق صاحبي الصحيحين: البخاري ومسلم علىٰ تخريجها في صحيحيهما لكفىٰ، فما بالك وقد خرجها غيرهما من أصحاب كتب الحديث المعتمدة، وكتب السير المشهورة، وكتب التفاسير المأثورة.

ويرىٰ بعض العلماء أن المعراج وإن لم يثبت بالقران الكريم صراحة، ولكنه أشير إليه في سورة النجم في قوله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٣ - ١٨].

قال الإمام ابن كثير في تفسيره ما خلاصته مع التوضيح: وقد رأىٰ النبي ﷺ جبريل عليه السلام علىٰ صورته **التي خلقه الله عليها مرتين**:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأولىٰ: عقب فترة الوحي، والنبي ﷺ نازل من غار حراء، فرآه علىٰ صورته له ستمائة جناح قد سد عِظَمُ خلقه الأفق، فاقترب منه، وأوحىٰ إليه عن الله عز وجل ما أوحىٰ، وإليه أشار الله بقوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾.

والثانية: ليلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهىٰ، وهي المشار إليها في هذه السورة «النجم» بقوله: «ولقد راه نزلة أخرىٰ. عند سدرة المنتهىٰ».

*** قصة الإسراء والمعراج في سنه النبي ﷺ:**

قد رواها الشيخان في صحيحيهما، كما رواها غيرهما من أئمة الحديث وعلماء السير، وسأفصل هذه الحادثة، وأجمع بين الروايات.

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ مَالِكَ بنَ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ» -وَرُبَّمَا قَالَ فِي الحِجْرِ[1] ...

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٣): هو شَكٌّ من قتادة كما بيَّنه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (١٧٨٣٥) عن عفَّان عن هَمَّام، ولفظه: «بينَا أنا نائمٌ في الحَطِيمِ»، وربما قال قتادة في الحِجر، [والمراد] بالحَطِيمِ هنا الحِجرُ، وأبعدَ مَنْ قَالَ المراد به -أي الحَطِيم- ما بينَ الركن والمقامِ أو بينَ زمزم والحِجر، وهو وإن كان مختلفًا في الحَطِيم هل هو الحِجر أم لا؟، لكن المراد هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها، وقد وقع في أول بدء الخلق في صحيح =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

... مُضْطَجِعًا[١]، إِذْ أَتَانِي آتٍ[٢] فَقَدَّ[٣] -قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَىٰ هَذِهِ». فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ[٤] وهُوَ إِلَىٰ جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: «مِنْ ثُغْرَةِ[٥] نَحْرِهِ[٦] إِلَىٰ شِعْرَتِهِ[٧]»، ...

= البخاري - رقم الحديث (٣٢٠٧): بلفظ «بَيْنَا أنا عندَ البيت» وهو أعمُّ، ووقع في رواية الزهري في صحيح البخاري - رقم الحديث (٣٤٩): عن أنس عن أبي ذر «فُرِجَ عن سقفِ بَيْتِي وأنا بمَكَّةَ»، وفي رواية الواقدي بأسانيده: أنه أسري به من شعب أبي طالب، وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قالت: ففقدته من الليل فقال: «إِنَّ جبريلَ أتاني». {والجَمْعُ بين هذه الأقوال} أنه نَامَ في بيتِ أُمِّ هَانِئٍ، وبيتها عند شِعْبِ أبي طالب، ففُرِجَ سقفُ بيتِهِ، وأضافَ البيتَ إليهِ لكَونِهِ كان يسكُنُهُ، فنزل منه المَلَك فأخرجَهُ من البيتِ إلىٰ المسجد فكان به مُضْطَجِعًا، وبه أثرُ نُعَاسٍ، ثم أخرجه الملك إلىٰ المسجد فأركَبَهُ البُراق.

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٤): زاد في بدء الخلق -أي البخاري في صحيحه- رقم الحديث (٣٢٠٧) - قال: «بينَ النائمِ واليَقْظَانِ»، وهو مَحْمولٌ علىٰ ابتداءِ الحال، ثم لما أخرجَ به إلىٰ بابِ المسجدِ فأركَبَهُ البُرَاق استَمَرَّ في يَقَظَتِهِ.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٤): هو جِبريل عليه السلام.

(٣) القَدُّ: هو القَطْعُ طُولًا كالشَّقِّ. انظر النهاية (٤/ ٢٠).

(٤) الجارود هو ابن أبي سبرة البصري.

(٥) الثُّغْرَةُ: هي نُقْرَةُ النَّحْرِ فوقَ الصَّدْرِ. انظر النهاية (١/ ٢٠٨).

(٦) النَّحْرُ: هو أعْلَىٰ الصَّدر. انظر النهاية (٥/ ٢٣).

(٧) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٤): قوله: شِعْرَتِهِ بكسر الشين، أي شعر العَانة وفي رواية الإمام مسلم في صحيحه - رقم الحديث (١٦٤) قال: إلىٰ أسفَلِ بَطْنِهِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

... فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ[١] مِنْ ذَهَبٍ[٢] مَمْلُوءَةٍ[٣] إِيمَانًا[٤]، فَغَسَلَ قَلْبِي[٥] ثُمَّ حُشِيَ[٦]، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ وفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ».

---

(١) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٢/ ١٨٦): هي إناءٌ معروفٌ وهي مُؤَنَّثَة. وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٥): خص الطَّستُ لكونِهِ أشهَرَ آلاتِ الغُسْلِ عُرفًا.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٥): خُصَّ الذهبُ لكونهِ أغْلَى أنواعِ الأواني الحِسِّيَّةِ وأصفَاهَا؛ ولأن فيه خَوَاصُّ ليستْ لغيرِهِ ويظهَرُ لها هنا مُنَاسباتٌ: منها أنه مِنْ أوَانِي الجنةِ، ومنها أنه لا تأكُلُهُ النارُ، ولا التُّرابُ، ولا يلحَقُهُ الصَّدَأ، ومنها أنه أثقَلُ الجَوَاهر فناسَبَ ثِقَلَ الوَحْي.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٢/ ٦): والمعنَىٰ أن الطَّسْتَ جُعِلَ فيها شَيءٌ يحصُلُ به كمَالُ الإيمانِ والحِكْمَةِ فسُمِّيَ حكمةً وإيمانًا مَجَازًا، أو مُثِّلا له بناء علىٰ جوازِ تَمثِيل المعاني، كما يُمَثَّلُ الموتُ كَبْشًا في الآخرة.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٥): هذا المِلْءُ يحتمل أن يكون علىٰ حَقِيقته، وتَجْسِيد المعاني جائِزٌ كما جاء أن سورة البقرة وآل عمران تأتِيَانِ يوم القيامة كأنهما غَمَامَتَان.

(٥) في رواية الإمام مسلم في الصحيح - رقم الحديث (١٦٣): «ثم غسله -أي قلبه- من ماء زمزم».

(٦) في رواية شريك في صحيح البخاري - رقم الحديث (٧٥١٧)، قال: فحشا به صدره ولغاديده ﷺ. وهو بفتح اللام والغين أي عروق حلقه. { قال الحافظ (٧/ ٦٠٦)}: وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة علىٰ ما يدهش سامعه فضلا عمن شاهده، فقد جرت العادة بأن من شق بطنه، وأخرج قلبه يموت لا محالة، ومع ذلك فلم يؤثر فيه ذلك ضررا ولا وجعا فضلا عن غير ذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ[١] يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ، «يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أقصىٰ طَرْفِهِ»[٢]، وكَانَ مُسْرَجًا مُلَجَّمًا[٣]، فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْكَبَهُ، اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَىٰ اللهِ مِنْهُ، قَالَ: «فَارْفَضَّ[٤] عَرَقًا[٥]، فَرَكِبْتُهُ -أَيِ الْبُرَاقُ- حَتَّىٰ أَتَيْتُ بَيْتَ

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٧): [سمي البراق] لأنه مشتق من البريق، فقد جاء في لونه أنه أبيض، أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود، ولا ينافيه وصفه في الحديث بأن البراق أبيض لأن البرقاء من الغنم معدودة في البياض.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦٠٦): أي يضع رجله عند منتهي ما يرىٰ بصره.

إلىٰ هذا القدر أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب المعراج - رقم الحديث (٣٨٨٧) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٧٨٣٥).

(٣) اللجام: هو حبل أو عصا تدخل في فم الدابة، وتلزف إلىٰ قفاه. انظر لسان العرب (١٢/ ٢٤٢).

(٤) فارفض عرقا: أي جرىٰ عرقه، وسال، ثم سكن، وانقاد وترك الاستصعاب. انظر لسان العرب (٥/ ٢٦٧).

(٥) أخرج ذلك: ابن حبان في صحيحه - كتاب الإسراء - باب استصعاب البراق عند ركوب النبي ﷺ، برقم (٤٦)، والترمذي في جامعه - كتاب التفسير - باب ومن سورة بني إسرائيل - رقم الحديث (٣٣٩٧) - وإسناده صحيح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَقْدِسِ[١]، فَرَبَطْتُهُ بِالحَلْقَةِ التِي يَرْبِطُ بِهَا الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٥٩٥): [والحكمةُ في الإسراء إلىٰ بَيْت المَقْدس حتىٰ يجمع] ﷺ في تلك الليلة بين رُؤْية القِبْلَتَيْنِ، أو لأنَّ بيتَ المقدس كان هِجرَةَ غالبِ الأنبياء قَبْله فحصل له الرَّحيل إليه ليجمع بين أشتَاتَ الفضائلِ، أو لأنه محَلّ المَحْشر، وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يُنَاسب الأحوالَ الأخروية، فكان المِعْراج منه أَلْيَقَ بذلك، أو للتفاؤلِ بِحُصُولِ أنواعِ التَّقْدِيسِ له حِسًّا ومَعْنىٰ.

(٢)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الإسراء بالرسول ﷺ رقم الحديث (١٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

{لماذا كان الإسراء والمعراج ؟}

رجح أكثر علماء السيرة النبوية أن حدوث الإسراء والمعراج كان قبل الهجرة إلىٰ المدينة بسنة واحدة، أي بعد مرور اثني عشر عامًا من البَعثة، وهي سنوات ذاق خلالها النبي ﷺ وصحبه الكرام ألوانًا وأصنافًا من الاضطهاد والعذاب، شمل الجانب النفسي والاجتماعي والاقتصادي.

وكان من ذلك أنَّ قريشًا سعت إلىٰ تفعيل سياسة الحصار الاقتصادي لبني عبد مناف، والتجويع الجماعي لهم، كُفَّارًا ومسلمين، واتفقوا علىٰ ألاَّ يُنَاكحوهم، ولا يُزَوِّجوهم ولا يتزوَّجوا منهم، ولا يُبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يَدخلوا بيوتهم، ولا يكلِّموهم، وأن لا يَقْبَلوا من بني هاشم وبني المطَّلب صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتىٰ يُسْلِموا رسول الله ﷺ لهم للقتل!!

وهنا بدأت حِقبة جديدة من المعاناة والألم، حيث حُوصِر المسلمون والمشركون من بني عبد مناف ومعهم أبو طالب في «شِعْبِ أبي طالب»، وقد بلغ الجهد بهم حتىٰ إنه كانت تُسمَع أصوات النساء والصبيان وهم يصرخون من شدَّة الألم والجوع، وحتىٰ اضطرُّوا إلىٰ أكل أوراق الشجر والجلود.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد ظلَّت تلك المأساة البشريَّة طيلة ثلاثة أعوام كاملة، حتىٰ جاء شهر المحرم من السنة العاشرة من البعثة، وشاء الله تعالىٰ أن يُفَكَّ الحصار البشع عن بني هاشم وبني عبد المطَّلب، وكان ذلك علىٰ يد ثُلَّة من مشركي قريش جمعتهم النخوة والحميَّة القبليَّة، ثم بفضل آية قاهرة من آيات الله تعالىٰ، تمثَّلت في الأَرَضَة التي أكلتْ جميع ما في الصحيفة التي اتَّفقوا عليها، من جَوْر وقطيعة وظلم، إلاَّ ذِكْرَ الله تعالىٰ !!

وما إن انتهت هذه السنون العجاف حتىٰ تلاها عام الحزن، الذي لم يكن تسميته إشفاقًا من أحد، ولكنها تسمية النبي ﷺ لمَّا حدثتْ له مصيبتان كبيرتان في هذا العام (العاشرة من البعثة)، [أمَّا الأولىٰ] فهي موت أبي طالب، عمِّ رسول الله ﷺ، والسند الاجتماعي له، [وأمَّا الثانية] فهي وفاة خديجة رضي الله عنها، زوج رسول الله ﷺ والسند العاطفي والقلبي له!!

وقعت هاتان الحادثتان المؤلمتان خلال أيَّام معدودة، فازدادت مشاعر الحزن والألم في قلب رسول الله ﷺ، وزاد عليه ما كان مِن تجرُّؤ المشركين عليه؛ حيث كاشفوه بالنكال والأذىٰ بعد موت عمِّه أبي طالب.

وقد ازداد رسول الله ﷺ غمًّا علىٰ غمٍّ حتىٰ يئس من قريش، وخرج إلىٰ أكبر القبائل بعد قريش وهي قبيلة ثقيف بالطائف؛ رجاء أن يستجيبوا لدعوته أو يُؤوه وينصروه علىٰ قومه، فلم يرَ ناصرًا ولم يرَ مَن يُئوي، وقد قال له أحدهم: أما وجد الله أحدًا يرسله غيرك؟ وقال آخر: والله لا أُكلِّمك أبدًا... لئن كنت

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسولًا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرًا من أن أردَّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب علىٰ الله ما ينبغي لي أن أكلمك!

وهنا قام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خيرهم، وقال لهم: «إِذْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَاكْتُمُوا عَنِّي». إلاَّ إنهم لم يفعلوا، بل تطاولوا عليه ﷺ، وأَغْرَوْا به سفهاءهم الذين رَمَوْهُ بالحجارة هو ومولاه زيد بن حارثة، حتىٰ دَمِيَتْ قدمه الشريفة، وشُجَّ رأس زيد، ولم يزل به السفهاء حتىٰ ألجئُوه إلىٰ حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وهناك التجأ إلىٰ شجرة وأخذ يدعو بالدعاء المشهور: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَىٰ النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَىٰ مَنْ تَكِلُنِي، إِلَىٰ بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَىٰ عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلاَ أُبَالِي...»[(١)].

وهذا الدعاء يدلُّ علىٰ امتلاء قلبه ﷺ كآبة وحزنًا ممَّا لقي من الشدَّة، وأسفًا علىٰ أنه لم يؤمن به أحد، وقد جاء هذا الحزن وذاك الألم معبَّرًا عنه في حديث عائشة رضي الله عنها؛ إذ سألتْ رسول الله ﷺ: هَلْ أَتَىٰ عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ... إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَىٰ ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ مَا

(١) أخرجه الطبراني (١٤/ ١٣٩) (١٤٧٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ١٥٢) باختلاف يسير، وينظر ضعيف الجامع: [١١٨٢].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَىٰ وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[(١)].

ثم إنه ﷺ لما عاد إلىٰ مكة حزينًا كسيرَ النفس لم يستطع أن يَدْخُلَهَا إلاَّ في جوار مشرك، وهو مطعم بن عديّ!!

وفي هذه الظروف العصيبة والمحن المتلاحقة؛ في الطائف وفيما سبقها من وثيقة المقاطعة والحصار، ووفاة سَنَدَي الرسول الكريم ﷺ العاطفي والاجتماعي، زوجه السيدة خديجة -رضي الله عنها- وعمه أبي طالب؛ في هذه الظروف وبعد أن ضاقت به الأرض من المشركين اتَّسعت له أفق السماء، وجاءت معجزة الإسراء والمعراج تثبيتًا له ﷺ ومواساة وتكريمًا؛ ولتكون

(١) البخاري: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرىٰ (٣٠٥٩)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذىٰ المشركين والمنافقين (١٧٩٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بذلك منحة ربانيَّة تمسح الأحزان ومتاعب الماضي، وتنقله ﷺ إلىٰ عالم أرحب وأُفق أقدس وأطهر، إلىٰ حيث سِدْرَة المنتهىٰ، والقُرْب من عرش الرحمن تعالىٰ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآيات التي رآها رسولُ اللّه ﷺ في طريقه إلى بيت المقدس

رأىٰ رسول الله ﷺ بعض المشاهد، وهو في طريقه إلىٰ بيت المقدس، **منها:**

*** المشهدُ الأَولُ: (الاسْتِعاذةُ بالله من الجن):**

رَوَىٰ الإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ عَنْ يَحْيَىٰ بنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَأَىٰ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا الْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَآهُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، إِذَا قُلْتَهُنَّ طُفِئَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ[1]؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلَىٰ». فَقَالَ جِبْرِيلُ: فَقُلْ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ، وبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ اللَّاتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءَ، وشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وشَرِّ مَا ذَرَأَ[2] فِي الأَرْضِ، وشَرِّ مَا يَخْرُجُ فِيهَا، ومِنْ

---

(١) خَرَّ لِفِيهِ: أي سَقَطَ عَلَىٰ وَجْهِهِ. انظر لسان العرب (٤/ ٥٧).

(٢) ذَرَأَ: أي خَلَقَ. انظر لسان العرب (٥/ ٢٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فِتَنِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ، ومِنْ طَوَارِقِ[١] اللَّيْلِ والنَّهَارِ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ[٢].

*** المشهدُ الثاني: (وصفُ الدجّالِ):**

وَرَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ، فَقَدْ رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صحِيحٍ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ فَقَالَ:... وَرَأَىٰ الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ... فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ؟ فَقَالَ: «رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا[٣]، أَقْمَرَ هِجانًا[٤]، إِحْدَىٰ عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ[٥] كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ»[٦].

---

(١) طَوَارِقُ الليْلِ: أي حَوَادِثُهُ التي تأتِي لَيْلًا. انظر جامع الأصول (٤/ ٣٦٧).

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ - كتاب الشعر - باب ما يؤمر به من التعوذ - رقم الحديث (١٠) -مرسلًا- ووصله الإمام أحمد في مسنده -وإسناده حسن- وانظر جامع الأصول (٤/ ٣٦٧) - والسلسلة الصحيحة للألباني رَحِمَهُ اللهُ - رقم الحديث (٨٤٠).

(٣) الفَيْلَمَانِيُّ: بفتح الفاء وسكون الياء هو العظيمُ الجُثَّة. انظر النهاية (٣/ ٤٢٦).

(٤) أي: الشديد البياض. انظر النهاية (٤/ ١٠٧).

(٥) العينُ القَائِمَة: هي البَاقيةُ في مكانها صحيحة.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده - رقم الحديث (٣٥٤٦) - وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٨) - وصحح إسناده.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** المشهد الثالث: (التحذير من زينة الدنيا)**

رَوَىٰ البَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِهِ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ:... وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ بِعَجُوزٍ عَلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ، وفِي رِوَايَةٍ قَالَ ﷺ: «إِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ حَاسِرَةٍ عَنْ ذِرَاعَيْهَا، وعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللهُ»، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، وَلَمْ أَقُمْ عَلَيْهَا، فَقَالَ ﷺ: «مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: سِرْ يَا مُحَمَّدُ، فَسَارَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسِيرَ، فَإِذَا شَيْءٌ يَدْعُوهُ مُتَنَحِّيًا عَنِ الطَّرِيقِ، يَقُولُ: هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ!، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: سِرْ يَا مُحَمَّدُ، فَسَارَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسِيرَ، حَتَّىٰ انْتَهَى إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ،... ثُمَّ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَمَّا العَجُوزُ التِي رَأَيْتَ عَلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِ تِلْكَ العَجُوزِ، وأَمَّا الذِي أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ عَدُوُّ اللهِ إِبْلِيسُ أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ[1].

*** المشهد الرابع: (قبر ماشطة ابنة فرعون):**

وَوَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ رِيحَ قَبْرِ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، فَقَدْ رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ التِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ: مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟» قَالَ: هَذِهِ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٦٢ - ٣٩٠) وأورده ابن كثير في تفسيره ثم قال رواه الحافظ البيهقيٰ في دلائل النبوه في حديث ابن وهب وفي بعض ألفاظه نكاره وغرابه، وضعفه البوصيريٰ في اتحاف الخيره (١_ص ٦٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتْ المِدْرَىٰ[1] مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ: «بِسْمِ اللهِ». فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ.

قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ! قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ قَالَ: فَأَمَرَ بِنُقْرَةٍ[2] مِنْ نُحَاسٍ فَأَحْمِيَتْ، ثُمَّ أُمِرَ بِهَا أَنْ تُلْقَىٰ هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَّا، قَالَ: ذَاكَ لَكِ عَلَيْنَا، قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَىٰ أَنِ انْتَهَى إِلَىٰ صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ: قَالَ: يَا أُمَّه، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ.

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تَكَلَّمَ أَرْبَعَة وَهُمْ صِغَارٌ: ابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَعِيسَىٰ ابنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[3].[4].

---

(١) قال السندي في شرح المسند (٣/ ٩٢): المِدْرَىٰ: بكسر الميم ما يُسَوَّىٰ به شعر الرأس.

(٢) النُّقْرَة: قِدْرٌ يسَخَّن فيها الماءُ وغيره. انظر النهاية (٥/ ٩٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٨٢١) قال الذهبىٰ فىٰ العلو (٨٤) هذا حديث حسن الإسناد، وقال ابن كثير فىٰ التفسير إسناده لا بأس به، وصحح إسناده العلامتين أحمد شاكر وشعيب الأرنؤوط فىٰ تعليقهما علىٰ المسند.

(٤) (قال د موسىٰ بن راشد العازمىٰ فىٰ كتابه اللؤلؤ المكنون هامش ١/ ٤٧١) وفي هذا الحَصْر نَظَرٌ، فقد ثبتَ أن هناك من تَكلم في المَهْدِ غير هؤلاء الأربعة، فمنهم: الذي كان يَرضع من =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ] عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: كَانَ إيمانُ امْرَأَةِ فرعونَ مِنْ قَبْلِ إِيمَانِ امْرَأَةِ خَازِنِ فِرْعَوْنَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا جَلَسَتْ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ، فَوَقَعَ الْمُشْطُ مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ تَعِسَ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ؟ فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: وَلَكِ رَبٌّ غَيْرُ أَبِي؟ قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ اللهُ. فَلَطَمَتْهَا بنتُ فرعونَ وَضَرَبَتْهَا، وَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فِرْعَوْنُ فَقَالَ: تَعْبُدِينَ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ اللهُ. وَإِيَّاهُ أَعْبُدُ فَعَذَّبَهَا فِرْعَوْنُ وَأَوْتَدَ لَهَا أَوْتَادًا فَشَدَّ رِجْلَيْهَا وَيَدَيْهَا وَأَرْسَلَ عَلَيْهَا الْحَيَّاتِ، وَكَانَتْ كَذَلِكَ، فَأَتَىٰ عَلَيْهَا يَوْمًا فَقَالَ لَهَا: مَا أَنْتِ مُنْتَهِيَةٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ: رَبِّي وَرَبُّكَ وربُ كُلِّ شَيْءٍ اللهُ. فَقَالَ لَهَا: إِنِّي ذَابِحٌ ابْنَكِ فِي فِيكِ إِنْ لَمْ تَفْعَلِي. فَقَالَتْ لَهُ: اقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ. فَذَبَحَ ابْنَهَا فِي فِيهَا، وَإِنَّ رُوحَ ابْنِهَا بَشَّرَهَا، فَقَالَ لَهَا: أَبْشِرِي يَا أُمَّهْ، فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ كَذَا وَكَذَا. فَصَبَرَتْ ثُمَّ أَتَىٰ [عَلَيْهَا] فرعون يومًا آخر فقال لها، مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهُ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَذَبَحَ ابْنَهَا الْآخَرَ فِي فِيهَا، فَبَشَّرَهَا رُوحُهُ أَيْضًا، وَقَالَ لَهَا. اصْبِرِي يَا أُمَّهْ فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: وَسَمِعَتِ

=

أمه، فمَرَّ به رجل راكبٌ ذو شارَةٍ -أي صاحب هَيئَةٍ ومَنْظرٍ ومَلْبَسٍ حسن يُتَعجب منه ويُشار إليه-، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مِثله، فتركَ ثَدْيَهَا، وأقبلَ إليه فنظر، فقال: اللهم لا تجعلني مثله.....وقد أخرج ذلك البخاري في صحيحه - رقم الحديث (٣٤٣٦)، ومنهم الصبي الذي طَرَحَتْهُ أمه في الأُخْدُودِ، وقد أخرج قصته الإمام مسلم في صحيحه - رقم الحديث (٣٠٠٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ كلامَ رُوحِ ابْنِهَا الْأَكْبَرِ ثُمَّ الْأَصْغَرِ، فَآمَنَتِ امرأةُ فرعونَ، وَقَبَضَ اللهُ رُوحَ امْرَأَةِ خَازِنِ فِرْعَوْنَ، وَكَشَفَ الْغِطَاءَ عَنْ ثَوْبِهَا وَمَنْزِلَتِهَا وَكَرَامَتِهَا فِي الْجَنَّةِ لِامْرَأَةِ فِرْعَوْنَ حَتَّىٰ رَأَتْ فَازْدَادَتْ إِيمَانًا وَيَقِينًا وَتَصْدِيقًا، فاطَّلع فِرْعَوْنُ عَلَىٰ إِيمَانِهَا، فَقَالَ لِلْمَلَإِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاحِمٍ؟ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهَا تَعْبُدُ غَيْرِي. فَقَالُوا لَهُ: اقْتُلْهَا. فَأَوْتَدَ لَهَا أَوْتَادًا فَشَدَّ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، فَدَعَتْ آسِيَةُ رَبَّهَا فَقَالَتْ: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ فَوَافَقَ ذَلِكَ أَنْ حَضَرَهَا، فِرْعَوْنُ فَضَحِكَتْ حِينَ رَأَتْ بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ جُنُونِهَا، إِنَّا نُعَذِّبُهَا وَهِيَ تَضْحَكُ، فَقَبَضَ اللهُ رُوحَهَا، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا [1].

وفي روايةٍ في مسند أحمد «مَنْ رَبُّكِ؟ قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ» [2].

[وقفةٌ إيمانٍ وتضحيةٍ: مع امرأةٍ بمئةِ ألفِ رجلٍ].

هذه قصة امرأة - يا رجال- قصها علينا أصدق خلق الله -ﷺ-، امرأة نصر الله بها الإسلام ودحر الكفر، امرأة خالط الإيمان بشاشة قلبها، فقادها إلىٰ مراتب الإيمان العالية، وهكذا الإيمان حين يخالط القلوب، فلا يتقدم عليه دنيا ولا ولد ولا مال ولا جاه، فالله -جل جلاله- في القلوب أعظم، وأجلّ، وأحبّ.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير لايات سورة التحريم.

(٢) مسند أحمد:«مسند عبد الله بن عباس» (٢٨٢٣)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تصور أخي القارئ، امرأة ضعيفة مسكينة تعمل خادمة لتطعم أبناءها، يتسلط عليها طاغية ويهدد بقتلها وقتل أبنائها، بل بأشد أنواع القتل، إن لم توافقه على كفره وترضخ لأمره، وهكذا حال الطواغيت والظلمة، إذا غلبهم الحق!.

وصدق الله إذ يقول ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨﴾[البروج:٨]: فإذا كان الذنب ذنبَها، فما ذنب أبنائها؟ ولكنه الظلم والجبروت! فترفض وتُؤثر الإيمان والصبر، وتنتظر ثواب الله، فتؤخذ أمام الناس لينفذ عليها القتل، فيتشبّث بها أبناؤها الصغار، فيجبذهم الزبانية الطغاة ليرموهم بالنار، وهم يصرخون ويستنجدون، سيُقتل أولادها أمام ناظريها واحدا تلو الآخر، قتلا من أبشع القتل، قِدر من نُحاس يحمى حتى يلتهب ويحمر ويصبح كالجمر، وسيُنزع أطفالُها الصغار من حضنها ليرموْا في ذلك القدر في النار.

ينزع الطفل من بين يدي أمه، من بين أحضانها، وهو يصرخ فزعا خائفا، أمامه النار، واللهيب يحرق وجهها ووجه أطفالها، فيجبذ أحد الزبانية الطفل ليرميه في ذلك القدر، فيصرخ صرخة لا يصرخ بعدها، فيذوب اللحم في الحميم في تلك القدر الملتهبة فلا يبقى منه إلا العظم، كل ذلك والأم تنظر، الله أكبر على قوّة قلبها! الله أكبر على عظيم صبرها! الله أكبر على عدم استسلامها! الله أكبر على عظيم فدائها! لا إله إلا الله! ما أحلم الله! لا إله إلا الله! ما أعظم صبر الله!.

لك أن تتخيل قلب الأم في تلك الحالة، فهل استسلمَت؟ وهل رضخت لفرعون وكفرت بربها؟ كلا والله، بل بقيت على إصرارها لتقول له: إنك لست

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

برب خالق، بل أنت عبد مخلوق، ولو فعلتَ ما فعلتَ، وسينتقم الله منك ومن أعوانك، وأخذ الله أخذ عزيز مقتدر.

ثم ينزع أبناءها من بين أحضانها واحدا تلو الآخر فيلقوا في النار الحميم حتىٰ لا يبقىٰ لها إلا رضيع في حُضنها، فيُجبذ بقوة منها، فكأنها ترددت شفقة ورحمة بهذا الرضيع، لا خوفا من الموت، فيُنْطق الله الرضيع! ليقول لها: يا أمه، اقتحمي؛ فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، يُنطق الله هذا الصبي الذي لا ينطق، آية من آيات الله، يثبت الله -تعالىٰ- به ولية من أولياء الله، يُنطقه بحِكْمَة، حِكْمة كم نحن بحاجة لها: «إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة»، يرددها: «أماه! إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة»، فأسألكم بالله: أين نحن من هذه المرأة؟!.

إخوة الإيمان: ألا نستحي من الله -جل جلاله-؟ ماذا قدمنا لديننا، بماذا فدينا أنفسنا من النار؟ ماذا قدمنا بين يدي ربنا نلقاه به يوم القيامة؟ كم ممن يُطلبُ منه ترك محرم فيعتذر أعذارا واهية، يطلب منه الاستيقاظ لصلاة الفجر، أن يصلي ثم يعود فينام، أن يصلي ثم يعود فينام، فيقول: لا أستطيع! يغلبني النوم، ووالله! لو حاول وأحسن مع الله لأفلح واستطاع وأعانه الله، ولكن أبت نفسه إلا العمىٰ والضلال، وإيثار الدنيا والهوىٰ[1].

(١) موقع ملتقىٰ الخطباء بقلم: حسين بن حمزة حسين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** المشهد الخامس: (جزاء المجاهدين في سبيل الله):**

وَرَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَالَ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَيْ كُشِفَ لَهُ عَنْ حَالِهِمْ فِي دَارِ الجَزَاءِ بِضَرْبِ مِثَالِهِ، فَرَأَىٰ قَوْمًا يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ، وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟»، قَالَ: هَؤُلَاءِ المُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ(١).

*** المشهد السادس: (من صور عقوبة المتكاسل عن الصلاة):**

وَرَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ قَوْمًا تُرْضَخُ رُؤُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ، كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: هَؤُلَاءِ الذِينَ تَتَثَاقَلُ رُؤُوسُهُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ(٢). (٣).

---

(١) انظر تفسير الطبري (٨/ ٨)، ومجمع الزوائد للهيثمىٰ (٢٣٥) وقال محققوه الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول (الرضخ: الدق والكسر).

(٢) المصدر السابق.

(٣) [وهنا سؤال]: فإن قيل كيف رأىٰ رسول الله ﷺ المتكاسل عن الصلاة فى الإسراء والمعراج مع أن الصلاة المكتوبة لم تكن فرضت بعد. والجواب: قد تؤول علىٰ المستقبل، يعنىٰ عندما تفرض الصلاة بعدُ، وقد تؤول علىٰ أن الصلاة كانت مفروضة قبل الإسراء ركعتين أول النهار وركعتين آخره، وما كان ليلة الإسراء فهو تحديدها بخمس صلوات، =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** المشهد السابع: (من صور عقوبة مانعيٰ الزكاة):**

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ قَوْمٍ عَلَىٰ أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ، وَعَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الأَنْعَامُ، وَيَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ(١)، والزَّقُّومَ(٢)، وَرَضْفَ جَهَنَّمَ(٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟»، فَقَالَ: هَؤُلَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ(٤).

وقد أخرج ابن ماجه في سننه: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رَسُول اللهِ ﷺ قال: «ما مِنْ أَحَدٍ لا يُؤَدِّي زكاةَ مَالِهِ إلا مُثِّل له يوم القيامةِ شُجَاعًا أقرَعَ

= _____

وكذلك الأمر فيٰ عذاب من يبخلون بالزكاة، ويأكلون الربا وكل ذلك شرع فيٰ المدينة بعد حادث الإسراء الذيٰ وقع بمكة.انظر (فتاوي دار الإفتاء المصرية/ باب عذاب المتكاسل فيٰ الصلاة (٩/ ١٠٢)/ المفتيٰ الشيخ عطيه صقر).

(١) الضَّرِيعُ: هو نَبْتٌ له شَوْكٌ كِبَار. انظر لسان العرب (٨/ ٥٤).

(٢) الزَّقُّومُ: هو كُل طعام يَقْتُلُ، وهو ما وَصَف الله تَعَالَىٰ في كتابه، وهو فعول من الزَّقْمِ: أي: اللَّقْمِ الشدِيدِ والشُّرب المُفْرِط. انظر لسان العرب (٦/ ٦١) - النهاية (٢/ ٢٧٧).

(٣) رَضْفُ جَهَنَّمَ: هي الحِجَارة المُحَمَّاةُ علىٰ النار. انظر النهاية (٢/ ٢١٠).

(٤) انظر تفسير الطبري (٨/ ٨)، ومجمع الزوائد للهيثميٰ (٢٣٥) وقال محققوه الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتىٰ يُطَوّق عُنُقه»، ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مِصْدَاقُهُ من كتاب الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية [(١)]*.

*** المشهد الثامن: (من صور عقوبة الذين لا يعطون الطريق حقه):**

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ خَشَبَةٍ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، لَا يَمُرُّ بِهَا شَيْءٌ إِلَّا قَطَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَذَا مَثَلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَقْعُدُونَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهَا[(٢)]، ...

---

(١) سنن ابن ماجه، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَنْعِ الزَّكَاةِ/ رقم الحديث (١٧٨٤) بسند صحيح.

*[شرح]: في هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «ما مِنْ أحَدٍ لا يُؤَدِّي زَكاةَ مالِه»، أي: لا يُعطِي المستحقِّينَ للزَّكاةِ الزَّكاةَ الواجِبَةَ في مالِه، وهو المالُ الذي يَبلُغُ النِّصابَ، ويَمُرُّ عليه عامٌ قَمَريٌّ؛ فيُخرَجُ منه رُبُعُ العُشرِ، وأيضًا يَدخُلُ فيها زَكاةُ الأنعامِ والماشيةِ وزكاةُ الزُّروعِ والثِّمارِ وعُروضِ التِّجارةِ بحَسَبِ أنصابِها وأنصبتِها، «إلَّا مُثِّلَ له يَوْمَ القِيامَةِ شُجاعًا أقْرَعَ» الشُّجاعُ الحيَّةُ الذَّكَرُ، والأقْرَعُ الذي تمعَّطَ شَعرُه؛ وهذا لكَثْرةِ سُمِّه، والمعنىٰ: صُوِّرَ له مالُه الذي بَخِلَ به بصُورةِ ثُعْبانٍ سامٍّ، يُخوِّفُه ويَضرِبُه، «حتىٰ يُطوِّقَ به عُنُقَه»، أي: يَلتَفُّ حولَ رَقَبَةِ مانِعِ زَكاةِ المالِ، وفي رِوايَةِ البُخاريِّ من حَديثِ أبي هُرَيْرةَ رضي الله عنه: «يُطوَّقُه يومَ القِيامَةِ، ثم يَأخُذُ بلِهْزَمتيْهِ -يعني بشِدْقَيْهِ- ثم يقولُ: أنا مالُكَ، أنا كَنْزُكَ».

(٢) (قَطْعُ الطريق)، أخرج البخاري (٢٤٦٥)، كتاب المظالم والغصب، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رَسُول اللهِ ﷺ: «إيَّاكم والجُلُوسَ علىٰ الطُّرُقاتِ» فقالوا: ما لنا بُدٌّ، إنما هي مجالسُنَا نتحَدَّثُ فيها. قال: «فَإِذَا أتيتُمْ إلىٰ المَجَالِسِ فأعطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قالوا: وما =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

... وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[(١)].

*** المشهد التاسع: (من صور عقوبة خائن الأمانة):**

ثُمَّ رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ رَجُلًا قَدْ جَمَعَ حِزْمَةَ حَطَبٍ عَظِيمَةً، لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا، وهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عِنْدَهُ أَمَانَاتُ النَّاسِ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ أَدَائِهَا، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا[(٢)].[(٣)].

*** المشهد العاشر: (من صور عقوبة الخطباء الذين يقولون مالا يفعلون):**

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ قَوْمٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ، لَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ =

حَقُّ الطريق؟ قال ﷺ: «غَضُّ البَصَرِ، وكَفُّ الأذَىٰ، ورَدُّ السلام، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهْيُ عنِ المُنْكَرِ».

(١) سورة الأعراف آية (٨٦) - والخبر في تفسير الطبري (٨١٨) - دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٩٨).

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٩٨)، ومجمع الزوائد للهيثمىٰ (٢٣٥) وقال محققوه العراقي وابن حجر رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول.

(٣) (أمانَاتُ الناس وتأدِيَةُ حقِّها)، أخرج البخاري في صحيحه (٧١٥٠) عن مَعْقِل بن يسار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ «ما من عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ الله رَعِيَّةً فلم يَحُطْهَا بنُصْحِهِ لم يَجِدْ رائحةَ الجنَّة».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهِ ﷺ «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَـؤُلَاءِ؟»، قَالَ: هَـؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ[1].

*** المشهدُ الحَادِي عَشَرَ (من صور عقوبة المغتاب):**

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ جُحْرٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ، فَجَعَلَ الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟»، قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ عَظِيمَةٍ، ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ[2]. [3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٢٢١١) - والطيالسي في مسنده - رقم الحديث (٢١٧٢) وإسناده صحيح كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط وغيره في تحقيق المسند.

(٢) انظر تفسير الطبري (٨/ ٨) ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٩٨) ومجمع الزوائد للهيثمي (٢٣٥) وقال محققوه العراقي وابن حجر رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول.

(٣) يصدقُ هذا المثل قوله ﷺ في البخاري (٦٤٧٨) «... وإن العَبْدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ مِنْ سَخَطِ الله، لا يُلْقِي لها بَالًا، يَهْوِي بها في جهنم».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** المشهد الثاني عَشَرَ (من صور عقوبة آكل الربا):**

وَكُشِفَ لَهُ ﷺ عَنْ حَالِ آكِلِ الرِّبَا فِي دَارِ الجَزَاءِ بِضَرْبِ مِثَالٍ: فَرَأَىٰ رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهْرٍ مِنْ دَمٍ، ويُلْقَمُ الحِجَارَةَ، فَقَالَ ﷺ: «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَذَا آكِلُ الرِّبَا[1].

*** المشهد الثالِثَ عَشَرَ (موسىٰ عليه السلام يصلىٰ في قبره):**

ثُمَّ رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ - مُوسَىٰ عليه السلام وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ أَوْ مَرَرْتُ عَلَىٰ مُوسَىٰ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ» [2].

---

(١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده (٢٠١٠١) – قال محققو المسند حديث صحيح. ووقع في صحيح البخاري (٧٠٤٧) أن رَسُول اللهِ ﷺ - شَاهَدَ مِثْلَ هذا المَشْهَدِ لِآكِلِ الرِّبا، لكنَّها رُؤْيَا مَنَام. وقد هَدَّدَ الله سبحانه وتَعَالَىٰ آكل الربا تهديدًا شديدًا في القرآن فقال تَعَالَىٰ في سورة البقرة الآيتان (٢٧٨ و ٢٧٩): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٢٧٨﴾.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب من فضائل موسىٰ عليه السلام رقم الحديث (٢٣٧٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[حديث لم يصح عن الرسول ﷺ في الإسراء]

وقد روىٰ النسائي بسند فيه غرابة ونكارة كما قال ابن كثير «أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ خَطْوُهَا عِنْدَ مُنْتَهى طَرْفِهَا، فَرَكِبْتُ وَمَعِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَسِرْتُ..... فَقَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّيْتُ، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَىٰ عليه السلام.....»[(١)].

وفي سند هذا الحديث من الرواة من له أوهام وهما يزيد بن أبىٰ مالك ومخلد بن يزيد كما نص علىٰ هذا الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ، حيث قال «مخلد بن يزيد القرشىٰ الحرانىٰ، صدوق له أوهام وقال يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمْدانىٰ» صدوق ربما وهم«انتهىٰ[(٢)]، ولحال هؤلاء ولغرابة سياق المتن فقد حكم عليه ابن كثير فقال»وفيها غرابةٌ ونكارةٌ جدا.[(٣)].

---

(١) سنن النسائىٰ (٤٥٠) قال الألباني في ضعيف سنن النسائىٰ حديث منكر(٤٤٩).

(٢) انظر تقريب التهذيب (ص ٥٢٤، ٦٠٣).

(٣) (تفسير ابن كثير رواية أنس بن مالك ٥/ ص٩) ط العلمية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** صلاة الرسول ﷺ بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام[١]:**

ثم وصل الرسول ﷺ - إلىٰ المسجد الأقصىٰ[٢]، ومعه جبريل عليه السلام، فوجد الأنبياء قد جُمِعوا له، فقدم جبريلُ عليه السلام الرسولَ ﷺ، وصلىٰ بالأنبياء إماما.

رَوَىٰ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ»[٣].

---

(١) [كيفية صلاة النبىٰ ﷺ بالأنبياء قبل فرض الصلاة ليلة المعراج]: لا شك أن الصلاة كانت مفروضه علىٰ نبينا ﷺ وعلىٰ الأنبياء من قبله والدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ) (إبراهيم ٣٧)، وقوله تعالىٰ عن عيسي عليه الصلاة والسلام: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ ما كُنْتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا) (مريم ٣١)، وفىٰ هذه الرحلة مر نبينا ﷺ علىٰ موسي عليه الصلاة والسلام وهو يصلىٰ فىٰ قبره كما جاء فىٰ صحيح مسلم (٤).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٣/ ٣٨٥): والمسجد الأَقْصَىٰ هو بيتُ المَقْدِس، وسُمِّي الأَقْصَىٰ لِبُعْده عن المسجد الحرام في المَسَافَةِ، وقيل: لأنه لم يكن وراءَهُ مَسجد، والمقدِسُ المُطَهَّرُ، ولبيتِ المقْدِسِ عِدَّةُ أسماء منها: إيلْيَاءَ، وبيتُ المَقْدِسِ، وغيرها.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب ذكر المسيح ابن مريم - رقم الحديث (١٧٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ المَسْجِدَ الأَقْصَىٰ قَامَ يُصَلِّي، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ(١).

والذي يظهر من النصوص الواردة أنها صلاة تشبه صلاتنا في الجملة وإن كنا نجهل تفاصيل ذلك فكان فيها ركوع وسجود كما قال تعالىٰ عن مريم ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾ [آل عمران: ٤٣](٢).

ولما سَأل هرقل أبا سفيان رضىٰ الله عنه (....قَالَ:فَبِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ....)(٣).

قال ابن رجب في فتح الباري: حديث أبي سفيان هذا يدل علىٰ أن النبي (كان أهم ما يأمر به أمته الصلاة، كما يأمرهم بالصدق والعفاف، واشتهر ذلك حتىٰ شاع بين الملل المخالفين له في دينه، فإن أبا سفيان كان حين قال ذلك

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٣٢٤) - وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٨) وصحح إسناده.

(٢) [معنىٰ الأيات] ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي﴾ أطيعي وأطيلي القيامَ ﴿لِرَبِّكِ﴾ في الصلاةِ، فقامَتْ حتىٰ وَرِمَتْ قَدَماها وسالت قيحًا. ﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي﴾ إنما قدَّمَ السجودَ علىٰ الركوعِ؛ لأن الواوَ ليست للترتيب ﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي: صَلِّي جماعةً، ولم يقل: الراكعات، لعمومِ الراكعينَ الرجال والنساءَ. ينظر: تفسير فتح الرحمن للعلامة مجير الدين المقدسي.

(٣) صحيح (البخارىٰ ح (٧)، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مشركا، وكان هرقل نصرانيا، ولم يزل (منذ بعث يأمر بالصدق والعفاف، ولم يزل يصلي - أيضا - قبل أن تفرض الصلاة.

وأول ما أنزل عليه سورة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] **وفي أخرها:** ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ۝١٩﴾[العلق: ٩ - ١٩].

وقد نزلت هذه الآيات بسبب قول أبي جهل: لئن رأيت محمدا ساجدا عند البيت لأطأن علىٰ عنقه.

وذكر ابن إسحاق: أن الصلاة افترضت عليه أول البعثة، وكان هو ﷺ وخديجة يصليان.

والمراد: جنس الصلاة، لا الصلوات الخمس.

والأحاديث الدالة علىٰ أن النبي ﷺ كان يصلي بمكة قبل الإسراء كثيرة.

لكن قد قيل: إنه كان قد فرض عليه ركعتان في أول النهار وركعتان في آخره فقط، ثم افترضت عليه الصلوات الخمس ليلة الإسراء -: قاله مقاتل وغيره.

وقال قتادة: كان بدء الصلاة ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي.

وإنما أراد هؤلاء: أن ذلك كان فرضا قبل افتراص الصلوات الخمس ليلة الإسراء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وروىٰ الربيع، عن الشافعي، قال: سمعت ممن أثق بخبره وعلمه يذكر أن الله تعالىٰ أنزل فرضا في الصلاة، ثم نسخه بفرض غيره، ثم نسخ الثاني بالفرض في الصلوات الخمس.

قال الشافعي: كأنه يعني قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾[المزمل: ١ - ٤] ثم نسخه في السورة معه بقوله: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾[المزمل: ٢٠] فنسخ قيام الليل، أو نصفه، أو أقل، أو أكثر بما تيسر.

قال الشافعي: ويقال نسخ ما وصف في المزمل بقول الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ **ودلوك الشمس**: زوالها بالظهر، **دلكت الشمس**: أي زالت عن كبد السماء، (اصفرت ومالت للغروب)[1] (إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ) (العتمة) (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) (الصبح) ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٨ - ٧٩] فأعلمه أن صلاة الليل نافلة لا فريضة، وان الفرائض فيما ذكر من ليل أو نهار.

---

(١) معجم لسان العرب:(دَلَكَ: (فعل).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: ويقال في قول الله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب والعشاء.

﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الصبح) ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ (العصر).

﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧ - ١٨] الظهر. انتهىٰ[(١)].

* صلاة النبي صلي الله عليه وسلم بالأنبياء فرض أو نفل:

يقول الشيخ الفقيه عطية صقر[(٢)] رحمه الله: (قال القسطلاني في كتابه «المواهب اللدنية» وشرحه للزرقاني: وقد اختُلِفَ في هذه الصلاة، هل هي فرض أو نفل قال بعض العلماء إنها فرض، بناء علىٰ ما قاله النعمانىٰ، وقال بعض: إنها نفل، وإذا قلنا: إنها فرض، فأي صلاة هي؟ قال بعضهم الأقرب أنها الصبح، ويحتمل أن تكون العشاء، وإنما يتأتىٰ علىٰ قول من قال إنه ﷺ صلىٰ بهم قبل عروجه إلىٰ السماء، قال النعماني: إنما يتأتىٰ علىٰ أن الإسراء من أول الليل، لكن قال بعض رواة حديث الإسراء: إنه بعد صلاة العشاء، وأما علىٰ قول من قال: صلىٰ بهم بعد العروج فتكون الصبح. والاحتمالان، كما قال الشامىٰ، ليسا بشىٰء، سواء قلنا صلىٰ بهم قبل العروج أم بعده. لأن أول صلاة صلاها النبي ﷺ من الخمس مطلقا

---

(١) (فتح الباري لابن رجب / باب كيف فرضت الصلاة ٢/ ١٠٤ بتصرف يسير/ دار ابن الجوزي الدمام).

(٢) فتاوىٰ دار الإفتاء المصرية المفتي عطية صقر مايو ١٩٩٧ (صلاة النبىٰ بالأنبياء فىٰ المسجد الأقصىٰ) الجزء الثامن/ ص(١٠٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الظهر بمكة باتفاق[١]، ومن حمل الأولية علىٰ مكة فعليه الدليل، قال: والذي يظهر أنها كانت من النفل المطلق، أو كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الإسراء، وفي فتاوىٰ النووىٰ ما يؤيد الثانىٰ. انتهىٰ.

*** عدد الأنبياء الذين صلي بهم النبي ﷺ ليلة المعراج:**

لم أقف علىٰ تحديد لعدد الأنبياء الذين صلوا مع النبي ﷺ في المسجد الأقصىٰ فقد ورد ذكرهم مجملا في صحيح مسلم قال ﷺ (.... وَقَدْ رَأَيْتُنِي في جَمَاعَةٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ..... «فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ»[٢]

وأما عدد الأنبياء جملة فهو (مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا) .

والدليل عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهو فِي الْمَسْجِدِ، فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَاءُ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءُ؟، قَالَ: «مِائَةُ أَلْفٍ، وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ«ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا»)[٣].

ويمكن أن يكون الجميع صلىٰ خلف النبي ليلة الاسراء والله أعلم.

---

(١) انظر المصنف لعبد الرزاق ١/ ٤٥٣) عن الحسن قال كانت أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ الظهر).

(٢) (صحيح مسلم ٢٧٨(١٧٢).

(٣) مسند أحمد (٢١٥٨٦)، المعجم الكبير للطبرانىٰ (٧٨٧١) قال ابن حجر فىٰ الفتح ٦/ ٣٦١ صححه ابن حبان (٣٦١)، وصححه الألباني فىٰ السلسة (٢٦٦٨) وضعفه بعض العلماء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** متىٰ صلىٰ رسول الله ﷺ - بالأنبياء قبل العروج أم بعده ؟**

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: والأظهر أن صلاته ﷺ بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانت قبل العروج إلىٰ السماوات[١].

بينما يرىٰ الحافظ ابن كثير في تفسيره: أن صلاته ﷺ بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانت بعد العروج إلىٰ السماوات، قال: والصحيح أن الرسول ﷺ إنما اجتمع بالأنبياء في السموات، ثم نزل إلىٰ بيت المقدس ثانيا، وهم معه، وصلىٰ بهم فيه، ثم إنه ركب البراق وكر راجعا إلىٰ مكة. والله أعلم[٢].

وقال في البداية والنهاية: ثم هبط رسول الله ﷺ - إلىٰ بيت المقدس، والظاهر أن الأنبياء هبطوا معه تكريما له، وتعظيما عند رجوعه من الحضرة الإلهية العظيمة، كما هي عادة الوافدين لا يجتمعون بأحد قبل الذي طلبوا إليه، ولهذا كان كلما مر علىٰ واحد منهم يقول له جبريل عليه السلام عندما يتقدم ذاك للسلام عليه: هذا فلان فسلم عليه، فلو كان قد اجتمع بهم قبل صعوده لما احتاج إلىٰ التعرف بهم مرة ثانية، ومما يدل علىٰ ذلك أنه قال: فلما حانت الصلاة أممتهم، ولم يحن وقت إذ ذاك إلا صلاة الفجر، فتقدمهم إماما بهم عن أمر جبريل عليه السلام فيما يرويه عن ربه عز وجل، فاستفاد بعضهم من هذا أن الإمام

---

(١)انظر فتح الباري (٧/ ٢٠٩).

(٢)انظر تفسير ابن كثير (٥/ ٣١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأعظم يقدم في الإمامة علىٰ رب المنزل حيث كان بيت المقدس محلهم ودار إقامتهم.[١]

قال أحمد شوقي رحمه الله تعالىٰ:

أَسْرَىٰ بِكَ اللهُ لَيْلًا إِذْ مَلَائِكُهُ ... وَالرُّسْلُ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ عَلَىٰ قَدَمِ

لَمَّا خَطَرْتَ بِهِ الْتَفُّوا بِسَيِّدِهِمْ ... كَالشُّهْبِ بِالبَدْرِ أَوْ كَالجُنْدِ بِالعَلَمِ

صَلَّىٰ وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ ... وَمَنْ يَفُزْ بِحَبِيبِ اللهِ يَأْتَمِمِ[٢]. [٣].

*** عرض الآنية في بيت المقدس:**

وبعد أن فرغ النبي ﷺ من صلاته بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أتي بقدحين أحدهما فيه لبن، والآخر فيه خمر.

فَقَدْ رَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «... ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ

(١) انظر البداية والنهاية (٣/ ١٢٣).

(٢) ثلاثية البرده للشيخ حسن حسين (١/ ١١٥).

(٣) (علىٰ قدم) القائمون محتشدون. (ذو خطر) ذىٰ قدرة منزلية، (يأتمم) أي يأتم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَكعَتَيْنِ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ[(١)]، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ..»[(٢)].

(قال القرطبي)[(٣)] يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه والسر في ميل النبي ﷺ إليه دون غيره لكونه كان مألوفا له ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة.

*** صعود الرسول ﷺ في المعراج إلىٰ السماوات:**

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي -أَيْ جِبْرِيلُ عليه السلام - فَعَرَجَ[(٤)] بِي إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَىٰ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام لِخَازِنِ السَّمَاءِ:

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١١/ ٢٠٠): [**والحكمةُ في التَّخْيير بين الخمرِ مع كونه حَرَامًا واللَّبَنِ مع كونِهِ حَلالًا**]؛ إِمَّا لأنَّ الخَمْرَ حِينَئِذٍ لم تكن حُرِّمت، أو لأنَّها من الجنة، وخمرُ الجنَّة ليست حَرَامًا.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: رقم الحديث (١٦٢)، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ السَّمَاوَاتِ: قال الإمام النووي في شرح مسلم (١/ ١٨٤): فسَّرُوا الفِطْرة هنا بالإسلام والاستِقَامة، ومعنَاهُ والله أعلم: اختَرْتُ عَلامَةَ الإسلام والاستقامةِ، وجُعِلَ اللبن علامةً لكونه سَهْلًا طَيِّبًا طاهرًا سَائِغًا للشاربين، والله أعلم.

(٣) فتح الباري (باب المعراج ٧/ ٢١٥ ط المعرفة بيروت).

(٤) العروج: الصعود. انظر النهاية (٣/ ١٨٤)، [**وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٢١)**]: ولم يكن صُعُودُ الرسول ﷺ إلىٰ السماوات علىٰ البُراق كما قد يَتَوَهَّمُهُ بعضُ الناس، بل كان البُراق مَرْبُوطًا علىٰ باب مسجِدِ بيتِ المقدس لِيَرْجعَ عليه إلىٰ مَكَّةَ، فصَعِدَ من سَمَاءٍ إلىٰ سماء في المِعْرَاجِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

افْتَحْ»[١]. فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قَالَ: وَمَنْ مَعَكَ؟[٢] قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ[٣] إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ[٤]، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ لَنَا، قَالَ ﷺ: «فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ[٥] وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ»؟

قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ.

ثُمَّ قَالَ: مَرْحبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢/ ٧): وهذا يَدُلُّ علىٰ أن البابَ كان مُغْلَقًا.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٠): يشعر بأنهم أحسُّوا معه بِرَفِيقٍ وإلا لكان السُّؤال بلفظِ: أمَعَكَ أحدٌ، وذلك الإحساسُ إما بمُشَاهَدَةٍ لكونِ السماء شَفَّافة، وإما بأمرٍ معنَوِيٍّ كزيادةِ أنوارٍ، أو نحوها يشعر بتجَدُّدِ أمرٍ يَحْسُنُ معه السُّؤال بهذه الصِّيغَةِ.

(٣)قال الإمام النووي في شرح مسلم (١/ ١٨٥): أي أرسل إليه للإسراء وصُعُود السموات، وليس مُرَادهُ الاستفهامُ عن أصلِ البِعْثَةِ والرِّسالة، فإن ذلك لا يَخْفىٰ عليه إلىٰ هذه المُدَّة، فإذا هو الصحيح.

وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٠): [والحكمةُ في سُؤَال الملائكة]: وقد أُرْسِلَ إليه؟ أن الله تَعَالَىٰ أراد إطلاعَ نَبِيِّهِ ﷺ علىٰ أنه معروفٍ عند الملأ الأعلىٰ؛ لأنهم قالوا: وقد أُرْسِلَ إليه... فدل علىٰ أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سَيَقَعُ له، وإلا لكانُوا يقولون: ومن مُحَمَّد؟ مثلًا.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٠): أي أصابَ رَحْبًا وسَعَةً.

(٥) قال الحافظ في الفتح (٢/ ٧): أسوِدَة: بوزن أزمِنَة، وهي الأشخَاصُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ: وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ(١)، فَأَهْلُ اليَمِينِ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ التِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَىٰ(٢).

*** المشاهد التي شاهدها رسول الله ﷺ في السماء الدنيا:**

١ – حال أكلة أموال اليتامىٰ ظلما:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا... رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ مَشَافِرُ(٣) كَمَشَافِرِ الإِبِلِ، فِي أَيْدِيهِمْ قِطَعٌ مِنْ نَارٍ

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢/ ٧): النَّسَمُ جمعُ نَسَمَةٍ، وهي الرُّوح، وظاهره أن أرواحَ بَنِي آدَمَ من أهلِ الجنَّة والنار في السماء، وهو مُشْكِلٌ، قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: قد جَاءَ أَنَّ أرواحَ الكفَّار في سِجِّين، وأن أرواح المؤمنين مُنَعَّمَةٌ في الجنة، يعني فكيفَ تكونُ مُجْتَمِعَةً في سَمَاءِ الدُّنيا؟

وأجابَ: بأنه يحتمل أنها تُعْرَض علىٰ آدم أوْقَاتًا، فصادفَ وقتُ عرضها مُرُورَ النبي ﷺ، ويدل علىٰ أن كونهم في الجنة والنار إنما هو في أوقات دونَ أوقاتٍ قوله تَعَالَىٰ في سورة غافر آية (٤٦): ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾.

(٢) أخرج ذلك: البخاري في صحيحه – كتاب الصلاة – باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟ – رقم الحديث (٣٤٩) – ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب الإسراء برسول الله ﷺ إلىٰ السماوات – رقم الحديث (١٦٣).

(٣) المشَافِرُ: جمع مِشْفَر، والمِشْفَرُ للبعيرِ كالشَّفَةِ للإنسان. انظر النهاية (٤/ ٢٨٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَالأَفْهَارِ[١] يَقْذِفُونَهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ فَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟».

قَالَ: هَؤُلَاءِ، أَكَلَةُ أَمْوَالِ اليَتَامَىٰ ظُلْمًا[٢].[٣].

٢- حال النساء اللاتي يُدْخِلْنَ علىٰ الأزواج ما ليس منهم:

قَالَ ﷺ: «ثُمَّ رَأَيْتُ نِسَاءً مُعَلَّقَاتٍ بِثَدْيِهِنَّ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءَ يَا جِبْرِيلُ؟». قَالَ: هَؤُلَاءِ اللَّاتِي أَدْخَلْنَ عَلَىٰ الرِّجَالِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ[٤].

٣- حال المغتابين[٥]:

رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه، وأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي

---

(١) الأَفْهَارُ: جمع فِهْرٍ، وهو الحَجَرُ مِلْءُ الكف، وقيل الحجرُ مُطْلَقًا. انظر النهاية (٣/ ٤٣٣).

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٩٢) سيرة ابن هشام (٢/ ١٩).

(٣) توعَّد الله تَعَالَىٰ أكلةَ أموالِ اليتامىٰ ظُلمًا بالنارِ، فقال تَعَالَىٰ في سورة النساء آية (١٠): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾.

(٤) انظر سيرة ابن هشام (٢/ ١٩).

(٥) الغِيبَةُ: فسَّرَهَا رَسُول اللهِ ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه - رقم الحديث (٢٥٨٩) قال رَسُول اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟»، قَالُوا: اللهُ ورسوله أعلم، قال رَسُول اللهِ ﷺ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٨٠): الغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ بالإجمَاعِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمِشُونَ[١] وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ، مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَؤُلَاءِ الذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، ويَقَعُونَ فِي أعْرَاضِهِمْ[٢].

٤- حال الزُّنَاةِ:

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ سَمِينٌ طَيِّبٌ، إِلَىٰ جَنْبِهِ لَحْمٌ غَثٌّ[٣] مُنْتِنٌ[٤]، فَيَأْكُلُونَ مِنَ الغَثِّ المُنْتِنِ، ويَتْرُكُونَ السَّمِينَ الطَّيِّبَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَؤُلَاءِ الذِينَ يَتْرُكُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْهُنَّ[٥]

٥- حال أكلة الربا:

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ بُطُونٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا قَطُّ».

---

(١) يَخْمِشُونَ: أي يَخْدِشُونَ. انظر النهاية (٢/ ٧٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٣٣٤٠) وأبو داود في سننه - كتاب الأدب - باب في الغيبة - رقم الحديث (٤٨٧٨).

(٣) الغَثُّ: الضَّعيف المَهْزُول. انظر النهاية (٣/ ٣٠٨).

(٤) النَّتَنُ: الرَّائحَةُ الكَرِيهَةُ. انظر لسان العرب (١٤/ ٣٦).

(٥) انظر سيرة ابن هشام (٢/ ١٩) - دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٩٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَفِي رِوَايَةٍ: «بُطُونُهُمْ أَمْثَالُ البُيُوتِ بِسَبِيلِ[١] آلِ فِرْعَوْنَ يَمرُّونَ عَلَيْهِمْ كَالإِبِلِ المَهْيُومَةِ[٢] حِينَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ النَّارِ، يَطَؤُونَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟»، قَالَ: هَؤُلَاءَ أَكَلَةُ الرِّبَا[٣].

*** صعود النبي ﷺ إلىٰ السماء الثانية:**

قَالَ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام»، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الخَالَةِ يَحْيَىٰ بنِ زَكَرِيَّا، وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

فَقَالَ: جِبْرِيلُ: هَذَا يَحْيَىٰ[٤]، وَعِيسَىٰ[١] فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ.

---

(١) السبيل: هو الطريق. انظر لسان العرب (٦/ ١٦٢)، ومنه قوله تعالىٰ في سورة الأعراف، آية (١٤٦): ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

(٢) الهُيَامُ: هو دَاءٌ يُشْبِهُ الحُمَّىٰ يأخذُ الإبلَ فيُكْسِبُهَا العَطَشَ الشَّديدَ، فتَهِيمُ في الأرض لا تَرْوَىٰ ولا تَرْعىٰ حتىٰ تَهْلِكَ. انظر لسان العرب (١٥/ ١٨٤).

(٣) انظر سيرة ابن هشام (٢/ ١٩) دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٩٢).

(٤) أما يَحْيَىٰ عليه السلام، فقد قال الله تَعَالَىٰ فيه في سورة مريم آية (١٢): ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾. قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية (٥/ ٢١٦): أي يا =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء الثالثة:**

قال ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءَ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ»، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ **قَالَ**: جِبْرِيلُ. فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. فَقِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام».

قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «فَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ».

= يَحْيَى تَعَلَّمِ الكتاب وهُوَ التَّوْرَاةُ بِقُوَّةٍ، أي بِجِد وحِرْصٍ واجتِهَاب، واَتينَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا، أي الفَهمَ، والعِلم، والجِدَّ، والعَزْم، والإقبَالَ علىٰ الخَيْرِ، والإِكْبَابَ عليه، والاجتِهَاد فيه.

(١) جاء في وصفِ عِيسَىٰ عليه السلام، ما أخرجه البخاري في صحيحه - رقم الحديث (٣٤٣٧) - ومسلم في صحيحه - رقم الحديث (١٦٨) - عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ حين أسرىٰ به: «... ولَقِيتُ عِيسَىٰ عليه السلام رَبْعَة أحمَرُ، كأنه أُخرِجَ من دِيمَاسٍ»، يعني الحَمَّام. قال الحافظ في الفتح (٧/ ١٥٧): رَبْعَة: يعني ليس بطويل جدًا، ولا قَصِير جدًا بل وسط. والمرادُ من ذلك وصفه عليه السلام بصَفَاءِ اللونِ ونَضَارَة الجسم، وكَثْرَةِ ماءِ الوجه حتىٰ كأنه كان في حمَّام، فخرج منه وهو عَرْقَان. وجاء في رواية الإمام مسلم في صحيحه - رقم الحديث (١٦٧) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «... ورأيتُ عِيسَىٰ ابن مريم عليه السلام، فإذا أقرَبَ من رأيتُ به شَبَهًا عُرْوةُ بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء الرابعة:**

قال ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ». فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ عليه السلام».

قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَرَدَّ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ إِدْرِيسَ عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾[1].

*** صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء الخامسة:**

قال ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ».فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عليه السلام».

---

(١) سورة مريم آية (٥٧)، قال الشيخ المباركفوي في تحفة الأحوذي (٨/ ٥٧٧): ولا شكَّ في كونها مَكَانًا عليًا، واستُشْكِلَ بأنَّ غيرَهُ من الأنبياء أرفَعُ مكانًا منه، وهذا الاستشكال ليس بشيءٍ؛ لأنه لم يذكر أنه أعْلَىٰ من كُل أحد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ[1].

*** صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء السادسة:**

قال ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إلىٰ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام».

فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ عليه السلام». قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام لِلرَّسُولِ ﷺ: هَذَا مُوسَىٰ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ. وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

وصفُ رَسُولِ ﷺ لمُوسَىٰ عليه الصلاة والسلام:

قَالَ «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَىٰ مُوسَىٰ بنِ عِمْرَانَ عليه الصلاة والسلام رَجُلٍ آدَمَ[2] ...

---

(١) هذه رواية الشيخين البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤)، وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٢/ ٢٠) قال ﷺ: «فإذا فيها كَهْلٌ أبيض الرأيس واللحية، لم أرَ كهلًا أجمل منه، فقلت: من هذا يا جبريل»؟ قال هذا المحبب في قومه هارون عليه السلام.

(٢) الأَدَمَةُ: أي السُّمْرَةُ الشَّدِيدة. انظر النهاية (١/ ٣٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

... طِوَالٍ جَعْدٍ[١] كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ»[٢].

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: فَلَمَّا تَجَاوَزْتُهُ بَكَىٰ قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي[٣]؛ لِأَنَّ غُلَامًا[٤] بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي.

*** صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء السابعة:**

قال ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام».

---

(١) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٥): وأما الجَعْدُ في صِفَة موسىٰ عليه السلام: فيه معنيَان: أحدهما: هو اكتِنَازُ الجِسْمِ، واجتماعُهُ، والثاني: جُعُودَةُ الشَّعر، والأول أصَحُّ؛ لأنه جَاءَ في رِوايةِ أبي هريرة في صحيح البخاري - رقم الحديث (٣٤٣٧) أنه عليه السلام رَجِل الشعر.

(٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٤): شَنُوءَةَ هي قَبِيلَةٌ معروفة، سُمُّوا بذلك من قولكَ رجُلٌ فيه شَنُوءَة، أي تَقَزُّز وهو التَّبَاعُدُ من الأدنَاسِ، وهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الإسراء برَسُول اللهِ ﷺ رقم الحديث (١٦٥) (٢٦٧).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٣): قال العُلَماءُ: لم يَكُنْ بُكَاءُ مُوسَىٰ عليه السلام حَسَدًا، مَعَاذَ اللهِ، فإن الحَسَد في ذلك العالم مَنْزُوعٌ عن آحادِ المؤمنين، فكيفَ بمَنِ اصطَفَاه الله تَعَالَىٰ، بل كان أسَفًا علىٰ ما فاتَهُ من الأجْرِ الذي يترتَّبُ عليه رفعِ الدَّرَجَةِ بسببِ ما وقع من أمَّته من كثرَةِ المُخَالفَةِ المُقْتَضِيَةِ لتَنْقِيصِ أجُورِهم المستَلْزِم لتنقِيص أجْرِهِ؛ لأن لكل نَبِيٍّ مِثْلُ أجرِ كلِّ من اتَّبعه، ولهذا كان من اتَّبعه من أمته في العدد دُون من اتبع نبينا محمَّد ﷺ مع طولِ مُدَّتهم بالنسبة لهذهِ الأمةِ.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٣): قوله ﷺ: «غُلَامًا»، فليسَ علىٰ سبيل النَّقْص، بل علىٰ سبيلِ التَّنْوِيهِ بقُدرَةِ الله تَعَالَىٰ، وعظيمِ كَرَمِهِ إذ أعطىٰ لمن كان في ذلك السّن ما لم يُعطِهِ أحدًا قبلَهُ مَمَّنْ هو أسَنُّ منه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عليه الصلاة والسلام، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَىٰ البَيْتِ المَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألفَ مَلَكٍ[(١)]، لَا يَعُودُونَ إِلَيهِ[(٢)]» فَقَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ.

ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ[(٣)].

رَوَىٰ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٧): [استُدل به] علىٰ أن الملائكةَ أكثرُ المخلوقاتِ لأنَّه لا يُعرف من جَمِيع العوَالم من يتجدَّد من جِنْسِه في كل يوم سبعون ألفًا غير ما ثَبَت عن الملائكة في هذا الخَبَر.

(٢) زاد ابن إسحاق في السيرة (٢/ ٢٠): إلىٰ يوم القيامة.

(٣) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه - كتاب الصلاة - باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟ - رقم الحديث (٣٤٩) - وأخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء - باب ذكر إدريس عليه السلام - رقم الحديث (٣٣٤٢) - وأخرجه في كتاب مناقب الأنصار - باب المعراج - رقم الحديث (٣٨٨٧) - ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الإسراء برسول الله ﷺ إلىٰ السماوات - رقم الحديث (١٦٢) (١٦٣) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٢٥٠٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وأَنَّهَا قِيعَانٌ[1]، وأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»[2].

*** الحكمة في لقاء هؤلاء الأنبياء:**

وقد اخْتُلِفَ في الحكمة في اختصاص كل من هؤلاء الأنبياء بالسماء التي تَلَقَّاهُ بها، فقيل أُمِرُوا بِمُلَاقَاتِهِ، فمنهم من أدركه في أول وهلة، ومنهم من تأخر فلحق، ومنهم من فاته.

وقيل: الحكمة في الاقتصار علىٰ هؤلاء الأنبياء المذكورين: للإشارة إلىٰ ما سيقع له ﷺ مع قومه **من نظير ما وقع لكل منهم**:

أ- فأما آدم عليه الصلاة والسلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلىٰ الأرض بما سيقع للنبي ﷺ من الهجرة إلىٰ المدينة، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما ألفه من الوطن، ثم كان مال كل منهما أن يرجع إلىٰ موطنه الذي أخرج منه.

---

(١) قيعَان: جمع قَاعٍ وهو المكان المُسْتَوي في وطأةٍ من الأرض يعلوُه ماءُ السماء فيُمسِكُهُ، ويستَوِي نَبَاتُهُ. انظر النهاية (٤/ ١١٦).

(٢)أخرجه الترمذي في جامعه - كتاب الدعوات - باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد رقم الحديث (٣٧٦٧) - وأخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٣٥٥٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- وبعيسىٰ ويحيي عليهما السلام علىٰ ما وقع له ﷺ من أول الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم علىٰ البغي عليه وإرادتهم وصول السوء إليه.

ج- وبيوسف عليه الصلاة والسلام علىٰ ما وقع له ﷺ من إخوته من قريش في نصبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه، وكانت العاقبة له، وقد أشار إلىٰ ذلك ﷺ بقوله لقريش يوم الفتح: «أقول كما قال يوسف: لا تثريب عليكم...».

د - وبإدريس عليه الصلاة والسلام علىٰ رفيع منزلته ﷺ عند الله.

هـ- وبهارون عليه الصلاة والسلام علىٰ أن قومه ﷺ رجعوا إلىٰ محبته بعد أن اذوه.

و- وبموسىٰ عليه الصلاة والسلام علىٰ ما وقع له من معالجة قومه، وقد أشار ﷺ إلىٰ ذلك بقوله: «لقد أوذي موسىٰ بأكثر من هذا فصبر».

ز - وبإبراهيم عليه الصلاة والسلام في استناده إلىٰ البيت المعمور بما ختم له ﷺ في آخر عمره من إقامة منسك الحج وتعظيم البيت[1].

---

(١) انظر فتح الباري (٧/ ٦١٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* دُخولُ الرسُولِ ﷺ الجنّة وَمَا رآهُ فيها:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حبَايِلُ[١] اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ»[٢]. «... وإِذَا أَنَا بِأَنْهَارٍ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ[٣]، وأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ[٤]، وأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ[٥]، وأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى[٦]، وإِذَا

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢/ ١٠): كذَا وقَعَ لجَمِيعِ رُوَاةِ البخاري في هذا الموضع بالحاء المهملة ثم الموحدة، وبعد الألف تحتانية ثم لام، وذكر كثير من الأئمة أنه تَصْحِيف وإنما هو (جَنَابِذُ) كما وقع عند المصنف -أي البخاري- في أحاديث الأنبياء - باب ذكر إدريس عليه السلام - رقم الحديث (٣٣٤٢) من رواية ابن المبارك وغيره عن يونس، وقال ابن الأثير في النهاية (١/ ٢٩٤ - ٣٢٢): هكذا جاء في كتَاب البخاري، والمعروفُ جَنَابِذُ اللؤلُؤِ، والجنَابِذُ جمعُ جنبذة: وهي القبة.

(٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الصلاة - باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟ - رقم الحديث (٣٤٩) وأخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء - باب ذكر إدريس عليه السلام - رقم الحديث (٣٣٤٢).

(٣) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣١٢): يعني: الصَّافي الذي لا كَدَرَ فيه.

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣١٣): في غايةِ البَيَاض والحلاوَةِ والدُّسُومَةِ.

(٥) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣١٣): ليست كَرِيهَةَ الطعم والرائحَةِ، كخمرِ الدُّنيا، بل هي حَسَنة المَنْظر والطعْم والرَّائحة والفعل.. ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ سورة الصافات آية (٤٧) ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ سورة الواقعة آية (١٩) ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ سورة الصافات آية (٤٦).

(٦) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣١٣): أي في غايَةِ الصَّفَاءِ، وحُسْنِ اللَّوْنِ والطَّعْمِ والرِّيح. وقد روىٰ الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٠٠٥٢) - والترمذي في جامعه =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رُمَّانُهَا كَأَنَّهُ الدِّلَاءُ[١] عِظَمًا، وإِذَا أَنَا بِطَيْرٍ كَالبَخَاتِي[٢] هَذِهِ»، فَقَالَ عِنْدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَدَّ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ»[٣].

* رُؤْيَةُ الرَّسُولِ ﷺ لنَهْرِ الكَوْثَرِ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، وَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، ومَجْرَاهُ عَلَىٰ الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ وأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ»[٤].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي الصَّحِيحِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَيْتُ عَلَىٰ نَهَرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا»[٥].

= - كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة أنهار الجنة - رقم الحديث (٢٧٤٤)، بسند حسن، عن حكيم بن معاوية أبي بَهْزٍ عن أبيه قال: سمعت رَسُول اللهِ ﷺ، يقول: «إِنَّ في الجنة بَحْرُ اللبَنِ، وبحرُ المَاء، وبحرُ العَسَل، وبحرُ الخَمْرِ، ثُمَّ تشقق الأنهارُ مِنهَا بَعْدُ».

(١) الدِّلاءُ: معرُوفةٌ، وهي التي يُسْتَقَىٰ بها. انظر لسان العرب (٤/ ٣٩٧).

(٢) البَخَاتِي والبُخْتُ: هي جِمَالٌ طِوَالُ الأعنَاق. انظر النهاية (١/ ١٠١).

(٣) أخرج ذلك: البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٩٤ - ٤٠١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الرقائق - باب في الحوض - رقم الحديث (٦٥٨١) - وأخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٣١٥٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التفسير - باب سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ - رقم الحديث (٤٩٦٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَىٰ مَا يَجْرِيٰ فِيهِ المَاءُ، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ[١]، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ»[٢].

* رُؤْية الرسولِ ﷺ جَارِيَةً لِزَيْدِ بنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه:

وَرَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الجَنَّةِ جَارِيَةً شَابَّةً، قَالَ: «فَسَأَلْتُهَا لِمَنْ أَنْتِ؟ وَقَدْ أَعْجَبَتْنِي حِينَ رَأَيْتُهَا»، فَقَالَتْ: لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَبَشَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا رضي الله عنه[٣].

* سماع النبي ﷺ لصَوْتِ بِلَالٍ رضي الله عنه فِي الجَنَّةِ:

وَرَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ، ودَخَلَ الجَنَّةَ، فَسَمِعَ فِي جَانِبِهَا وَجْسًا[٤]، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا بِلَالٌ المُؤَذِّنُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ حِينَ جَاءَ إِلَىٰ النَّاسِ: «قَدْ أَفْلَحَ بِلَالٌ»[٥].

---

(١) أَذْفَرُ: أي طيِّبُ الرَّائحة. انظر النهاية (٢/ ١٤٩).

(٢) أخرجه الإمام في مسنده - رقم الحديث (١٢٠٠٨) وإسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

(٣) أورد ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٢٣٠) - وقال: إسناده حسن - والألباني في السلسلة الصحيحة - رقم الحديث (١٨٥٩) وقال: إسناده صحيح - وقيّد ابن إسحاق في السيرة (٢/ ٢١) هذا الخبر في الإسراء والمعراج.

(٤) الوَجْسُ: هو الصَّوْتُ الخَفِيّ. انظر النهاية (٥/ ١٣٧).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٣٢٤) - وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٧) وصحح إسناده.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بِلَالُ! حَدِّثْنِي بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الإِسْلَامِ مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ[1] نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الإِسْلَامِ أَرْجَىٰ عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللهُ لِي[2] أَنْ أُصَلِّيَ[3].

*** فوائد الحديث: قال الحافظ في الفتح: وفي هذا الحديث من الفوائد:**

١- منقبة عظيمة لبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- وفيه استحباب إدامة الطهارة، ومناسبة المجازاة علىٰ ذلك بدخول الجنة؛ لأن من لازم الدوام علىٰ الطهارة أن يبيت المرء طاهرا، ومن بات طاهرا عرجت روحه، فسجدت تحت العرش، كما رواه البيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، والعرش سقف الجنة.

---

(١) الخَشْفُ: بسكون الشين الحس والحركة. انظر النهاية (٢/ ٣٣).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٣/ ٣٤٥): والذي يظهرُ أن المُرادَ بالأعمال التي سَأَله عن إرجَائِهَا الأعمال المتطوَّعُ بها، وإلا فالفريضةُ أفضَلُ قَطْعًا، ويستفادُ منه جوازُ الاجتهَادِ في توقيتِ العِبَادَةِ؛ لأن بِلالًا توصل إن ما ذكرنا بالاستنبَاطِ، فصوَّبَهُ النبي ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التهجد - باب فضل الطهور بالليل والنهار - رقم الحديث (١١٤٩) - وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم الحديث (٢٤٥٨). (٦) انظر فتح الباري (٣/ ٣٤٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- وفيه سؤال الصالحين عما يهديهم الله له من الأعمال الصالحة؛ ليقتدي بها غيرهم في ذلك.

٤- وفيه سؤال الشيخ عن عمل تلميذه ليحضه عليه، ويرغبه فيه إن كان حسنا، وإلا فينهاه.

٥- وفيه أن الجنة موجودة الآن خلافا لمن أنكر ذلك من المعتزلة[١].

*** عَرْضُ الآنِيَةِ عَلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ مرة ثانية:**

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «ثُمَّ رُفِعَ لِيَ البَيْتُ المَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ الذِي فِيهِ اللَّبَنَ، فَشَرِبْتُ»[٢] فَقِيلَ لِي: هِيَ الفِطْرَةُ التِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ[٣].

---

(١) فتح الباري ج ٣/ كتاب التهجد باب ١٨/ ص ٣١/ دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) قال ابن المنيِّر فيما نقله عن الحافظ في الفتح (١١/ ٢٠٣): ولعل السِرَّ في عُدُوله ﷺ عن العَسَلِ إلىٰ اللبَنِ: كون اللبن أنفَع، وبه يشتَدُّ العَظْمُ وينبُتُ اللحْمُ، وهو بمجرَّدِهِ قُوتٌ، ولا يدخل في السَّرَفِ بوَجهٍ، وهو أقربُ إلىٰ الزُّهدِ، وأما العَسَلُ وإن كَانَ حَلَالًا لكنه من المُسْتَلَذَّاتِ التي قد يُخْشَىٰ علىٰ صاحبها أن يَنْدَرِجَ في قوله تَعَالَىٰ سورة الأحقاف آية (٢٠): ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾. وقال الحافظ في الفتح (١١/ ٢٠٣): (ويحتمل أن يكون السِّرُّ فيه) ما وقع في بعضِ طُرُق الإسراء أنه ﷺ عَطِشَ، فآثرَ اللبَنَ دونَ غيرِهِ لما فيه من حصولِ حاجتِهِ دونُ الخَمْرِ والعَسَلِ، فإذا هو السببُ الأصلي في إيثَارِ اللبن، وصادفَ مع ذلكَ رُجْحَانه عليهما من عدة جهات.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - رقم الحديث (٣٨٨٧) باب المعراج - والإمام مسلم في صحيحه - رقم الحديث (٢٦٤) باب الاستطابة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي الصَّحِيحِ، قَالَ: أصبت الفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ[١].

قال ابن كثير في تفسيره (وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل أو اللبن والخمر، أو اللبن والماء أو الجميع فقد ورد أنه في بيت المقدس وجاء أنه في السماء. ويحتمل أن يكون هاهنا وهاهنا، لأنه كالضيافة للقادم، والله أعلم)[٢].

* انْتِهَاءُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ:

ثُمَّ انْطَلَقَ جِبْرِيلُ بِالرَّسُولِ ﷺ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ حَتَّىٰ انْتَهى بِهِ إِلَىٰ سِدرَةِ[٣] الْمُنْتَهَىٰ[٤]، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَىٰ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ، فَإِذَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - رقم الحديث (٥٦١٠) باب شرب اللبن، تفسير سورة الإسراء باب رواية ام هانئ ٥/ ٤٠ ط العلمية.

(٢) تفسير سورة الإسراء » ذكر الأحاديث الواردة في الإسراء.

(٣) قال ابن دِحيَةَ فيمَا نقلهُ عنه الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٦): اختيرت السِّدْرَةُ دون غيرها؛ لأن فيها ثلاثُ أوصافٍ: ظِلٌّ مَمْدُود، وطعَامٌ لَذِيذٌ، ورائحةٌ زَكِيَّةٌ، فكانت بِمَنزلة الإيمان الذي يَجْمَعُ القولَ والعملَ والنِّيةَ، والظل بمنزلةِ العمل، والطعمُ بمنزلةِ النية، والرائحةُ بمنزلة القَوْل.

(٤) وفي رواية أخرىٰ في صحيح مسلم - رقم الحديث (١٧٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن سِدْرَةَ المُنْتَهي في السماء السَّادسة، وهذا تعارض لا شكَّ فيه، وطريق الجَمْعِ بينهما، كما قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٥) أن يقال: إن أصلَ سِدْرَةِ المُنْتَهي في السماء السادسة، وأغصانُهَا وفروعُهَا في السماء السابعة، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: وسُمِّيَتْ سَدْرَةَ =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نَبْقُهَا[١] كَأَنَّهُ قلَالُ[٢] هَجَرَ[٣]، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الفِيَلَةِ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ[٤] لَا أَدْرِي مَا هِيَ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا» فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنهَارٍ[٥]: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ[٦].

= المُنْتَهَىٰ؛ لأن إليها يَنْتَهي ما يُعْرَجُ به من الأرض، فَيُقْبَضُ منها، وإليها يَنْتَهِي ما يَهْبِطُ به من فوقها، فَيُقْبَضُ منها. أخرجه مسلم في صحيحه - رقم الحديث (١٧٣).

(١) النَّبْقُ: هو ثَمَرُ السِّدْرِ. انظر النهاية (٥/ ٨).

(٢) قال الإمام الخطابي فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٥): القِلالُ بالكسر جمعُ قُلَّة بالضم وهي الجِرَارُ، يريد أن ثمرها في الكِبَر مثل القِلَال، وكانت معروفةً عند المُخَاطَبِينَ، فلذلك وقَعَ التَّمْثِيلُ بها.

(٣) هَجَر: هي مدينةٌ الإحسَاء. انظر معجم البلدان (٥/ ٤٥٢).

(٤) وغَشِيَهَا أَلوَانٌ: أي تَعْلُوها. انظر النهاية (٣/ ٣٣٢).

(٥) في رواية أخرىٰ في صحيح البخاري، قال ﷺ: «فإذا في أصلها أربعة أنهار»، قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٦): يحتمل أن تكون سدرة المنتهي مغروسة في الجنة، والأنهار تخرج من تحتها.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الفضائل - باب المعراج - رقم الحديث (٣٨٨٧) - وأخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء - رقم الحديث (٣٣٤٢) - وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان - باب الإسراء برسول الله ﷺ رقم الحديث (١٦٢) - وباب ذكر سدرة المنتهي - رقم الحديث (١٧٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** رُؤْيَةُ الرَّسُولِ ﷺ جِبْرِيلَ عليه السلام عَلَىٰ صُورَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ:**

وَهُنَاكَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهى رَأَىٰ ﷺ جبْرِيلَ عليه السلام عَلَىٰ الصُّورَةِ التِي خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا، فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ[1] أَخْضَرَ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الأُفُقَ، يَتَنَاثَرُ مِنْ أَجْنِحَتِهِ التَّهَاوِيلُ، والدُّرُّ واليَاقُوتُ[2]، وكَانَ الرَّسُولُ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَرَىٰ جِبْرِيلَ إِلَّا عَلَىٰ صُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَرَاهُ ﷺ عَلَىٰ صُورَةِ دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ رضي الله عنه[3].

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ هَذَا المَشْهَدِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾.

رَوَىٰ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، والإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَ: قُلْتُ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهَا،

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٩/ ٥٩٣): وأصل الرَّفْرَفِ ما كان من الدِّيباجِ رَقِيقًا حَسَنَ الصَّنْعَةِ.

(٢) التَّهَاوِيلُ والدُّرُرُ واليَاقُوتُ: أي الأشياء المختلفَةُ الألوانِ، أرادَ بالتهَاويلِ، تَزَايِينُ رِيشِهِ وما فيه من صُفْرَةٍ وحُمْرَةٍ وبَيَاضٍ وخُضْرَةٍ مثل تَهَاوِيلِ الرِّيَاضِ. انظر لسان العرب (١٥/ ١٦١).

(٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب التفسير - باب لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ - رقم الحديث (٤٨٥٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب ولقد رآه نزلة أخرىٰ - رقم الحديث (١٧٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ». لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ التِي خُلِقَ عَلَيْهَا إِلَّا مَرَّتَيْنِ: رَآهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الأَرْضِ، سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءَ وَالأَرْضِ[1].

* افْتِرَاضُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ:

ثُمَّ نَظَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَىٰ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَوَجَدَهُ كَالحِلْسِ[2] البَالِيٰ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ[3]، ثُمَّ غَشِيَتْ تِلْكَ السِّدْرَةَ سَحَابَةٌ، فتَأَخَّرَ جِبْرِيلُ عليه السلام، وعُرِجَ بِالرَّسُولِ ﷺ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ مُسْتَوَىٰ سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَىٰ مَا أَوْحَىٰ، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَىٰ مُوْسَىٰ عليه السلام»، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ؟

فَقَالَ ﷺ: «فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ».

فَقَالَ عليه السلام: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، وإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب في ذكر سدرة المنتهي - رقم الحديث (١٧٧) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٦٠٤٠).

(٢) الحِلْسُ: وهو البِسَاطُ والحَصِيرُ. انظر لسان العرب (٣/ ٢٨٣).

(٣) أورد ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٧٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح - وأورد طرقه الألباني في السلسلة الصحيحة - رقم الحديث (٢٢٨٩) وقال: وبالجملة: فالحديث بمجموع الطريقين حسن أو صحيح، والله أعلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِلَىٰ رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قال ﷺ: «فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا»، فَقُلْتُ: «حَطَّ عَنِّي خَمْسًا»، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. قَالَ ﷺ: «فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وبيْنَ مُوسَىٰ»، حَتَّىٰ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تَكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً(١).

قال ﷺ: فنَزَلْتُ حَتَّىٰ انتهَيْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ فَأَخْبَرتهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْه». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَانِي مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»(٢).

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٩): هذا من أقوَىٰ ما استدل به علىٰ أَنَّ الله سبحانه وتَعَالَىٰ كلَّمَ نبيَّهُ محمد ﷺ ليلةَ الإسراءِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٢٢): فحصَلَ له التكلِيمُ من الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ليلْتَذَ وأئمَّة السنة كالمطبِقينَ علىٰ هذا.

(٢) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب المعراج - رقم الحديث (٣٨٨٧) - وأخرجه في كتاب الصلاة - باب كيف فرضت الصلاة - رقم الحديث (٣٤٩) - ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الإسراء برَسُول اللهِ ﷺ رقم الحديث (١٦٢) - وباب ذكر سدرة المنتهي - رقم الحديث (١٧٣) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٢٥٠٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** مَا خُصَّ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَأمتُهُ:**

رَوَىٰ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:... فَأُعْطِيَ رَسُول اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وأُعْطِيَ خَوَاتِمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، وغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، المُقْحِمَاتُ[1].

❁ ❁ ❁

(١)أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب ذكر سدرة المنتهي - رقم الحديث (١٧٣) - وأخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٣٦٦٥). قال الإمام النووي في شرح مسلم (٢/ ٣ - ٤): المُقْحِمَاتُ: الذُّنوبُ العَظَائِمُ الكبائرُ التي تُهْلِكُ أصحابَهَا وتُورِدُهُمُ النارَ وتُقْحِمُهُم إياهَا، والتَّقَحُّمُ الوُقُوع في المهالكِ، ومعنىٰ الكلام: من مَاتَ من هذه الأمة غير مشركٍ بالله غفر له المُقْحِمَات، والمراد والله أعلم بغُفْرَانها أنه لا يخلُدُ في النار بخلافِ المشركين، وليس المرادُ أنه لا يُعَذَّبُ أصلًا، فقد تقرَّرَتْ نصُوصُ الشَّرعِ، وإجماعُ أهل السنة علىٰ إثبات عذابِ بعضِ العُصَاة من المُوَحِّدِينَ. أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب ذكر سدرة المنتهي - رقم الحديث (١٧٣) - وأخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٣٦٦٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسائل مهمة

هل رأى الرسول ﷺ ربه ليلة الإسراء

هل يُرى اللّه في الدنيا في اليقظة والمنام

*** هل رأىٰ الرسول ﷺ ربه ليلة الإسراء؟:**

اختلف العلماء في رؤية نبينا ﷺ ربه ليلة المعراج ؟ **علىٰ ثلاثة أقوال:**

القول الأول: أن النبي ﷺ رأىٰ ربه بعيني رأسه، واحتجوا لذلك بما جاء عن ابن عباس. ففي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾

قال رضي الله عنه: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ»[1].

وهذا القول هو اختيار ابن خزيمة في كتاب التوحيد[2] وهو أيضًا ما فُهم من كلام الإمام أحمد في كتاب السنة.

---

(١) صحيح البخاري، حديث (٤٧١٦)، كتاب تفسير القران، بَابُ ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾.

(٢) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الحافظ ابن حجر: وممن أثبت الرؤية لنبينا ﷺ الإمام أحمد، فروى الخلاف في كتاب (السنة) عن المروزي قلت لأحمد: إنهم يقولون: إن عائشة قالت: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، فبأي شيء يُدفع قولها؟ قال: بقول النبي ﷺ: «رأيت ربي»[(١)]، قول النبي ﷺ - أكبر من قولها.[(٢)].

إلا أن ابن القيم أنكر في (زاد المعاد) على من زعم أن أحمد يقول: إن الرسول ﷺ رأى ربه بعيني رأسه، حيث قال -رحمه الله-: «ولكن لم يقل أحمد -رحمه الله-: إنه رآه بعيني رأسه يقظةً، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحُكيت عنه روايتان، وحُكيت عنه الثالثة مِن تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك»[(٣)].

ومعنى كلام ابن القيم: أن بعض المتأخرين غلطوا عن أحمد حيث حكوا عنه أنه قال: رآه بعيني رأسه، فإنه لم يقل ذلك، وإنما قال: رأى ربه، والرؤيا عامة تشمل رؤية البصر والفؤاد، وإنما هذا من تصرف الحاكي؛ لأن نصوصه موجودة، وليس فيها التصريح بأنه رآه بعيني رأسه.

---

(١) أخرجه أحمد (ج٥/ ص٤٨١- ٢٤٤٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم: (٣٤٦٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر (ج ١٣/ ص٤٣٤).

(٣) زاد المعاد (ج٣/ ص٣٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والقول الثاني: أنه رآه بعين قلبه لا بعين رأسه، فهي علىٰ هذا رؤيةٌ بالروح والبصيرة لا بالبصر، رؤية قلب وفؤاد، وليست رؤية عين، والمراد بالرؤية بعين القلب: العلم الزائد عن العلم العادي لا مجرد حصول العلم، فإن العلم بالله عنده ﷺ موجود باستمرار، كما قال ابن حجر: «ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم؛ لأنه ﷺ كان عالمًا بالله علىٰ الدوام»(١).

والقول الثانىٰ هو الراجح -والله أعلم-، وهو الذي عليه جماهير الصحابة والتابعين، **للأدلة الآتية**:

١- لِما جاء في صحيح البخاري عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاَثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورىٰ: ٥١]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَتَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] الآيَةَ وَلَكِنَّهُ «رَأَىٰ جِبْرِيلَ عليه السلام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ»(٢).

---

(١) فتح الباري لابن حجر (ج١٣/ ص٤٣٤).

(٢) البخارىٰ برقم (٤٨٥٥)، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ قال النووي: «معناه: قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال، =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- ولما ورد أنه ﷺ لما سُئل هل رأيت ربك؟ قال: «نورٌ أنىّ أراه»[١]، بتنوين (نورٌ) وبفتح الهمزة في (أنىٰ) وتشديد النون المفتوحة،و(أَراه) بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات كما قال النووي في شرح مسلم.

وقال الماوردي: «الضمير في (أراه) عائد علىٰ الله تعالىٰ»[٢] والمعنىٰ غلبني من النور وبهرني منه ما منعني من رؤيته،كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار، ومنعها من إدراك ما حال بين الرائي وبينه،ودل علىٰ هذا المعنىٰ الرواية الأخرىٰ: «رأيتُ نورًا».[٣]

وصحف بعضهم هذا الحديث إلىٰ: (نور إني أراه) علىٰ أنها ياء المتكلم، وهو خطأ ظاهر، قال ابن القيم: «وقد أُعضل أمرُ هذا الحديث علىٰ كثير من الناس حتىٰ صَحّفه بعضهم فقال: «نور إنّي أراه» علىٰ أنها ياء النسب، والكلمة كلمة واحدة، وهذا خطأ لفظًا ومعنىً، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ =

قال ابن الأعرابي: تقول العرب عند إنكار الشيء: قفَّ شعري، واقشعرَّ جلدي، واشمأزَّت نفسي».

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أنىٰ أراه» وفي قوله: «رأيت نورًا» (ج١/ ص٤١٦- ٢٦١).

(٢) تفسير الخازن (ج٦/ ص٢)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أنىٰ أراه» وفي قوله: «رأيت نورًا» (ج١/ ص٤١٧- ٢٦٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنهم لما اعتقدوا أن رسول الله ﷺ رأىٰ ربه، وكان قولُه: «أنَّىٰ أراه» كالإنكار للرؤية حاروا في الحديث، وردّه بعضُهم باضطرابِ لفظه، وكل هذا عدول عن موجب الدليل»[(١)].

٣- وأما كلام ابن عباس عن الرؤية فهو إما مجمل فيحمل علىٰ رؤية الفؤاد، فهو لم يقل: بعينيه، بل الألفاظ الواردة عنه مطلقة، مثل: «رآه محمد»، و«رأىٰ محمد ربه»، أو مقيدة بالفؤاد، مثل: «رأىٰ محمد ربه بفؤاده مرتين»، وكذلك كلام الإمام أحمد -رحمه الله-.

٤- وأيضًا لم يصرح القرآن بأن الرسول ﷺ رأىٰ ربه، بل بين رؤيته ﷺ لآيات ربه، ولو كان رأىٰ ربه سبحانه لكان ذلك أولىٰ بالذكر، كما قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١]، وقوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [سورة النجم: ١٨].

وهذا القول هو اختيار صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية في العقيدة السلفية حيث قال: «فأنىٰ أراه؟» أي فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته؟! فهذا صريح في نفي الرؤية، والله أعلم»[(٢)].

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية (لابن قيم الجوزية (ج١/ ص٣).
(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (ج١/ ص٤٣٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل حكىٰ الدارمي إجماع الصحابة علىٰ أنه لم ير ربه ليلة المعراج، قال ابن القيم: «وقد حكىٰ عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له: إجماع الصحابة علىٰ أنه لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنىٰ ابن عباس فيمن قال ذلك، وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدىٰ الروايتين حيث قال: إنه ﷺ رآه -عز وجل-، ولم يقل: بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس -رضي اللّه عنهما، ويدل علىٰ صحة ما قال شيخنا في معنىٰ حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ في الحديث الآخر: «حجابه النور» فهذا النور هو -والله أعلم- النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «رأيت نورًا»[1].

وهو ما رجحه أيضًا شيخ الإسلام في الفتاوىٰ، قال -رحمه الله-: «ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ خاصة مع أن جماهير الأئمة علىٰ أنه لم يره بعينه في الدنيا»، وعلىٰ هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ والصحابة وأئمة المسلمين، ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا: إن محمدًا رأىٰ ربه بعينه، بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤية، وإما تقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه، وقوله: «أتاني

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية لابن القيم (ج١/ ص ٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البارحة ربي في أحسن صورة»[١]. الحديث الذي رواه الترمذي وغيره إنما كان بالمدينة في المنام هكذا جاء مفسرا.[٢].

القول الثالث: التوقف، وهو ما رجحه (القرطبي) في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،و (الذهبي) في سير أعلام النبلاء قال القرطبىٰ: «وذهبت طائفة من المشايخ إلىٰ التوقف، وقالوا: ليس عليه دليل قاطع نفيًا ولا إثباتًا، ولكنه جائز عقلًا، وهذا هو الصحيح.... وغاية المستدل علىٰ نفي ذلك أو إثباته التمسّك بظواهر متعارضة معرضة للتأويل، والمسألة ليست من باب العمليات فيكتفي فيها بالظنون، وإنما هي من باب المعتقدات، ولا مدخل للظنون فيها؛ إذ الظنّ من باب الشك؛ لأن حقيقته تغليب أحد الْمُجَوَّزَيْن، وذلك يناقض العلم والاعتقاد».[٣]

وقال الإمام الذهبي: في قوله ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»[٤] قال: ما قيد الرؤية بالنوم، وبعض من يقول: إن النبي ﷺ رأىٰ ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر

(١) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص (ج١١/ ص٢٧- ٣١٥٧) وأحمد (ج٧/ ص٣٣٧- ٣٣٠٤) وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم: (٥٩).

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (ج١/ ص١٦٩).

(٣) المفهم ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٣٣٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٥٨٠) وإسناده صحيح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث، والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»[1]، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة، والله أعلم، وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا ﷺ في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: الله ورسوله أعلم، بل نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الاخرة، إذ رؤية الله تعالىٰ في الآخرة ثبتت بنصوص متواترة.[2].

هل يُرىٰ الله في الدنيا في اليقظة والمنام:

من المسائل المهمة التي تكلم عنها العلماء، وتناظر فيها الفقهاء، مسألة رؤية الله -سبحانه وتعالىٰ- في الدنيا، من حيث إمكانها وعدمه، وهل هي واقعة شرعًا أم ممتنعة؟ فأحببت أن أجمع أقوال العلماء واستدلالاتهم وتعليلاتهم، محاولًا التمييز بين صحيحها ومعلولها؛ ليعتمد الناظر علىٰ معروفها، ويُعرض عن مجهولها، مرجحًا منها أولىٰ الأقوال بالصحة، وأقربها إلىٰ الدليل.

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٧٣٧) وإسناده حسن.

(٢) انظر كلام الذهبي في: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٤). قلتُ: جاء في رُؤيَةِ الله تبارك وتَعَالَىٰ يوم القيامة أحاديث كثيرة منها: ما أخرجه مسلم في صحيحه (٦٣٣) - عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلىٰ القمر ليلة البدر، فقال: «إنكم سَتَرون ربَّكم كما ترونَ هذا القَمَر لا تُضَامُونَ في رُؤيَتِهِ، فإن استطعتُمْ أن لا تُغْلَبُوا عن صَلاةٍ قبلَ طُلُوع الشَّمسِ وصلاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشمسِ فافعلوا». لا تُضَامُونَ: أي لا تَتخَالَفُونَ ولا تَتَجَادَلُونَ في صحة النظر إليه. انظر فتح الباري (١٥/ ٣٨٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأقول وبالله التوفيق:

مسألة رؤية الله في الدنيا تنقسم إلىٰ قسمين:

القسم الأول: رؤية الله -عز وجل- في الدنيا يقظةً:

رؤية الله في الدنيا (يقظة) غير واقعة شرعًا، وقد اتفقت الأمة علىٰ أن الله تعالىٰ لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم ينازعوا في ذلك إلا ما شذ من بعض غلاة الصوفية أو المشبهة[١]، فقد زعموا أنه يجوز رؤية الله في دار الدنيا، وأنه يزورهم ويزورونه![٢]، وهؤلاء لا عبرة بخلافهم ومن ادعىٰ رؤية الله في الدنيا بعيني رأسه فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة، وهو ضالٌ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في رده علىٰ من زعم رؤية الله في الدنيا يقظة: «من قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرىٰ الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، لا سيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسىٰ، فإن هؤلاء يستتابون، فإن تابوا و إلا قتلوا»[٣]

(١) المشبهة: (هم الذين شبهوا صفات الله بصفات خلقه وقد ظنوا ان الاتفاق في الاسماء يستلزم الاتفاق في المسميات).

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني(١/ ١٠٥).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (١٠٤/ ٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبين -رحمه الله- علة عدم إمكان رؤية الله في الدنيا بالعين، حيث قال في مِنهاج السنة: «وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤيا، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها ضعف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوىٰ الآدميين حتىٰ أطاقهم رؤيته، ولهذا لما تجلىٰ الله للجبل خر موسىٰ صعقًا، قال: سبحانك تبت إليك، وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملَك في صورته إلا من أيده الله كما أيد نبينا ﷺ»[1].

الأدلة علىٰ عدم رؤية الله في الدنيا يقظة - والتي استند عليها الإجماع - كثيرة، منها:

قول النبي ﷺ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّىٰ يَمُوتَ»[2].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٣٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد برقم.(١٦٥)، قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي] (تعلموا) اتفق الرواة علىٰ ضبط تعلموا بفتح العين واللام المشددة وكذا نقله القاضي وغيره عنهم قالوا ومعناه اعلموا وتحققوا يقال تعلم بمعنىٰ اعلم]، وهذا يدل دلالة واضحة علىٰ أن رؤية الله في الدنيا لا تكون، وأن كل من قال: إنه رأىٰ الله، أو ادعىٰ ذلك فإنما أُتي من قبل وهم، أو خيال، أو ظن، والذي رآه ليس هو الله -جل وعلا- علىٰ الحقيقة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأن الله -جل وعلا- قد منع موسىٰ -عليه السلام- من أن يراه، وهو أحد أولي العزم من الرسل، فكيف بمن دونه من سائر المؤمنين؟! فإن الله -جل وعلا- لما قال له موسىٰ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف:١٤٣].

قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ فمنعه من أن يراه، وفي قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ أي لما تجلىٰ الله للجبل تدكدك ولم يثبت، فكيف يثبت البشر الضعيف؟! لكن في يوم القيامة ينشئ الله الناسَ تنشئة قوية يتحملون فيها رؤية الله.

قال شيخ الإسلام: «وقد ثبت بنص القرآن أن موسىٰ قيل له: لن تراني، وأن رؤية الله أعظم من إنزال كتاب من السماء، فمن قال: إن أحدًا من الناس يراه فقد زعم أنه أعظم من موسىٰ بن عمران، ودعواه أعظم من دعوىٰ من ادعىٰ أن الله أنزل عليه كتابًا من السماء»(١).

٢- ومن الأدلة أيضًا حديث أَبِي مُوسَىٰ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(٢).

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٣٣٦).

(٢) اخرجه مسلم: برقم (١٧٩)، كتاب الايمان،بَابٌ فِي قَوْلِهِ عليه السلام: إِنَّ اللهُ لَا يَنَامُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسبحاته: بهاؤه وعظمته، فلو كشف هذا النور الذي بينه وبين الخلق لاحترق الخلق جميعًا؛ لأن نوره ينتهي إلىٰ كل شيء، فيحترق كل شيء بهذا النور العظيم، ففي قوله: «حجابه النور أو النار» دلالة علىٰ امتناع رؤيته سبحانه في الدنيا.

٣- وأيضًا رؤية الله من نعيم أهل الجنة خاصة لا تكون لأهل الدنيا، فالمؤمنون يوم القيامة يتنعمون برؤية الله، وأعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة هو رؤيتهم لربهم -عز وجل-، حتىٰ إنهم إذا رأوا الله -عز وجل- نسوا كل ما هم فيه من نعيم، فهو نعيم ادخره الله للمؤمنين في الجنة، فلا يكون في الدنيا.

رؤية الله في الدنيا من حيث الإمكان وعدمه:

وبعد ما تقرر من أن الله لا يُرىٰ في الدنيا يقظةً فإن هذا لا يعني أن رؤية الله في الدنيا ممتنعة، بل هي جائزة عقلًا، لكنها غير واقعة شرعًا، جائزة يعني: غير مستحيلة، والدليل علىٰ أنها جائزة عقلًا يعني: لا يحيلها العقل أن موسىٰ سأل ربه: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣] وموسىٰ لا يسأل شيئًا مستحيلًا، ولكنها غير كائنة في الدنيا، ولو كانت ممتنعة لأنكر الله علىٰ موسىٰ كما أنكر علىٰ نوح حين سأله نجاة ابنه قائلًا: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ فقال الله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [سورة هود: ٤٦].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأن الله لم يقل: لا أُرىٰ أو رؤيتي مستحيلة، بل قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يعني: لن تراني في الدنيا ببشريتك الضعيفة.

ولهذا قال ابن أبىٰ العز الحنفي في شرح الطحاوية: «وهذا القول الذي قاله القاضي عياض[(١)] -رحمه الله- هو الحق، فإن الرؤية في الدنيا ممكنة إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسىٰ عليه السلام»[(٢)].

ومما يجب التنبيه عليه أن هناك فرقًا بين القول بإمكانية الوقوع وبين حصول الوقوع، فإمكانية الوقوع لا تعني حصوله.

وأما في الآخرة فهي جائزة عقلًا وواقعة شرعًا، ولا يُرَدّ علىٰ هذا قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣].

لأنه ليس المراد بها نفي الرؤية، وإنما المراد نفي الإدراك؛ لأنها سيقت مساق المدح، ولو كان المراد نفي الرؤية لما كان في ذلك مدح؛ لأن المعدوم هو الذي لا يُرَىٰ، والكمال في إثبات الرؤية هو نفي الإدراك؛ لأن النفي المحض لا يأتي في صفات الله، وإنما الذي يأتي هو النفي الذي يستلزم إثبات ضده من الكمال.

---

(١) قال القاضىٰ عِياض: (وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ ﷺ رَآهُ بِعَيْنِهِ لَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ وَلَا نَصٌّ، وَالْمُعَوَّلُ فِيهِ عَلَىٰ آيَةِ النَّجْمِ، وَالتَّنَازُعُ فِيهَا مَأْثُورٌ، وَالِاحْتِمَالُ لَهَا مُمْكِنٌ) انظر شرح الطحاويه (١/ ٢٢٣) دار الرسالة بيروت.

(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (ج١/ ص٢٢٤) دار الرسالة بيروت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمعنىٰ أنه يُرىٰ ولا يحاط به رؤيةً ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ لكمال عظمته، كما أنه يُعلم ولا يُحاط به علمًا لكمال عظمته، و ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لكمال قوته واقتداره، و﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ لكمال عدله، و﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [سورة الجن: ٣] لكمال ربوبيته وهكذا، فالنفي الذي يأتي في صفات الله ليس نفيًا محضًا، وإنما هو يستلزم إثبات ضده من الكمال؛ لأن النفي المحض ذم؛ كما **قال الشاعر:**

قُبيِّلَةٌ لا يغدرون بذمَّةٍ ... ولا يظلمون النَّاسَ حبَّةَ خَردلِ

ولا يرِدون الماءَ إلاَّ عشيَّةً ... إذا صدرَ الوُرَّادُ عن كلِّ منهلِ

يُريد أنهم لا يستطيعون أن يغدِروا ولا يظلِموا أحدًا ولا يرِدون الماء حتَّىٰ يصدر النَّاس عنه لضعفهم وذلَّتهم، وهذا مثل قول بنْتي شعيب لموسىٰ عليهما السلام وقد سألهما عن وقوفهما والنَّاس يسقون، وقد قالتا له: «لا نَسقي حتَّىٰ يصدرَ الرِّعاءُ» فهؤلاء نساء وحقهم الضعف عن مقاومة الرجال.

القسم الثاني: رؤية الله - عز وجل - في المنام:

اختلف أهل العلم في رؤية الله في النوم، فذهب الجمهور منهم إلىٰ جواز رؤية الله تعالىٰ في المنام وصحتها، وإن كان القاضي عِياض -رحمه الله- قد نفي اختلاف العلماء في هذه المسألة، حيث قال في إِكمالِ المُعْلِمِ: «ولم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله في المنام»[1]

(١) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم لِلقَاضِىٰ عِيَاض (٧/ ٢٢٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسأُورد بعض أقوال العلماء - التي وقفت عليها - في مسألة رؤية الله في المنام:

١ - **الإمام سعيد بن عثمان الدارمي**: قال في نقضه علىٰ المريسي: «وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالىٰ علىٰ كل حال، وفي كل صورة، روىٰ معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال: «صليت ما شاء الله من الليل، ثم وضعت جنبي، فأتاني ربي في أحسن صورة»[(١)]، كذلك صرفت الروايات التي فيها إلىٰ ما قال معاذ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم...»[(٢)]

٢- **الإمام ابن كثير**: قال عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾: «فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد.... «فإذا أنا بربي -عز وجل- في أحسن صورة، فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: لا أدري يا رب، أعادها ثلاثًا، فرأيته وضع كفه بين كتفي حتىٰ وجدت برد أنامله بين صدري، فتجلىٰ لي كل شيء وعرفت... فهو حديث المنام المشهور، ومن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من طرق»[(٣)].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ج١٥/ ص٢٢- ١٦٦٤٠).

(٢) نقضه علىٰ المريسي الجهمي العنيد (ج٢ص٧٣٨-٧٣٩). والجهمية فرقة ضالة وهم اتباع جهم بن صفوان ومذهبهم في التوحيد هو إنكار جميع الأسماء والصفات لله جل وعلا.

(٣) تفسير ابن كثير (ج٧/ ص٨١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣-**العلامة الآلوسي**: قال في روح المعاني: «فأنا -ولله تعالىٰ الحمد- قد رأيت ربي منامًا ثلاث مرات، وكانت المرة الثالثة في السنة (١٢٤٦هـ) بعد الهجرة، رأيته -جل شأنه- وله من النور ما له، متوجهًا جهة المشرق، فكلمني بكلمات أنسيتها حتىٰ استيقظت»(١).

ومن المعاصرين:

٤- **الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-**: فقد سئل في مجموع فتاوىٰ ابن باز: ما حكم من يدعي أنه قد رأىٰ رب العزة في المنام؟ وهل كما يزعم البعض أن الإمام أحمد بن حنبل قد رأىٰ رب العزة والجلال في المنام أكثر من مائة مرة؟

فأجاب: «ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وآخرون: إنه يمكن أن يَرىٰ الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورىٰ: ١١] فليس يشبهه شيء من مخلوقاته، لكن قد يرىٰ في النوم أنه يكلمه ربه، ومهما رأىٰ من الصور فليست هي الله -جل وعلا-؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالىٰ، فلا شبيه له ولا كفؤ له، وذكر الشيخ تقي الدين -رحمه الله- في هذا أن الأحوال تختلف بحسب حال العبد الرائي، وكل ما كان

(١) روح المعاني (ج٩ ص٥٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرائي من أصلح الناس وأقربهم إلىٰ الخير كانت رؤيته أقرب إلىٰ الصواب والصحة، لكن علىٰ غير الكيفية التي يراها، أو الصفة التي يراها؛ لأن الأصل الأصيل أن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالىٰ، ويمكن أن يسمع صوتًا ويقال له كذا، وافعل كذا، ولكن ليس هناك صورة مشخصة يراها تشبه شيئًا من المخلوقات؛ لأنه سبحانه ليس له شبيه ولا مثيل سبحانه وتعالىٰ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه رأىٰ ربه في المنام من حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه رأىٰ ربه، وجاء في عدة طرق أنه رأىٰ ربه، وأنه سبحانه وتعالىٰ وضع يده بين كتفيه حتىٰ وجد بردها بين ثدييه، وقد ألف في ذلك الحافظ ابن رجب رسالة سماها: (اختيار الأولىٰ في شرح حديث اختصام الملأ الأعلىٰ) وهذا يدل علىٰ أن الأنبياء قد يرون ربهم في النوم...

وأما الرؤيا في النوم التي يدعيها الكثير من الناس فهي تختلف بحسب الرائي -كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله- بحسب صلاحهم وتقواهم؛ وقد يخيل لبعض الناس أنه رأىٰ ربه وليس كذلك، فإن الشيطان قد يخيل لهم ويوهمهم أنه ربهم، كما روي أنه تخيل لعبد القادر الجيلاني علىٰ عرشٍ فوق الماء، وقال: أنا ربك، وقد وضعت عنك التكاليف، فقال الشيخ عبد القادر: اخسأ يا عدو الله لست بربي؛ لأن أوامر ربي لا تسقط عن المكلفين، أو كما قال -رحمه الله-... لكن قد تحصل الرؤية في المنام للأنبياء وبعض الصالحين علىٰ وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق، كما تقدم في حديث معاذ رضي الله عنه، وإذا أمره

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بشيء يخالف الشرع فهذا علامة أنه لم ير ربه، وإنما رأىٰ شيطانًا، فلو رآه وقال له: لا تصل قد أسقطت عنك التكاليف، أو قال: ما عليك زكاة، أو ما عليك صوم رمضان، أو ما عليك بر والديك، أو قال: لا حرج عليك في أن تأكل الربا... فهذه كلها وأشباهها علامات علىٰ أنه رأىٰ شيطانًا وليس ربه، أما عن رؤية الإمام أحمد لربه لا أعرف صحتها، وقد قيل: إنه رأىٰ ربه، ولكني لا أعلم صحة ذلك»[1].

والذي يظهر لي - بعد استعراض كلام العلماء- أنه لا بد من التنبيه علىٰ أمور مهمة في هذه المسألة، وهي:

أولًا: لا نُسلّم نقل الإجماع علىٰ إمكانية رؤية الله تعالىٰ في المنام، وإن حُكي نقله عن بعضهم؛ لأنه لم يرد دليل صحيح صريح في المسألة، ولم يُنقل أن أحدًا من أصحاب القرون المفضلة من الصحابة أنهم رأوا الله في المنام، لا عن أبي بكر، ولا عمر، ولا العشرة، ولا غيرهم من الأخيار الأطهار من الصحابة، وهم أولىٰ بهذا -إن كانت الرؤية في المنام جائزة- لقربهم من الله تعالىٰ، وإنما نُقل ذلك عن الإمام أحمد -وهو متأخر كما هو معلوم-، والنقل عنه أيضًا مختلف فيه.

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن باز (٦/ ٣٦٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: علىٰ فرض التسليم بجواز رؤية الله في المنام فهي ليست رؤية حقيقية، وإنما هي شيء آخر، ضرْب للأمثال يأذن الله -جل وعلا- بها لحكمة، فما يراه الإنسان في منامه ويظن أنه الله -جل وعلا- فليس هو الله ذاته؛ لأن الله -عز وعلا-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ:١١] وقد قال النبي ﷺ: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتىٰ تموتوا» والموت: هو مفارقة الروح البدن مفارقة تامة كاملة، ولا يصدق هذا علىٰ النائم؛ لأن النائم ميت من بعض الوجوه فقط، ولا يصدق عليه أنه ميت مطلقًا، فلا يمكن أن نحمل قول النبي ﷺ: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتىٰ تموتوا» علىٰ حال النوم باعتبار أن النوم موت، لكن الموت الذي أراده النبي ﷺ هو الموت الكامل الذي يحصل به تمام مفارقة الروح للبدن، وينقطع به العمل، أما النائم فموته موت نسبي، وليس موتًا تامًا، وهذا يدل علىٰ أنه لا يُرىٰ في المنام.

ولهذا يقال: «ما خطر بالبال، أو دار في الخيال فالله بخلافه» فلا نعتقد ما يتخيله الإنسان في منامه أو يقظته من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة لا يتصورها الإنسان ويتخيلها علىٰ حقيقتها، بل هي علىٰ خلاف ما يتخيله

ويتصوره في منامه ويقظته، وإن كان ما رآه مناسبًا ومشابهًا لها، فالله تعالىٰ أجل وأعظم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذًا رؤية الله في المنام -علىٰ فرض التسليم بجوازها- هي ليست رؤية حقيقية، والدليل علىٰ ذلك لو سألنا من زعم أنه رأىٰ الله في المنام: هل تستطيع أن تصف ما رأيته؟ لكان الجواب: لا، وإنما هي رؤية قلبية نابعة من القلب، والقلب يرىٰ ويبصر، والله أعلم.

ثالثًا: أن يُعلم أن هذه الرؤية علىٰ حسب اعتقاد الرائي، فإن كان اعتقاده صحيحًا رأىٰ ربه في حالة حسنة وصورة حسنة، وإن كان اعتقاده فيه خلل رأىٰ ربه في صورة مناسبة لاعتقاده، فالرؤية مرتبطة بحال العبد ومدىٰ قوة إيمانه وضعفه.

رابعًا: ينبغي عدم التوسع في هذا الباب؛ لأنه يخشىٰ إن فتح الباب أن تدخل علينا شيوخ الصوفية وغيرهم فيقول أحدهم: رأيت ربي البارحة، وجلست معه، وتكلمنا وتناقشنا، ثم تُذكر من هذه الخزعبلات التي لا أصل لها، فسد هذا الباب هو الأولىٰ،وقد يؤدي إلىٰ أن الناس يمثلون الله، وقد يُلبس عليهم في عقائدهم.

خامسًا: أن من العلماء من جعل ذلك من خصائص النبي ﷺ كما قال علي بن برهان الدين الحلبي (٩٧٥هـ - ١٠٤٤هـ) في السيرة الحلبية: «وأما رؤية الله -عز وجل- في النوم ففي الخصائص الصغرىٰ: ومن خصائصه ﷺ أنه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يجوز له رؤية الله -عز وجل- في المنام، ولا يجوز ذلك لغيره ﷺ في أحد القولين،(قلتُ) وهذا ما أميل إليه، وعليه أبو منصور الماتريدىٰ»[(١)].[(٢)].

* عَوْدَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ وإِخْبَارُهُ النَّاسَ بِمَسْرَاهُ:

ثُمَّ هَبَطَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِالرَّسُولِ ﷺ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ، ثُمَّ رَكِبَ البُرَاقَ مُنْصَرِفًا إِلَىٰ مَكَّةَ بِصُحْبَةِ جِبْرِيلَ عليه السلام، ثُمَّ أَتَىٰ مَكَّةَ قَبْلَ الصُّبْحِ.

* بَعَضُ المَشَاهِدِ وَهُوَ ﷺ فِي طَرِيقِ العَوْدَةِ إِلَىٰ مَكَّةَ:

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ، -أَي البُرَاقُ- فَنَدَّ[(٣)] لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا مُتَوَجِّهٌ إِلَىٰ الشَّامِ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُ بِضَجْنَانَ[(٤)] مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ فَوَجَدْتُ القَوْمَ نِيَامًا، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطُّوا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ[(٥)] مَا فِيهِ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ،

---

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (٢/ ١٤٢).

(٢) إتحاف الأنام بمسألة رؤية الله فىٰ المنام للشيخ صادق بن محمد الهادىٰ (بتصرف).

(٣) نَدَّ البعير: أي شَرَدَ وذهب علىٰ وجهه. انظر النهاية (٥/ ٣٠).

(٤) ضَجْنَانُ: هو جبلٌ بناحِيَةِ تِهَامَة. انظر معجم البلدان (٥/ ٢٢٥).

(٥) قال الإمام السهيلي في الرَّوْض الأُنُف (٢/ ١٩٧): كيف استَبَاح الرسول ﷺ شُرْبَ الماء وهو مِلْكٌ لغيره؟ والجوابُ أن العَرَبَ في الجاهلية كان في عُرفِ العادَةِ عندهُم إباحَةُ اللَّبَنِ لابنِ السَّبيل فَضْلًا عن الماء، وكانوا يَعْهَدُونَ بذلك إلىٰ رُعَائِهِم، ويشتَرِطُونه عليهم عند عَقْدِ إجارتهم ألا يَمْنَعُوا اللبن من أحَدٍ مَرَّ بهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَلَىٰ رَأْسِ العِيرِ جَمَلٌ أَوْرَقُ[١] عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ[٢]، إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ، والأُخْرَىٰ بَرْقَاءُ[٣]».

* هَلْ صَدَّقَتْ قُرَيْشٌ الرَّسُولَ ﷺ فِي إِسرَائِهِ ومِعْرَاجِهِ؟

رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَا قَالَ: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ...[٤]، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ،... عَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ، فَقَعَدْتُ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، فَمَرَّ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَيَّ». فَقَالَ كَالمُسْتَهْزِئِ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: «نَعَمْ» قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: «إِنَّهُ أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ».

قَالَ: إِلَىٰ أَيْنَ؟ قُلْتُ: «إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ» قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِينَا؟ قُلْتُ: «نَعَمْ».

---

(١) الأورَقُ من الإبلِ: هو الذي في لَونُهُ بياضٌ إلىٰ سَوَاد. انظر لسان العرب (١٥/ ٢٧٥).

(٢) الغَرَارَةُ: وِعَاءٌ من الخَيْشِ ونحوه يُوضعُ فيه القَمْح ونحوه. انظر الوسيط (٢/ ٢٦٢).

(٣) يقالُ لِكُلِّ شَيءٍ اجتمَعَ فيه سَوَادٌ وبياضٌ أبرَقُ. انظر لسان العرب (١/ ٣٨٣).

وانظر الخبر في سيرة ابن هشام (٢/ ١٦).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده - رقم الحديث (٣٥٤٦) - وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٨) وصحح إسناده.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَلَمْ يُرِهِ أَنْ يُكَذِّبَهُ؛ مَخَافَةَ إِنْ يَجْحَدَهُ الحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ أَتُحَدِّثُهُمْ بِمَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللهُ: هَيَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ! فَانْفَضَّتْ إِلَيْهِ المَجَالِسُ، وجَاؤُوا حَتَّىٰ جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ»، قَالوا: إِلَىٰ أَيْنَ؟ قَالَ: «إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ» قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِينَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَضَجَّ المُشْرِكُونَ وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ يُصَفِّقُ، وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَعَجُّبًا[1].

وَكَانَتْ فِتْنَةً عَظِيمَةً، ارْتَدَّ بَعْضُ مَنْ أَسْلَمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيمَنِ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾[2].

---

(١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح علىٰ شرط الشيخين - رقم الحديث (٢٨١٩). وأخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ - كتاب التفسير - باب سورة الإسراء - رقم الحديث (١١٢٢١) - وابن إسحاق في السيرة (٢/ ١٢).

(٢) سورة الإسراء آية (٦٠). وأخرج ذلك البخاري في صحيحه - باب المعراج حديث (٣٨٨٨) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٩١٦) قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٠٣): وأولَىٰ الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قَالَ: عني به رُؤْيا رَسُول اللهِ ﷺ ما رأىٰ من الآيات والعِبَر في طريقَهِ إلىٰ بيت المقدس ليلةَ أُسْرِي به، قال: وإنما قُلنا ذلك أولىٰ بالصواب، لإجمَاعِ الحُجَّة من أهل التأويل علىٰ أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإيَّاه عنىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ بها، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلام: وما جعلنا رُؤْيَاكَ التي أريناكَ ليلةَ أسرَيْنَا بكَ من مكة إلىٰ بيتِ المقدس، إلَّا فتنة للناس يقول: إلَّا بلاءً =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ذَهَبَ النَّاسُ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي صَاحِبِكَ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَصَلَّىٰ فِيهِ، وَرَجَعَ إِلَىٰ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ. فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، فَقَالُوا بَلَىٰ، هَا هُوَ ذَاكَ فِي المَسْجِدِ، يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فَقَالُوا: أَوَتُصَدِّقه أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءَ يَأْتِيهِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّىٰ انْتَهى إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَحَدَّثْتَ هَؤُلَاءِ القَوْمَ أَنَّكَ جِئْتَ بَيْتَ المَقْدِسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ.

فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ»، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ الصِّدِّيقَ[1].

= للناس الذين ارتدُّوا عن الإسلام، لما أُخبروا بالرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام، وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادُوا بسماعهم ذلك من رَسُول اللهِ ﷺ تَمَاديًا في غَيِّهِمْ، وكُفْرًا إلىٰ كفرهم.

(١) أخرج ذلك الحاكم في المستدرك - كتاب معرفة الصحابة - باب الأحاديث المشعرة بتسمية أبي بكر صديقًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٤٤٦٣)، وقال: صحيح الإسناد - ووافقه الذهبي - وانظر السلسلة الصحيحة للألباني - رقم الحديث (٣٠٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ:

وَسُمِّيتَ صِدِّيقًا وَكُلُّ مُهَاجِرٍ ... سِوَاكَ يُسَمَّىٰ بِاسْمِهِ غَيْرَ مُنْكَرِ

سَبَقْتَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ وَاللهُ شَاهِدٌ ... وَكُنْتَ جَلِيسًا بِالعَرِيشِ المُشَهَّرِ

وَبِالغَارِ إِذْ سُمِّيتَ بِالغَارِ صَاحِبًا ... وَكُنْتَ رَفِيقًا لِلنَّبِيِّ المُطَهَّرِ (١)

* طَلَبُ قُرَيْشٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَصِفَ لَهُمْ بَيْتَ المَقْدِسِ:

قَالُوا: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصِفَ لَنَا بَيْتَ المَقْدِسِ، وَفِي القَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَىٰ ذَلِكَ البَلَدِ، وَرَأَىٰ المَسْجِدَ فَقَامَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ(٢) وَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ، وَكَيْفَ بِنَاؤُهُ، وكَيْفَ هَيْئَتُهُ، فَإِنْ يَكُنْ مُحَمَّد صَادِقًا فَسَأُخْبِرُكُمْ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَسَأُخْبِرُكُمْ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ بِنَاؤُهُ وكَيْفَ هَيْئَتُهُ؟.

---

(١) انظر الأبيات في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ٩٤).

(٢) ذكر البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٥٥) - وابن إسحاق في السيرة (٢/ ١٢) أن الذي قال لرَسُول اللهِ ﷺ: صِفْ لنا بيتَ المَقْدِسِ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا غير صحيح، بل الذي قال له: صِفْ لنا بيتَ المَقْدِسِ، هو المُطْعِمُ بن عدي، كما روىٰ ذلك أبو يعلىٰ في مسنده من حديث أم هانئ. وانظر فتح الباري (٧/ ٥٩٩) - (٩/ ٣٠٧). قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٧): ولا شَكَّ أن هذا الحديث الذي ساقَهُ البيهقي أعني الحديث المروي عن شَدَّادِ بن أَوْس مشتَمِلٌ علىٰ أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ومنها ما هو منكرٌ: كالصلاة في بيتِ لَحْمٍ، وسؤال الصديق عن نعتِ بيت المقدس.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ، وقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فكُرِبْتُ كُرْبَة مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ»(١).

وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ البُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ قَالَ ﷺ: «فَجَلَّىٰ(٢) اللهُ لِيَ بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ(٣) أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»(٤).

وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ قَالَ ﷺ: «فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ(٥)، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّىٰ التَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ»، قَالَ: «فَجِيءَ بِالمَسْجِدِ(٦) وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّىٰ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب ذكر المسيح ابن مريم - رقم الحديث (١٧٢).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٥٩٩): معناه كشف الحجب بيني وبينه حتىٰ رأيته.

(٣) طَفِقَ: أخَذَ وجَعَلَ. انظر النهاية (٣/ ١١٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب حديث الإسراء - رقم الحديث (٣٨٨٦) - وأخرجه في كتاب التفسير - باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ - رقم الحديث (٤٧١٠).

(٥) النَّعْتُ: هو وَصْفُ الشَّيْءِ بما فيهِ من حُسْنٍ، ولا يقال في القَبِيح. انظر النهاية (٥/ ٦٨).

(٦) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٥٩٩): وهذا أَبْلَغُ في المعجزةِ، ولا استِحَالةِ فيه، فقد أُحضِرَ عرشُ بلقيس في طَرْفَةِ عينٍ لسليمانَ عليه السلام، وهو يَقتَضِي أنه أُزِيلَ من مكانِه حتىٰ أُحضِرَ إليه، وما ذاك في قُدرة الله بِعَزِيز.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقِيلٍ فنعَتُّهُ، وأنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ» فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ نَعْتِهِ قَالَ المُشْرِكُونَ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ(١).

ثُمَّ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرٍ لَكُمْ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ -أَي الْبُرَاقِ- فَنَدَّ لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطَّوْا عَلَيْهِ بِشَيءٍ، فكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ، وَعَلَىٰ عِيرِهِمْ جَمَلٌ أَوْرَقُ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ، وَالأُخْرَىٰ بَرْقَاءُ»، فَلَمَّا جَاءَتِ الْعِيرُ، إِذَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الجَمَلُ الذِي وَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ، وسَأَلُوهُمْ عَنِ الإِنَاءِ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً، ثُمَّ غَطَّوْهُ، وَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ مُغَطًّىٰ كَمَا غَطَّوْهُ، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً، وَسَأَلُوهُمْ: هَلْ ضَلَّ لَكُمْ بَعِيرٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، نَدَّ لَنَا بَعِيرٌ فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ حَتَّىٰ أَخَذْنَاهُ(٢).

فَعَجِبَ الكُفَّارُ لَمَّا عَرَفُوا صِدْقَ الرَّسُولِ ﷺ، ومَا زَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا نُفُورًا وَطُغْيَانًا كَبِيرًا.

وَقَدْ أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ قَوْمَهُ بِالإِسْرَاءِ أَوَّلًا، فَلَمَّا ظَهَرَتْ لَهُمْ أَمَارَاتُ صِدْقِهِ عَلَىٰ تِلْكَ المُعْجِزَةِ أَخْبَرَهُمْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا، وَهُوَ المِعْرَاجُ(٣).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٨١٩) - وإسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/ ١٦).

(٣) انظر تفاصيل قصة الإسراء والمعراج في: صحيح البخاري - كتاب الصلاة رقم الحديث (٣٤٩) - كتاب الحج - رقم الحديث (١٦٣٦) - وكتاب بدء الخلق رقم الحديث =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ: وقد عاين ﷺ في تلك الليلة من الايات والأمور التي لو راها أو بعضها غيره لأصبح مندهشا أو طائش العقل، ولكنه ﷺ أصبح ساكنا، يخشىٰ إن بدأ فأخبر قومه بما رأىٰ أن يبادروا إلىٰ تكذيبه، فتلطف بإخبارهم أولا بأنه جاء بيت المقدس في تلك الليلة[1].

قال الحافظ في الفتح: وفي حديث الإسراء والمعراج من الفوائد:

١ - أن للسماء أبوابا حقيقية وحفظة موكلين بها.

٢ - وفيه إثبات الاستئذان.

٣- وفيه أنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول أنا فلان، ولا يقتصر علىٰ أنا لأنه منافي مطلوب الاستفهام.

٤- وأن المار يسلم علىٰ القاعد، وإن كان المار أفضل من القاعد.

٥- وفيه استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر، والترحيب، والثناء، والدعاء.

=

(٣٢٠٧). وكتاب أحاديث الأنبياء - رقم الحديث (٣٣٤٢) وكتاب المناقب - رقم الحديث (٣٨٨٦) وصحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الإسراء برَسُول الله ﷺ رقم الحديث (١٦٢) - (١٦٣) - (١٦٤) ومسند الإمام أحمد - رقم الحديث (١٢٥٠٥) - (١٢٦٧٣) - (١٤٠٥٠)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٥٤) -والبداية والنهاية (٣/ ١١٨ - ١٢٨) - زاد المعاد (٣/ ٣٠ - ٣٨) - سيرة ابن هشام (٢/ ٩ - ٢١) الرَّوْض الأُنُف (٢/ ١٨٧) - تفسير ابن كثير -- تفسير الطبري تفسير سورة الإسراء.

(١) انظر البداية والنهاية (٣/ ١٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦ - وفيه جواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان في وجهه.

٧ - وفيه جواز الاستناد إلىٰ القبلة بالظهر وغيره، مأخوذ من استناد إبراهيم عليه السلام إلىٰ البيت المعمور، وهو كالكعبة في أنه قبلة من كل جهة.

٨ - وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل.

٩ - وفيه فضل السير بالليل علىٰ السير بالنهار لما وقع من الإسراء بالليل، ولذلك كانت أكثر عبادته ﷺ بالليل، وكان أكثر سفره ﷺ بالليل، وقال ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أبىٰ داود في سننه قال رسول الله ﷺ «عليكم بالدُّلجةِ[1]، فإنَّ الأرض تُطْوَىٰ بالليل»[2].

١٠ - وفيه أن التجربة أقوىٰ في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة، يستفاد ذلك من قول موسىٰ عليه السلام للنبي ﷺ أنه عالج الناس قبله وجربهم، ويستفاد منه تحكيم العادة، والتنبيه بالأعلىٰ علىٰ الأدنىٰ لأن من سلف من الأمم كانوا أقوىٰ أبدانا من هذه الأمة، وقد قال موسىٰ عليه السلام في كلامه أنه عالجهم علىٰ أقل من ذلك فما وافقوه، ويستفاد منه أن مقام الخلة مقام الرضا والتسليم، ومقام التكليم مقام الإدلال والانبساط، ومن ثم استبد موسىٰ عليه السلام بأمر الرسول ﷺ بطلب التخفيف دون إبراهيم عليه السلام، مع أن للنبي ﷺ من الاختصاص بإبراهيم عليه السلام أزيد مما له من موسىٰ عليه السلام لمقام الأبوة، ورفعة المنزلة، والاتباع في الملة.

---

(١) الدلجة: هو السير في الليل. انظر النهاية (٢/ ١٢٠).

(٢) سنن أبىٰ داود ٢٥٧١ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٠٦٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١- وفيه أن الجنة والنار قد خلقتا، لقوله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ»(١).

١٢- وفيه استحباب الإكثار من سؤال الله تعالىٰ، وتكثير الشفاعة عنده، لما وقع منه ﷺ في إجابته مشورة موسىٰ عليه السلام في سؤال التخفيف.

١٣- وفيه فضيلة الاستحياء.

١٤- وفيه بذل النصيحة لمن يحتاج إليها، وإن لم يستشر الناصح في ذلك(٢).

*** تعليمُ جبريلُ للنبي ﷺ كيْفيَّةَ الصلاةِ وأوقاتِها:**

لَمَّا أَصْبَحَ الرَّسُولُ ﷺ - مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَبَيَّنَ لَهُ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ، وَأَوْقَاتَهَا(٣).

---

(١) (صحيح البخاري ٥٤٠، صحيح مسلم ٢٣٥٩).

(٢) فتح الباري (٧/ ٦٢١) بتصرف منىٰ يسير فىٰ تخريج الأحايث.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٢/ ١٨٤): وفي هذا رَدٌّ علىٰ من زَعَم أن بيان الأوقات إنما وقع بعد الهجرة، والحقُّ أن ذلك وقَعَ قبلهَا بِبَيَان جبريل عليه السلام، وبعدَهَا ببيانُ الرَّسول ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - فنَادَىٰ بِأَصْحَابِهِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ[١]، فَاجْتَمَعُوا، فَصَلَّىٰ بِهِ جِبْرِيلُ، وَصَلَّىٰ الرَّسُولُ ﷺ بِالنَّاسِ[٢]، وسُمِّيَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ الظُّهْرَ لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ ظَهَرَتْ، أَوْ لِأَنَّهَا فُعِلَتْ عِنْدَ قِيَامِ الظَّهِيرَةِ[٣].

رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ والحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ جَاءَهُ العَصْرُ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ العَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ أَوْ قَالَ: صَارَ ظِلُّهُ مِثْلُهُ، ثُمَّ جَاءَهُ المَغْرِبَ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ جَاءَهُ العِشَاءَ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ جَاءَهُ الفَجْرَ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ حِينَ بَرَقَ الفَجْرُ أَوْ قَالَ: حِينَ سَطَعَ الفَجْرُ، ثُمَّ جَاءَهُ فِي الغَدِ لِلظُّهْرِ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ الظُّهْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْعَصْرِ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ العَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْمَغْرِبِ وَقْتًا وَاحِدًا لَمْ يَزَلْ عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَ لِلْعِشَاءِ حِينَ ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ قَالَ: ثُلُثُ اللَّيْلِ

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢/ ١٨٤): إنما دعَاهُم إلىٰ الصلاة بقوله: الصلاة جامِعَة؛ لأن الأذانَ لم يكُنْ شُرِعَ حينئذ.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢/ ١٨٤): واستدل بهذا الحديث علىٰ جوازِ الائْتِمَام بمَنْ يأتَمُّ بغيره، ويجابُ عنه بما يُجَابُ عن قِصَّة أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صلاتِهِ خلفَ الرسول ﷺ، وصلاةُ الناسِ خلفِهِ، فإنه محمُولٌ علىٰ أنه مُبَلِّغٌ فَقَط.

(٣) انظر سيرة ابن هشام (١/ ٢٨٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَصَلَّىٰ العِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْفَجْرِ حِينَ أَسْفَرَ جِدًّا فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ الفَجْرَ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتٌ[١].

*** فُرِضَتِ الصَّلَاةُ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ الرُّبَاعِيَّةُ رَكْعَتَانِ وَكَانَتْ القِبْلَةُ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ:**

كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَمَا فُرِضَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ رَكْعَتَيْنِ: الظُّهْرَ وَالعَصْرَ وَالعِشَاءَ وَالفَجْرَ، وَالمَغْرِبَ ثَلَاثًا، ثُمَّ هَاجَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَىٰ المَدِينَةِ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَذَلِكَ بَعْدَ مَقْدَمِهِ ﷺ إِلَىٰ المَدِينَةِ، وتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَىٰ الأُولَىٰ.

رَوَىٰ الإِمَامُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ[٢] فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٤٥٣٨) قال محققوه إسناده صحيح.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢/ ١١): كُرِّرَتْ لفظُ ركعتَيْنِ لتُفِيدُ عُمُومَ التَّثْنِيَةِ لكل صلاة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصلاة - باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء - رقم الحديث (٣٥٠) - ومسلم في صحيحه - كتاب صلاة المسافرين - باب صلاة المسافرين وقصرها - رقم الحديث (٦٨٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَىٰ الأُولَىٰ[1].

ورَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا افترض عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ: رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ، إِلَّا المَغْرِبَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَمَّ اللهُ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ وَالعِشَاءَ الآخِرَةَ أَرْبَعًا فِي الحَضَرِ، وَأَقَرَّ الصَّلَاةَ عَلَىٰ فَرْضِهَا الأَوَّلِ فِي السَّفَرِ[2].

قال الحافظ في الفتح: يعارض حديث عائشة هذا حديث ابن عباس في صحيح مسلم، قال: فرض الله الصلاة علىٰ لسان نبيكم في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين[3]، والذي يظهر لي وبه تجتمع الأدلة أن الصلوات فرضت ليلة الإسراء ركعتين ركعتين، إلا المغرب، ثم زيدت بعد الهجرة إلا الصبح، كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتْ صَلَاةُ الحَضَرِ والسَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ ﷺ المَدِينَةَ وَاطْمَأَنَّ زِيدَ فِي صَلَاةِ الحَضَرِ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ، وتُرِكَتْ صَلَاةُ الفَجْرِ لِطُولِ القِرَاءَةِ،

---

(١) أخرجه البخاري – كتاب مناقب الأنصار – باب التاريخ – رقم الحديث (٣٩٣٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – رقم الحديث (٢٦٣٣٨) قال محققوه إسناده حسن.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب صلاة المسافرين وقصرها – رقم الحديث (٦٨٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَصَلَاةُ المَغْرِبِ؛ لِأَنَّهَا وِتْرُ النَّهَارِ[١]، ثم بعد أن استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول قوله تعالىٰ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾.

فعلىٰ هذا: المراد بقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فأقرت صلاة السفر، أي باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف، لا أنها استمرت منذ فرضت، فلا يلزم من ذلك أن القصر عزيمة[٢].

*** الصلاة كانت إلىٰ بيت المقدس:**

وكان رسول الله يصلي إلىٰ بيت المقدس، ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس، حتىٰ هاجر ونزل الوحي بتحويل القبلة -

رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، والكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَمَا هَاجَرَ إِلَىٰ المَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَىٰ الكَعْبَةِ[٣].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه - كتاب الصلاة - باب فصل في صلاة السفر - رقم الحديث (٢٧٣٨).

(٢) انظر فتح الباري (٢/ ١١ - ١٢).

(٣) (صحيح) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٩٩١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولله در البوصيري في بردته:

يَا خَيْرَ مَنْ يَّمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ ... سَعْيًا وَّفَوْقَ مُتُوْنِ الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ[١]

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الكُبْرىٰ لِمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمىٰ لِمُغْتَنِمِ[٢]

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إلىٰ حَرَمٍ ... كَمَا سَرَىٰ الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ[٣]

وَبِتَّ تَرْقَىٰ إلىٰ أنْ نِلْتَ مَنزِلَةً ... من قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ[٤]

وقَدَّمَتْكَ جَميع الأنْبَياءِ بِهَا وَالرُّسل ... تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَىٰ خَدَمِ[٥]

---

(١) [**معنىٰ البيت**]: يا أكرم من قصد الطالبون فضله، مشيا علىٰ أقدامهم أو ركبانا علىٰ ظهور النوق الثقيلة. [ومعنىٰ] يمم: قصد، العافون: طالبو المعروف. متون: ظهور. الأينق: جمع ناقة وهي الأنثىٰ من الإبل. الرسم: جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء فترسم خفّها.

(٢) [**معنىٰ البيت**]: ويا من هو الحجّة العظمىٰ للمتأمل المتفكر في حكمة الخالق. ومن هو أعظم نعمة لمن أراد أن يفوز بالسعادة الأبدية.

(٣) [**معنىٰ البيت**]: سريت يا رسول الله صلىٰ الله عليك وسلم من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ ليلا مثلما يسري البدر المنير في الليلة الظلماء.

(٤) [**معنىٰ البيت**]: وما زلت في صعود دائم عبر السموات حتىٰ بلغت منزلة لم يصل إليها أحد من الأنبياء ولم يطلبها. قاب قوسين: مسافة قوسين. لم ترم: لم تطلب.

(٥) [**معنىٰ البيت**]: وقد كانت الأنبياء والرسل في تلك الليلة تثني عليك وتفضلك علىٰ أنفسها مثل تفضيل الناس للمخدوم علىٰ الخادم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأنـتَ تخـترق السـبعَ الطِّبـاقَ بهـمْ ... في مَوْكِبٍ كنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ(١)

حَتَّـىٰ إذَا لَـمْ تَـدَعْ شَـأوًا لِمُسْـتَبِقٍ ... مِـنَ الـدُّنُوّ ولا مَرْقَـىٰ لِمُسْـتَنِمِ(٢)

خَفَضْـتَ كـلَّ مَقـامٍ بالإضـافة إذْ ... نُودِيتَ بـالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ الْعَلَم(٣)

كَيْمـا تَفُـوزَ بِوَصْـلٍ أيِّ مُسْـتَتِرٍ ... عَـنِ العُيُـونِ وسِـرٍّ أيِّ مُكْتَـتَمِ(٤)

فَحُـزْتَ كـلَّ فَخَـارٍ غَيْـرَ مُشْـتَرَكٍ ... وجُـزْتَ كـلَّ مَقَـامٍ غَيْـرَ مُـزْدحِم(٥)

---

(١) [**معنىٰ البيت**]: أجل قدموك وأنت مار بهم من سماء إلىٰ سماء في موكب عظيم كنت صاحب الرياسة فيه

(٢) [**معنىٰ البيت**]: ولم تزل ترقىٰ حتىٰ بلغت غاية في القرب سبقت إليها كل ساع، ونلت درجة من الرفعة لا يصل إليها طالب

(٣) [**معنىٰ البيت**]: ولما بلغت تلك المرتبة، تدنّت دون مقامك المقامات، وناداك الله تعالىٰ نداء مخصوصا لرفع شأنك بين الأنبياء كما خصّ المفرد العلم بالرفع من دون أقسام المنادىٰ.

(٤) [**معنىٰ البيت**]: وقد حباك الله بالإسراء والمعراج فظفرت بسر عظيم وصلة خاصة بك من ربّك

(٥) [**معنىٰ البيت**]: وبنزولك تلك المنزلة عند ربّك أحرزت شرفا لا يشاركك فيه أحد، وتجاوزت كل مقام مما قلّ القادرون علىٰ بلوغه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجَـلَّ مِقْـدَارُ مَـا ولّيـتَ مِـنْ رُتَـبِ وعَـزَّ إدْرَاكُ مـا أُوْلِيـتَ مِـنْ نِعَـمِ[١]

بُشْـرَي لَنـا مَعْشَـرَ الإسْـلامِ إنَّ لَنـا مِـنَ العِنايَـةِ رُكْنًـا غَيْـرَ مُنْهَـدِمِ[٢]

لمَّـــا دَعَـــا اللهُ داعينـــا لطاعتـــه بأكرم الرسل كنّا أكرم الأمـمِ[٣] [٤].

(١) [**معنىٰ البيت**]: وهكذا عظم مبلغ ما أعطيت من المراتب الشريفة، وعلا شأن ما منحت من النعم العظيمة.

(٢) [**معنىٰ البيت**]: ما أسعدنا نحن المسلمين فقد حبانا الله دينا ثابت الأركان لا يزول علىٰ مر الزمن ولا يتغير.

(٣) [**معنىٰ البيت**]: لما وصف الله تعالىٰ نبينا الذي دعانا لطاعة الله، ب (أكرم الأنبياء) استجبنا فكنا أكرم الأمم.

(٤) قصيدة البردة للإمام البوصيري: الفصل السابع في إسرائه ومعراجه ﷺ،وينظر: البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات المؤلف: محمد يحيىٰ حلو.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسائل متعلقة برحلة الإسراء والمعراج

ثانيًا: مسائل متعلقة برحلة الإسراء والمعراج

(١) حُكْمُ الإسراء والمعراج:

الإيمان بأصل الإسراء والمعراج واجبٌ- لأن الإسراء كما عرفنا- ثابت بالقرآن الكريم، وثابت أيضًا بالأحاديث الكثيرة (التي رواها الشيخان وغيرهما وقد تواترت[١] الأخبار بأنه ﷺ أسري به علىٰ البراق، وعليه فالإسراء، متواتر، وكونه علىٰ البراق كذلك!

قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه: «التنوير في مولد السراج المنير» فيما نقله عنه الحافظ ابن كثير: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وشداد بن أوس، وأبي

(١) انظر: نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ١٣٣، وأضواء علىٰ أحاديث الإسراء والمعراج: ١٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بن كعب، وعبد الرحمن بن قرط، وأبي حبة وأبي ليلىٰ الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو، وجابر، وحذيفة، وبريدة، وأبي أيوب، وأبي أمامة، وسمرة بن جندب، وأبي الحمراء، وصهيب الرومي، وأم هانئ، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعا، منهم من ساقه بطوله، ومنهم من اختصره علىٰ ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم علىٰ شرط الصحة، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، واعترض فيه الزنادقة الملحدون ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[الصف: ٨][(١)]

وأما المعراج: فقد أشار إليه القرآن الكريم وثبت أيضا بالأحاديث الصحيحة التي رواها الشيخان وغيرهما، ولذلك لا يجوز إنكاره!

ومن أنكر أصل الإسراء كفر بإجماع المسلمين لأن الله قد جعل ذلك قرآنا يتلىٰ وكذلك القول في منكر المعراج لثبوت ذلك في السنة المطهرة وإجماع أهل العلم علىٰ ذلك ولاعبرة بخلاف من شذ في ذلك.

أما من زعم أنه كان رؤيا منامية فقد خالف الحق وجانب الصواب ولكنه لا يكفر بذلك لأن هذا مما اختلف فيه الناس، وهو من دقائق العلم التي قد يجهلها بعض العامة. والله أعلم

---

(١) (انظر تفسير ابن كثير (٥/ ٤٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢) حِكْمَةُ الإسراء والمعراج:

قال تعالىٰ في سورة الإسراء ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ وفي سورة النجم بعد ذكر ما حدث: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾. فكانت حكمة الإسراء والمعراج أن يُري اللهُ رسولَه من آياته الكبرىٰ توطئة لمرحلة المجابهة المسلحة، فالله عز وجلّ يتيح لرسله فرص الاطّلاع علىٰ المظاهر الكبرىٰ لقدرته، حتىٰ يملأ قلوبهم ثقة فيه، واستنادا إليه، إذ يواجهون قوىٰ الكفار المتألّبة، ويهاجمون سلطانهم القائم.

فقبل أن يرسل الله موسىٰ شاء أن يريه عجائب قدرته، فأمره أن يلقي عصاه، قال: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾[طه: ١٩- ٢٣]، فلمّا ملأ قلبه إعجابا بمشاهد هذه الآيات الكبرىٰ، قال له بعد: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾.

وقد علمت أنّ ثمرة الإسراء والمعراج إطلاع الله نبيّه علىٰ هذه الآيات الكبرىٰ، وربّما تقول: إنّ ذلك حدث بعد الإرسال إليه بقريب من اثني عشر عاما، علىٰ عكس ما وقع لموسىٰ! وهذا حق، وسرّه أنّ الخوارق في سير المرسلين الأولين قصد بها قهر الأمم علىٰ الاقتناع بصدق النبوة؛ فهي تدعيم لجانبهم أمام اتّهام الخصوم لهم بالادّعاء، وسيرة محمد ﷺ فوق هذا المستوىٰ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد تكفّل القران الكريم بإقناع أولي النهي من أول يوم، وجاءت الخوارق في طريق الرسول ﷺ ضربا من التكريم لشخصه، والإيناس له، غير معكرة، ولا معطلة للمنهج العقلي العادي الذي اشترعه القران وقد اقترح المشركون علىٰ النبي ﷺ أن يرقىٰ في السماء، فجاء الجواب من عند الله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء: ٩٣].

فلمّا رقي في السماء بعد، لم يذكر قط أن ذلك ردّ علىٰ التحدي، أو إجابة علىٰ الاقتراح السابق؛ بل كان الأمر- كما قلنا- محض تكريم، ومزيد إعلام من الله لعبده.[1].

❁ ❁ ❁

(١) (فقه السيره للغزالىٰ ١-١٤٢-١٤٣بتصرف يسير).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبهات المنكرين للإسراء والمعراج والرد عليها

الشبهات حول الدِّين بعدَد مواضيعه، فما من موضوع من موضوعات الإسلام إلا وقد حاول الأعداء والسَّمَّاعون لهم أن يثيروا شبهاتٍ حوله، ويلبِّسوا أمره علىٰ الناس.

ومن القضايا التي احتدَّ النقاش حولها منذ حدوثها إلىٰ يومنا هذا قضيةُ الإسراء والمعراج، حيث أنكَرها من أدركها من الكفَّار، وورث هذا الإنكارَ عنهم بنو ملَّتهم مِن دُعاة الشُّبَه ومثيري الفِتن، حتىٰ سرتِ العدوىٰ إلىٰ بعض المسلمين فأنكَروها، وادَّعوا أنها قصَّة أسطوريّة خرافيَّة، وردُّوها جملة وتفصيلًا، واختلقُوا معاذير لردِّها لم تخرج عن معاذير مَن قبلهم في أغلب أحوالها، إلا في جانبِ ظهور المغالَطة والجهل بالتعبير اللغويّ في القرآن والسنة، **وترجع هذه الدعاوىٰ إلىٰ قضايا أساسية أهمُّها:**

١. دعوىٰ أنها لم ترد في القرآن الكريم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢. أنَّ قصةَ الإسراء والمعراج هي مِن وضع الفلسفات السابقة التي أُدمجت في الإسلام[١]، وعلىٰ القول بأنها عند الأمم السابقة فكيف تلقاها النبي ﷺ ؟ يجيب أحدهم بأن قصَّة الإسراء والمعراج تلقَّاها النبي ﷺ من سلمان الفارسي[٢].

٣. أن العلم الحديثَ يستبعدها؛ لأن في السماء مناطقَ لا يوجد فيها الهواء، فكيف استطاع النبي ﷺ عبور تلك المناطق؟!

٤. تأويل قصَّة الإسراء والمعراج ومحاولة إيجاد تفسير لها يخالف ما عند المسلمين[٣].

وهذه الشبهات مع تفاوت أهلها في الإنكار للشَّرع إلا أنَّ الجامع بين هذه الشبهات هو رفضُ الوحي بالكلية، أو رفضه جزئيًّا؛ بحيث أن المتكلمَ يتعامل مع الوحي بمنطق النِّدِّيَّة والتكافؤ، فلا يقبَل منه أي معلومة ما لم يعرضها علىٰ معارفه الخاصَّة، ويرىٰ مدَىٰ انسجامها معها، فإذا لم تنسجم مع معارفه ومعطياته العقليَّة فإنه يردُّها أو يتأوَّلها.

(١) ينظر هذا رابط ففيه تقرير لهذه الشبهة:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=442538&r=0

(٢) ينظر ذلك في هذا الرابط: http://www.nahedmetwaly.com/books/htm/08.htm

(٣) ينظر هذا الرابط: http://trueislamfromquran.com/israa-and-miraj-lies-1

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ثَمَّ فإن مناقشة هذه الشبهات تحتاج تبيين موضع الإشكال عند أصحابها، والأغلاط الموضوعية التي ارتكبوها في معالجة ما يستشكلون من القضايا المعرفية في الوحي، والتي من بينها قضية الإسراء التي يقرِّرها الوحي ضمن المعجزات لنبيِّنا ﷺ، وكيف أن القصة تحمل في طيَّاتها ما يشهَد موضوعيًّا بصدقها.

ونبدأ الآن في الردِّ بالتفصيل على الشبه التي مرَّ ذكرها إجمالًا:

[الشبهة الأولى: دعوى أن قصة الإسراء والمعراج لم ترد في القرآن]:

وهذه دعوى متهافتة لا تنهَض، وهي مبنية على منهجيّة غير موضوعية، وهي اعتقاد أن السنة ليست حجَّة بذاتها مطلَقًا[1]*، وهذا اعتقادٌ فاسد يردُّه القرآن وقواعدُ الدين ومنطِق العقل:

---

(١)*[حُجِّية السُّنة النبوية] السنة النبوية هي المصدر الثاني للتَّشريع بعد القرآن العظيم، ولا يكتمل دين الله تعالى إلاَّ بالأخذ بالكتاب والسنة جنبًا إلى جنب، وهناك آيات كثيرة، وأحاديث متعدِّدة تأمر بالتمسك بالسنة، والاحتجاج بها، ناهيك عمَّا ورد من إجماع علماء الأمَّة على وجوب طاعة المصطفى ﷺ، والسَّير على نهجه، واقتفاء أثره، **ونقتصر هنا على بعض الأدلة:**

أولًا: حجية السنة من القرآن: قد تعدَّدت الآيات التي تدلُّ على حُجيَّة السنة ومكانتها في دين الله تعالى، ومنها:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء: ٦٥]، **[وجه الدلالة]:** أقسم الله تعالى بنفسه =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

الشريفة علىٰ نفي الإيمان عن العباد حتىٰ يُحكِّموا رسوله ﷺ في كلِّ نزاعٍ بينهم، وينتفي عن صدورهم الحرجُ والضِّيقُ عن قضائه وحُكمه، ويُسلِّموا تسليمًا (انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (١ / ٥١).

الآية الثانية: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[النساء: ٥٩].

[وجه الدلالة]: أن الله تعالىٰ أمر بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأعاد الفِعْلَ إعلامًا بأنَّ طاعة الرسول ﷺ تجب استقلالًا من غير عَرْضِ ما أمر به علىٰ القرآن، فتجب طاعته مطلقًا، سواء كان ما أمر به في القرآن أم لم يكن فيه[انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١ / ٤٨). قال الشاطبي – رحمه الله: (وسائر ما قُرِنَ فيه طاعة الرسول بطاعة الله فهو دال علىٰ أنَّ طاعةَ الله ما أمر به ونهي عنه في كتابه، وطاعةَ الرسول ما أمر به ونهي عنه ممَّا جاء به ممَّا ليس في القرآن، إذْ لو كان في القرآن لكان من طاعةِ الله، والرد إلىٰ الله هو الرد إلىٰ الكتاب، والرد إلىٰ الرسول هو الرد إلىٰ سُنَّته بعد موته)[الموافقات في أصول الفقه، (٤ / ١٤) بتصرف يسير.

[وفي هذا دلالة] علىٰ أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ قد أثبت لنبيِّه الكريم ﷺ طاعةً مُستقلَّة فيما أمَرَ ونَهَىٰ، إذْ هو صاحِبُ الشريعة، والمُبلِّغُ عن ربِّه سبحانه وتعالىٰ، والمُؤتَمنُ من ربِّه عمَّا يُبلِّغ عنه، وأنه لا يُتصوَّر في حقِّ الرسول الكريم ﷺ أنْ يُخالِف أمرَ ربِّه سبحانه وتعالىٰ، ولذا جُعِلتْ له طاعةٌ مُستقلَّة، بينما نفاها سبحانه وتعالىٰ عن أُولِي الأمر إذْ ربَطَ طاعةَ المؤمنين – المخاطَبين في الآية – لهم بطاعتهم لله ورسوله، وذلك لِمَا يُتَصوَّر في حقِّ أُولِي الأمر من مُخالفةِ أمرِ ربِّهم أو أمرِ رسولِه ﷺ، فجعل طاعتَهم مُقيَّدةً.

الآية الثالثة: قوله تعالىٰ: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور: ٦٣].

[وجه الدلالة]: تحذير مَنْ خالف شريعة الرسول ﷺ أن تصيبهم فتنة في الدنيا، أو عذاب أليم في الآخرة.

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

قال ابن كثير - رحمه الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي: عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبِلَ، وما خالفه فهو مردود علىٰ قائله وفاعِلِه كائنًا مَنْ كان... فليحذر وليخش مَنْ يُخالف شريعة الرسول باطنًا أو ظاهرًا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، أي: في قلوبهم من كفرٍ أو نفاقٍ أو بدعة، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: في الدُّنيا بقتلٍ أو حَدٍّ، أو حبسٍ، أو نحوِ ذلك) [تفسير القرآن العظيم، (٣ / ٣٠٨).].

الآية الرابعة: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [الحشر: ٧]. **[وجه الدلالة]**: وجوب الأخذ بكلِّ ما أمر به الرسول ﷺ، والانتهاء عن كل ما نهي عنه الرسول ﷺ، سواء جاء ذلك في القرآن أو لم يأت فيه، مما يدلُّ علىٰ حجية السنة النبوية.

(مسألةٌ وجوابُها): وقد يسأل سائل، فيقول: كيف نُحَكِّمُ رسولَ الله ﷺ بيننا، والتَّحكيمُ يقتضي الوجود؟ وكيف نُطِيعُه وننقادُ له، وقد مات ﷺ؟ وجواب ذلك، أنَّ المراد هو الاحتكام والانقياد إلىٰ أقوالِه ﷺ وأفعالِه وتقريراتِه، والتي ثَبَتَتْ، وحَفِظَها عنه علماءُ الأُمَّة، فكانت مَثَارَ إعجابِ كلِّ الأمم، ومَحَطَّ تقديرِ كلِّ العلماء من المسلمين وغير المسلمين، فإذا كان الله تعالىٰ قد قضىٰ علىٰ نبيِّه ﷺ بالموت كسائر الخلق، فإنه قد ضَمِنَ حِفْظَ سُنَّتِه وشريعتِه من أقواله وأفعاله، إذْ هي جزءٌ لا يتجزَّأ من الدِّين، وحِفْظُ الدِّين منوطٌ بِحِفْظِها؛ فالطاعة والانقياد إذن هي لأقواله وما ثبت عنه ﷺ.

والآياتُ الكريمات تحمِل بُشرىٰ حِفْظِ السُّنة؛ إذْ لا معنىٰ لطاعةِ رسول الله ﷺ والانقيادِ لأمره إلاَّ بِحِفْظِ هذا الأمر، وهي السُّنة، ومن ثَمَّ كان أمْرُ الله تعالىٰ المؤمنين في كلِّ زمانٍ ومكانٍ بطاعة رسولِه وتحكيمِه والانقيادِ لأمره دلالةً قاطعةً علىٰ حِفْظِ الله لِسُنَّتِه ﷺ.

ثانيًا: [حجية السنة من الأحاديث] الأحاديث الدالة علىٰ وجوب اتباع النبي ﷺ كثيرة ومتنوعة، وتدل بمجموعها دلالة قطعية علىٰ حجية السُّنة، وأنها شقيقة القرآن في الحُجَّة ومنها.

١ - ما جاء عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ [(وَمِثْلَهُ مَعَهُ): [أراد بذلك السُّنة التي أُوتي]. أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ، =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ! فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ! وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ!) الحديث[صحيح سنن أبي داود)، (ح٤٦٠٤)]، [**وجه الدلالة**]: أن الله تعالىٰ أعطىٰ نبيَّه الكريم ﷺ القرآنَ ومِثْلَه معه، وهذا المُماثل للقرآن الذي أعطاه الله تعالىٰ إياه هو السُّنة، والحديث القدسي مُندرِج في السُّنة، ويدلُّ علىٰ هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤]، حيث نفىٰ الله تعالىٰ عن نبيِّه الكريم ﷺ اتِّباعَ الهوىٰ، وأتبع ذلك ببيان أنَّ كلَّ ما شرعه الرسول ﷺ وكلَّ ما بلَّغه من أحكام إنما بوحي من الله تعالىٰ، ولَمَّا كان القرآن العظيم قد خلا من أحكامٍ بعينِها وأشارت إليها السُّنة وجاءت بها صريحة، وكذا أبانت السُّنة عمَّا في القرآن من إجمالٍ وتفصيل، وشرحت مقاصِدَه، وفصَّلت أحكامَه، دَلَّ ذلك بمنطوق القرآن أنَّ هذا كلَّه بوحيٍ من الله تعالىٰ إلىٰ رسولِه ﷺ، وليس بهوىً أو اجتهادٍ؛ لذا وجب علىٰ المؤمنين اتِّباعه فيه، بتنفيذ أوامره، والانتهاء عن نواهيه.

٢- وفي رواية: (وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ كما حَرَّمَ اللهُ)[صحيح سنن الترمذي) (ح٢٦٦٤).].

[**وجه الدلالة**]: أنَّ ما حرَّم رسولُ الله في السُّنة هو في التشريع كما حرَّم الله تعالىٰ في القرآن؛ لأنهما وحي من الله تعالىٰ، كما دلَّت الآيةُ الكريمة.

٣- ما جاء عن أبي رافِعٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي؛ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لاَ نَدْرِي! مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ!)[صحيح سنن أبي داود)، (ح٤٦٠٥)].

[**وجه الدلالة**]: أنَّ النبي ﷺ حذَّر من خلاف أمره، كما حذَّر من خلاف كتاب الله عز وجل، فليحذر أن يخالف شيئًا من أمر رسول الله ﷺ، فيحِقَّ عليه ما يحقُّ علىٰ مُخالف كتاب الله[انظر: شرح معاني الآثار، للطحاوي (٤ / ٣٠٩).].

[وهؤلاء المعرِضون عن السُّنة هم المنافقون]، الذين حذَّرنا منهم النبي ﷺ؛ كما جاء في حديث عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنِّي أَخَافُ عَلَىٰ أُمتي اثْنَتَيْنِ: الْقُرْآنَ وَاللَّبَنَ، أَمَّا اللَّبَنُ فَيَبْتَغُونَ الرِّيفَ، وَيَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، وَيَتْرُكُونَ الصَّلَوَاتِ، وَأَمَّا الْقُرْآنُ =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

= _____

فَيَتَعَلَّمُهُ الْمُنَافِقُونَ فَيُجَادِلُونَ بِهِ الْمُؤْمِنِين)[رواه أحمد في (المسند)،(ح١٧٤٥٧] بسند حسنه محققوه.

[**وسبب إعراضهم عن السُّنة**]: أنهم تأولوا القرآن علىٰ غير ما أُنزل؛ كما جاء أيضًا عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ ﷺ قال: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: (هَلاَكُ أُمتىٰ فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ). قالوا يا رَسُولَ اللهِ! ما الْكِتَابُ وَاللَّبَنُ؟ قال: (يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ فَيَتَأَوَّلُونَهُ علىٰ غَيْرِ ما أَنْزَلَهُ اللهُ، وَيُحِبُّونَ اللَّبَنَ فَيَدَعُونَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعَ وَيَبْدُونَ)[صححه الألباني في (السلسلة الصحيحة)، (٦ / ٦٤٧)، (ح٢٧٧٨).

ثالثًا: حجية السنة بالإجماع: أجمعت أمة الإسلام قاطبة؛ من الصحابة – رضي الله عنهم – والتابعين والأئمة المجتهدين، وسائر علماء المسلمين – علىٰ حجية السُّنة ووجوبِ العمل بها، والتحاكم إليها، والسَّير علىٰ هديها في كل جوانب حياة المسلمين؛ بل لم نجد إمامًا من الأئمة المجتهدين يُنكر الاحتجاج بها، والعمل بمقتضاها إلاَّ نفرًا ممَّنْ لا يُعتدُّ بخروجهم علىٰ إجماع المسلمين من الخوارج، والروافض، ومَنْ نحا نحوهم وشذَّ شذوذهم من دعاة الإلحاد في عصرنا[السنة النبوية حجية وتدوينًا، (ص١١٢)].

وكان سلفنا الصالح يستمسكون بالسُّنة ويهتدون بها، ويحثون علىٰ العمل بها، ويُحذِّرون من مخالفتها، ويعتبرونها مكمِّلة للقرآن العظيم وشارحةً له، وإن تعذَّر العثور علىٰ الدليل في القرآن الكريم، أخذوه من السُّنة ولا يتجاوزونها إلىٰ غيرها إنْ كان الدليل فيها، بل كان الواحد من الأئمة الكرام يرجع عن اجتهاده – دون أدنىٰ تردُّد – إنْ تبيَّن له حديثٌ ثابت عن النبي ﷺ يُعارض ما ذهب إليه من اجتهاد، وعبارتهم المشهورة في ذلك: (إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي، واضربوا بقولي عُرض الحائط)[المجموع، للنووي (١ / ١٣٦)].

وممن نقل الإجماعَ علىٰ حجية السنة: ١ – الإمام الشافعي – رحمه الله، إذْ يقول: (أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ: علىٰ أَنَّ من اسْتَبَانَتْ له سُنَّةُ رسول اللهِ ﷺ لم يَكُنْ له أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ من الناس) [إعلام الموقعين، (١ / ٧)].

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما ردُّ القرآن له، فهو بشهادته بصدق النبي ﷺ مطلقًا، وتزكيته لخبره سواء بالقرآن أو بالسنة، قال سبحانه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١]، وهذه التزكية هي لخبر النبي ﷺ في قصَّة الإسراء والمعراج[1]. وقال عنه أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ [النساء: ١٧٠]، وهذه تزكية شاملة لكلّ أخباره التي يخبر بها.

قال الطبري -رحمه الله- معلقًا على هذه الآية: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ مشركي العرب وسائرَ أصناف الكفر، ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، قد جاءكم ﴿بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يقول: بالإسلام الذي ارتضاه الله لعباده دينًا، يقول: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: من عند ربكم، ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ يقول: فصدِّقوه وصدّقوا بما جاءكم به من عند ربكم من الدين، فإن الإيمان

=

٢- ابن حزم - رحمه الله، حيث يقول - في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ﴾ [النساء: ٥٩]: (والبرهان علىٰ أنَّ المراد بهذا الرد إنما هو إلىٰ القرآنِ، والخَبَرِ عن رسول الله ﷺ؛ لأنَّ الأُمَّة مُجمِعة: علىٰ أنَّ هذا الخطاب متوجِّه إلينا، وإلىٰ كلِّ مَنْ يُخلق ويُركَّب روحُه في جسده إلىٰ يوم القيامة من الجِنة والناس، كتوجُّهِه إلىٰ مَنْ كان علىٰ عهد رسول الله ﷺ، وكلِّ مَنْ أتىٰ بعده عليه السلام وقبلنا، ولا فرق) [الإحكام في أصول الأحكام، (١ / ٩٤)]. وغيرهم الكثير. {للمزيد ينظر مقال حجية السنة النبوية: للدكتور محمود بن أحمد الدوسري. باختصار «موقع الألوكة الشرعية»}.

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ١٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بذلك خير لكم من الكفر به، ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾ يقول: وإن تجحدوا رسالتَه وتكذّبوا به وبما جاءكم به من عند ربكم، فإن جحودكم ذلك وتكذيبكم به لن يضرَّ غيركم، وإنما مكروهُ ذلك عائدٌ عليكم، دون الذي أمركم بالذي بعث به إليكم رسوله محمدًا ﷺ؛ وذلك أن لله ما في السموات والأرض ملكًا وخلقًا، لا ينقص كفركم بما كفرتم به من أمره وعصيانكم إياه فيما عصيتموه فيه من ملكه وسلطانه شيئًا، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾»[1].

وأما من ناحية العقل، فإن إمكان الكذب في السنة واردٌ على مستوى الإسناد لأنه لا يوجد ما يمنع من إمكان كذب الراوي عقلا أو خطئه، وكذلك على مستوى المتن فالراوي إذا كذب فإنه يمكن أن يضع المتن على رسول الله ﷺ وينسبه إليه، فلم يبق إلا التمسك بعدالة الراوي، وعدالة الراوي شاملة لما روى سواء كان كتابا أو سنة، فوجب قبول روايته وتصديقه. فالعدول الذين رووا السنة من الصحابة وخيار التابعين ورجال الحديث هم الذين أُخذ عنهم القرآن، فالطعن في السنة طعن في القرآن والمجوز للكذب في السنة إما يكون مجوزا له في حق رسول الله ﷺ فهذا كفر!

وإذا جوّزه عليه في أخباره فما الذي يمنع من أن يكون النبي ﷺ قد نسب للقرآن ما ليس منه؟

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٤١٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإما أن يجوّزه علىٰ الرواة العدول من الصحابة رضوان الله عليهم، فكما كذبوا في السنة ـ بزعمه ـ فما الذي يمنع أن يُدخلوا في القرآن ما ليس فيه، فلا يمكن اتصال سند القرآن إلا عن طريقهم!!

ومن ناحية أخرىٰ، فإن قصَّة الإسراء والمعراج مع ذلك مذكورة في القرآن بأهم تفاصيلها، وخصوصًا ما هو مستغرب عند الماديين، ووجود تفصيل لها في السنة لا إشكال فيه؛ لأنه لم يتعارض مع القرآن، أما القصة بأصلها والجانب المهمّ منها فهي مذكورة، فقد وردت آيات من القرآن الكريم تتحدَّث عنها، وتنفي عن النبي ﷺ إمكانية عدم الضبط لهذه المعجزة العظيمة، وتذكر ذلك في مقام النعمة والتعظيم للنبي ﷺ.

وقبل ذكر الآيات المتحدّثة عن الإسراء ننبِّه إلىٰ أن طريقة القرآن في القصص والأخبار والأحكام ذِكرها في كلّ موضع بحسب ما يناسب، وعليه فإنَّ قصة الإسراء كسائر القصص القرآني لم تجمع في موضع واحدٍ من القرآن، وإنما فُرِّقت علىٰ آيات متعددةٍ من سور القرآن الكريم، يذكر في كل سورة ما يناسب المقام.

فقد افتتح الله عز وجل سورة الإسراء بالإشارة إلىٰ هذه القصة، فقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[الإسراء: ١]. ولفظة (أسرىٰ) في اللغة تطلَق علىٰ سير

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الليل، فلا يمكن حملها في اللغة على غير ذلك[١]. قال الزجاج: «﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ **معناه**: سَيَّر عبدَه، يقال: أَسْرَيْتُ وسَرَيْتُ؛ إذَا سِرْتُ ليْلا»[٢].

وهذه الإشارة من القرآن إلىٰ الإسراء والتصريح بوقوعه نقلها النقلة بالتواتر، قال ابن عطية رحمه الله: «ووقع الإسراء في جميع مصنفات الحديث، وروي عن الصحابة في كلّ أقطار الإسلام، فهو من المتواتر بهذا الوجه، وذكر النَّقَّاش عمن رواه عشرين صحابيًّا، فروىٰ جمهور الصحابة وتلقىٰ جلّ العلماء منهم أنَّ الإسراء كان بشخصه ﷺ، وأنه ركب البراق من مكة ووصل إلىٰ بيت المقدس وصلَّىٰ فيه، وروىٰ حذيفة وغيره أن رسول الله ﷺ لم ينزل عن البراق في بيت المقدس ولا دخله، قال حذيفة: ولو صلىٰ فيه لكُتبت عليكم الصلاة فيه، وأنه ركب البراق بمكة ولم ينزل عنه حتىٰ انصرف إلىٰ بيته، إلا في صعوده إلىٰ السماء»[٣].

ومن الآيات التي تحدَّثت عن قصة الإسراء كذلك ما أقسم الله سبحانه وتعالىٰ عليه في كتابه من الردِّ علىٰ منكري الإسراء ودعواهم أن النبي ﷺ لم ير شيئًا مما أخبر به فقال سبحانه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ

(١) تفسير الطبري (٢/ ٤٢١).
(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٢٥).
(٣) المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١-١٨]. قال ابن جزي: «﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ أي: ما زاغ بصر سيدنا محمد ﷺ عما رآه من العجائب، بل أثبتها وتيقَّنها، ﴿وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ أي: ما تجاوز ما رأىٰ إلىٰ غيره، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ يعني ما رأىٰ ليلة الإسراء من السموات والجنة والنار والملائكة والأنبياء وغير ذلك»(١).

فالآيات التي مضَت مُعَضِّدَةٌ للأحاديث التي حدَّث بها رسول الله صلىٰ الله لعيه وسلم في قصة الإسراء، وقد نفت عنه الزيغ وعدَم الضبط، وأكَّدت علىٰ ما رأىٰ من الآيات العظيمة، وكلها متعلقة بقصة الإسراء والمعراج التي هي محلّ الذكر، ولو فرضنا أن السُنةَ خالفت القرآن فليس هذا موجبًا لتركها، فكيف وقد أكدته وعضدته؟! فلا متمسَّك لمن قال بأن قصة الإسراء والمعراج لم تُذكر في القرآن، بل هي مذكورة في القرآن، مؤكَّدة عليها علىٰ نحو ما ورد ما في السنة، ومن ادَّعىٰ غير ذلك فإنَّ الحجةَ لا تنصُره، بل تردُّ عليه وتُبطل دعواه.

---

(١) تفسير ابن جزي (٢/ ٣١٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الشبهة الثانية: دعوىٰ أن قصة الإسراء والمعراج مأخوذة من الأمم السابقة]:

وقدِ استند أصحاب هذا القول إلىٰ وجود تشابهٍ بين ما هو مذكور في قصَّة الإسراء مع ما عند بعض الديانات الفارسية كالزرادشتية، وأنَّ النبيَّ ﷺ أخذَ بعض تفاصيل هذه القصَّة من سلمان الفارسي رضي الله عنه.

وهذه الشبهة قديمةٌ، تناولها المشركون، وادَّعوها علىٰ القرآن الكريم في جميع قصصه وأخباره، فادَّعوا عليه أنَّه مجردُ أساطير اكتتبها النبيُّ ﷺ، وقد صرف القرآنُ القول في الرد عليها، ومن جملةِ الردود أن النبي صلىٰ الله عله وسلم لم يكن يقرأ ولا يكتب حتىٰ يأتي بما عند الآخرين، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨]. فلو كان النبي قارئًا أو كاتبًا لكان أوّل من فطن لذلك أهل الكتاب الذين يوجد عندهم وصفُه في كتبهم[1]، وكان كفَّار قريش في محاجَجتهم للحقّ لا يجدون من عذر للخروج من سطوة الحقِّ منِ ادعاء أن هذا القرآن وما يحكيه من أخبار ما هي إلا أساطير الأولين، فأحيانًا يكتفون بذلك، وأحيانا يدَّعون أنه انتحَلها من العجم، وكلُّ ذلك قد ردَّ القرآن عليه فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان: ٦]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٤١٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ [النحل:١٠٢- ١٠٣]. وهذه الآية ردٌّ علىٰ دعوىٰ أن الوحيَ كان من إملاء سلمان الفارسي كما ذكر الضحاكُ وغيره[١].

[أما قضية التشابه فلا متمسَّك بها إن وجدت لعدَّة أسباب]:

أولا: أنَّ هذه الديانات التي يحيلون إليها لم تكن محلَّ إشادة من القرآن ولا من السنة، وقد ذكر النبي ﷺ بعض طقوس أهلها، وأمر بمخالفتهم فيها، ففي الحديث: «..... فَإِذَا أَقْبَلَ الفَيْءُ فَصَلِّ، فإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حتَّىٰ تُصَلِّيَ العَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حتَّىٰ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فإِنَّهَا تَغْرُبُ بيْنَ قَرْنَيْ شيطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفَّارُ.....»[٢]. ولم يبح نكاح نسائهم، ولم يحلّ ذبائحهم، وغير ذلك من الأحكام التي نصَّ الإسلام فيها علىٰ مخالفتهم وأكَّد عليها.

ثانيًا: ما يُدَّعىٰ من التشابه ليس انتحالًا ولا أخذًا، بل كان اتفاقًا في أصل الديانات، فهذه الديانات أصلُها ديانات سماوية جاءت بها الرسل، لكن أهلها

(١) ينظر: تفسير الماوردي (٣/ ٢١٥).

(٢) صحيح مسلم (٨٣٢)، بَابُ إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حرَّفوها وغيروا فيها وبدَّلوا، ولم يدَّع المسلمون أن معجزة الإسراء خاصَّة بالنبي ﷺ لم تحدث قبله، ولا أن التشريعاتِ القرآنيةَ لم يوجد مثيلٌ لها عند الأمم السابقة من أهل الكتاب، بل وجودها دليل علىٰ أنَّ هذا الدين من عند الله، وأنه جاء ليصحِّح ما أفسدت الديانات الأخرىٰ وغيَّرت فيه وبدَّلت، فمن نظر في الإسلام يجد أنه يؤكِّد علىٰ أن الأصلَ في البشرية التوحيدُ والإسلام، وأنه دين جميع الرسل، ثم طرأ التغيير والتبديل بعد ذلك، ففي الحديث: «... وإنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطَانًا، وإنَّ اللهَ نَظَرَ إلىٰ أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ، وَقالَ: إنَّما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ المَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ....»[1].

ثالثًا: لم يكن لسلمان الفارسي رضي الله عنه كلّ هذا التأثير، لا في عهد النبي ﷺ ولا بعدَه، فدعوىٰ أن النبي ﷺ أخذ قصة الإسراء والمعراج منه تحتاج إثباتَ أن سلمان نفسَه عرفها بهذه التفاصيل، وكلّ قصّة سلمان المثبَتة تاريخيًّا أنه كان باحثًا عن الحقّ، جرب الديانات الأخرىٰ حتىٰ هداه الله إلىٰ الإسلام؛ وذلك أن أحبار اليهود ورهبان النصارىٰ أكَّدوا له أخبار النبيّ ﷺ ومبعثه، فكان هذا هو دافع مجيئه لمكَّة ومحاولة التعرّف علىٰ الدّين، وكان ذمُّ المجوس حاضرًا في

(١) صحيح مسلم: (٢٨٦٥) كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا: بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن، ولم تكن هناك أي إشادة بهم ولا بدينهم، وسلمان علم مبعثَ النبيِّ من اليهود، وقصَّة الإسراء وقعت في مكّة، وكان سلمان يومها في المدينة، ولا علم له بخبر النبي صلىٰ الله ليه وسلم، بل عُمِّي عليه أمره في بدايته.

فقصة الإسراء سابقة زمنيًّا لإسلام سلمان ولقائه بالنبي ﷺ؛ لأنها وقعت في مكَّة، وإسلامُه ولُقياه بالنبي ﷺ كان في المدينة، ومع ذلك انشغلَ في كثير من زمنه بسبب الرقّ.

[الشبهة الثالثة: استبعاد إمكان وقوعها بحجة مخالفتها للعلم الحديث:]

لأنه ثبت عندهم أن الأكسجين ينتهي عند مسافة معيَّنة من البعد من الأرض، وعليه فإن إمكان الصعود إلىٰ السماء السابعة ليس ممكنًا.

وهذه شبهة لا تنهض، فالمعجزة مخالفة للعادة، وخارقة للعادة؛ ولهذا سمِّيت معجزة، فمحاولة محاكمتها إلىٰ العادَة والحسِّ هي فرع إنكار المعجزة، وقد وُجِدت في الكون أحداثٌ خالفت العادَة؛ لأن قدرةَ الله سبحانه وتعالىٰ لا تحكُمها العادة، ولا العقل، فممَّا خالف العادة معجزة ميلاد عيسىٰ عليه الصلاة والسلام، فقد وُلد من دون أبٍ كما قال الله: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾[آل عمران: ٤٧].

وكذلك إحياؤه للأموات وإبراؤه للأكمه والأبرص، كل هذه معجزاتٌ خالفت العادَة، قال تعالىٰ: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾[آل عمران: ٤٩].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ناحية أخرىٰ فإن مخالفةَ العادة مسألةٌ نسبيَّة تابعة لما يتمتَّع به الإنسان من قوىٰ خارجيَّة وباطنية، وما يتوفَّر لديه من علوم، فلكلّ شخصٍ عادةٌ تعدّ مخالفتها ضربًا من الخيال، وذلك وفقًا لإمكانياته وعلومه المتوفرة لديه، فقد أنكر كفَّار قريش انطلاقًا من إمكانياتهم المعرفية وطاقتهم العقلية إمكانية الوصول إلىٰ بيت المقدس والرجوع إلىٰ مكة في وقتٍ وجيز، وكان هذا في ذلك الوقتِ مخالفًا للعادة، أما في عالم الطيران والسرعة اليوم فإنَّ مخالفة العقل ومكابرته هي في إنكارِ ذلك. ومما يعين علىٰ مخالفة العادة مخالفةً تبهر العقل وتعجِزه التوكلُ علىٰ الله والاعتماد عليه، فالنَّبيُّ ﷺ مؤيَّد بمعجزة وقدرة من الله، ولم يدَّع أن ذلك من صُنع نفسه وإنما هو من قدرة الله سبحانه وتعالىٰ، فالمعجزة لا تكون من فعل الرسول، وإنما هي من فعل الله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾[الرعد: ٣٨].

قال الطبري: «يقول جل ذكره: وما يقدِر رسولٌ أرسله الله إلىٰ خلقه أنْ يأتي أمَّتَه بآية وعلامة، من تسيير الجبال، ونقل بَلْدةٍ من مكان إلىٰ مكان آخر، وإحياء الموتىٰ ونحوها من الآيات، ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يقول: إلا بأمر الله الجبالَ بالسير، والأرضَ بالانتقال، والميتَ بأن يحيَا»[1].

(١) تفسير الطبري (١٦/ ٤٧٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقوانين الحياة والمادةِ لا تحدُّ قدرة الله عز وجل، ولا تلزمه بشيء؛ إذ هو خالق الحياة والمادة، وهو المتصرِّف في الكون لا شريكَ له، يؤيِّد من يشاء بما يشاء، فمحاولة إخضاع المعجزة لحدود العقل والعادة هو تحكُّم في قدرة الله سبحانه وتعالىٰ، وتحديد لها بما لا يمكن أن يحدَّها وهو قوانين مخلوقاته ومملوكاته سبحانه وتعالىٰ.

الشبهة الرابعة: تأويل الإسراء والمعراج:

حاول بعضهم حين أعوَزته الأدلةُ الموضوعية لرفض معجزة الإسراء أن ينتهجَ نهجَ التأويل وصرف اللفظ عن ظاهره، **وانتهجوا لذلك طريقين:**

الطريق الأول: ضرب الآيات بعضها ببعض ودعوىٰ أن بعض الآيات تنفيه: ادَّعىٰ بعضهم أن القرآن ينفي الإسراءَ والمعراج، ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾[الإسراء: ٩٣].

فهذه الآية دليل علىٰ استحالة الإسراء -في زعمهم-، ومن ثم فإن ما ذكر في الإسراء كان رؤيا مناميَّة ولم يكن رؤية يقظة؛ بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾[الإسراء: ٦٠]. ومصدر الرؤيا خاص بـ(رأىٰ) الحلمية كما هو معروف عند أهل اللغة. وهذا الاستدلال فاسدٌ من وجوه:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولاً: أن الآيةَ الأولىٰ ليس في سياقها ما يشهَد لما ذهبوا إليه، فالآية الأولىٰ تردُّ علىٰ جملة من طلبات المشركين لرسول الله ﷺ، وكلها ليست بمقدوره أن يفعلها من تلقاء نفسه كما طلب المشركون، بل هي بيد الله، قال ابن عطية: «روي أن جماعتهم طلَبت هذا النحو منه، فأمره الله عز وجل أن يقول: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ أي: تنزيها له من الإتيان مع الملائكة قبيلا، ومن أن يخاطبكم بكتاب كما أردتم، ومن أن أقترح أنا عليه هذه الأشياء، وهل أنا إلا بشر منكم، أُرسِلت إليكم بالشريعة، فإنما عليَّ التبليغ فقط»[1]*.

---

(١) تفسير ابن عطية (٣/ ٤٨٦)، *[يقول أحدُ المسلمين ممن ينكرون السنة: القرآن نفىٰ أن يصعد للسماء بشر] مستدلا بقوله تعالىٰ في سورة الإسراء: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾، أقول له ألم تؤمن بالقرآن فقط فالله يقول في القرآن ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥]، وإجماع المفسرين علىٰ أن معنىٰ أية (« إني متوفيك ورافعك »، أي: قابضك من الأرض حيًّا إلىٰ جواري، وآخذُك إلىٰ ما عندي بغير موت، ورافعُك من بين المشركين وأهل الكفر بك.) أليس عيسىٰ بشر وقد أُصعد إلىٰ السماء حيا أيها المسلم الجواب بلىٰ، [وقال تعالىٰ عن إدريس] ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧] و المقصود من الرفع في هذه الآية: « الرفع الحسي الحقيقي»، وهو قول أكثر المفسرين، غير أنهم اختلفوا في المكان الذي رُفع إليه، وسبب الرفع وقصته، كما اختلفوا في موته، هل رفع وقبض، أم بقي حيًا ؟ قال ابن جرير الطبري رحمه الله: « يعني به: إلىٰ مكان ذي علوّ وارتفاع، وقال بعضهم: رُفع إلىٰ السماء السادسة، وقال آخرون: الرابعة » انتهي من « جامع البيان » (١٨/ ٢١٢).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: « قال سفيان، عن منصور، عن مجاهد»: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) قال: رفع إلىٰ السماء الرابعة.

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والنبي ﷺ لم يدَّع أن الإسراء فعله من تلقاء نفسه، وإنما كان معجزةً من الله، فهو في آخر الآية يفوِّض الأمر إلىٰ الله، وهذا التفويضُ منصبٌّ علىٰ جميع الطلبات التي طلب المشركون، لا يخصّ واحدًا دون واحد، فما وجه تخصيصه بالإسراء؟! فهو لا ينفي وقوعه وإنما ينفي إمكانية القدرة عليه من بشر، وهذا عام في كل ما طلبوا من تفجير الأرض وتسيير الجبال وإحياء الموتىٰ، ومع أنَّ البشر لا يستطيعُ فعل هذا من نفسه، فإنه كذلك يفعلُه إذا أذن الله فيه، فقد أحيا الله رجلَ بني إسرائيل حين ضُرِب ببعض البقرة، وأحيا الله الموتىٰ علىٰ يدِ عيسىٰ، وأسرىٰ بعبده كذلك، فكل هذه الآيات تقع بعد إذن الله فيها كما قال الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾[الرعد: ٣٨].

وأما الآية الثانية -وهي قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾[الإسراء: ٦٠]- فقد ورد عن قتادة وابن عباس وغيرهما أنها رؤيا عين[1]،

=

وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾قال: رفع إلىٰ السماء السادسة فمات بها، وهكذا قال الضحاك بن مُزَاحم.

وقال الحسن، وغيره، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾قال: الجنة « أليس إدريس بشر ورفع إلىٰ السماء».

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق (١٥٨٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتعبير بالرؤيا عن الرؤية جائز في اللغة؛ لأن مادتهما واحدة[١]، ومنه قول الراعي وهو عربيّ قحّ: فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فُؤَادُهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلُومُهَا.

وفي حالة تأويلها بالرؤيا المناميَّة فإن مَن أوَّلها بالرؤيا المناميَّة لم يحملها علىٰ الإسراء، بل كان لهم فيها أقوال، منها: حملها علىٰ رؤية النبي ﷺ لمصارع كفار قريش يوم بَدر، أو دخوله لمكة عام الحديبية[٢].

وهذا المعنىٰ الأخير قد يترجَّح بقول الله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾[الفتح: ٢٧].

والأصحّ أنَّ النبيَّ ﷺ رأىٰ ما رأىٰ في ليلة الإسراء بعينيه؛ بدليل قوله تعالىٰ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾[النجم: ١٧]. وهذا القول أشمل وأكمل، فحملُ الآية علىٰ معنىٰ تلتئم به مع مثيلاتها أنسبُ وأليقُ بالقرآن من حملها علىٰ معنىٰ تعارض به غيرها. والآية لا متمسَّك بها من هذه الناحية، ولا تشهد لما يذهب إليه، ثم الله عز وجل أخبر أنه أسرىٰ بنبيِّه ولم يخبر أن الرؤيا كانت منامًا، ولو كانت منامًا لما استغرب كفار قريش شيئًا مما ذكر لهم.

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني (٤/ ١٤٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٤٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطريق الثاني: تأويل الآيات الواردة في قصة الإسراء والمعراج:

فقد حاول بعضُهم أن يفسِّر آية بني إسرائيل بأنها لا تدلُّ علىٰ أن النبيَّ أُسري به، فقال: إن كلمةَ (عبده) أضيفت إلىٰ الضمير في قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾[الإسراء: ١]. وعليه فإنَّ الآية لم تصرِّح بأنَّ الذي أسريَ به هو النبي ﷺ، وعليه فإنه ليس في القرآن ما يدلّ علىٰ أنَّ النبي ﷺ أسري به.

وهذا التأويل لا ينهض؛ لأنه لعِب بالألفاظ، وخروجٌ عن مقتضىٰ الظاهر بغير دليل، وجهلٌ بطريقة القرآن في الخطاب. **والجواب عليه**: أن المبلِّغ للقرآن هو النبيُّ ﷺ، فمحال أن يخبر بشيءٍ ثم يكذِّبه القرآن أو يشهَد بخلافه، فالإسراء تواتَر عن النبي ﷺ الحديثُ عنه، وأنه من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، فمحال أن يتحدَّث النبي عنه بهذا التفصيل ثم يذكر القرآنُ إسراءً آخر مشابهًا له لشخص آخر، دون أن تكون الإحالة إليه. ثم إن الغالب في إضافة العبد إلىٰ الله - سواء كان إلىٰ الاسم الظاهر مثل عبد الله أو إلىٰ الضمير كما هو الحال في الآية- أن يكون المقصود بذلك رسول الله صلىٰ الله عليه، وهذا المعنىٰ مطروقٌ في أكثر من آية، ولا يمكن حمل اللفظ علىٰ غير الرسول، قال تعالىٰ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۝١﴾[الكهف: ١]، وقال

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[الفرقان: ١]، وقال تعالىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٣٦﴾[الزمر: ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾[النجم: ١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾[الحديد: ٩].

فكل هذه الآيات المقصود بالعبد فيها رسول الله ﷺ، وإذا افترضنا أنَّ في الضمير إجمالًا فهلَّا حدد لنا المراد به إذا لم يكن المقصود رسول الله ﷺ ؟! ثم ما المستغرب في قضية الإسراء: هل هو سرعة الذهاب والرجوع أم التشريعات؟! فإن ما نصَّ عليه القرآن في قصَّة سليمان من قدرة بعض الجنّ علىٰ أن يأتي سليمانَ وهو في بيت المقدس بعرش ملكة سبأ من اليمن أغربُ من قصَّة الإسراء، فكيف بالذي قال له: إنه سوف يأتيه به قبل أن يرتدَّ إليه طرفه، فهذه سرعة هائلة ومعجِزة عظيمة، وهي واردة في القرآن، فكيف يتأوَّلها المتأوِّلون؟! قال سبحانه وتعالىٰ حاكيا لهذه القصة: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣٨ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ۝٣٩ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل: ٣٨-٤٠].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذا حصل لسليمان وليس فيه ما يمكن تأويله علىٰ أنه وقع منامًا، ولا علىٰ أن فيه ما يستغرب؛ لأن هذا من قدرة الله سبحانه وتعالىٰ.[١]

(٤) لماذا المسجد الأقصىٰ؟

لماذا كانت الرحلة إلىٰ بيت المقدس، ولم تبدأ من المسجد الحرام إلىٰ سدرة المنتهي مباشرة؟.

إنّ هذا يرجع بنا إلىٰ تاريخ قديم، فقد ظلّت النبوّات دهورا طوالا وهي وقف علىٰ بني إسرائيل، وظلّ بيت المقدس مهبط الوحي، ومشرق أنواره علىٰ الأرض، وقصبة الوطن المحبب إلىٰ شعب الله المختار[٢].

فلما أهدر اليهود كرامة الوحي، وأسقطوا أحكام السماء، حلَّت بهم لعنة الله، وتقرّر تحويل النبوة عنهم إلىٰ الأبد! ومن ثمّ كان مجيء الرسالة إلىٰ محمد ﷺ؛ انتقالا بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلىٰ أمة، ومن بلد إلىٰ بلد، ومن ذرية إسرائيل إلىٰ ذرية إسماعيل.

---

(١) شبهات حول الإسراء والمعراج بقلم الشيخ: الحضرمي أحمد الطلبة باحث بمركز سلف للبحوث والدراسات(باختصار).

(٢) كل أمة أو شعب تحمّل عبء تبليغ رسالة نبيّه، فهو شعب مختار، فإن أدىٰ الأمانة، فهو من خير أمم الأرض، وإن خانها، فهو من شر أمم الأرض، أما بنو إسرائيل فقد خانوا، وقتلوا النبيّين، فكان أن ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد كان غضب اليهود مشتعلًا لهذا التحوّل، مما دعاهم إلىٰ المسارعة بإنكاره:

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾[البقرة: ٩٠].

لكنَّ إرادةَ الله مضت، وحمّلت الأمة الجديدة رسالتها، وورث النبيّ العربيّ تعاليم إبراهيم وإسماعيل ويعقوب، وقام يكافح لنشرها، وجمع الناس عليها، فكان من وصل الحاضر بالماضي، وإدماج الكلّ في حقيقة واحدة أن يعتبر المسجد الأقصىٰ ثالث الحرمين في الاسلام، وأن ينتقل إليه الرسول ﷺ في إسرائه، فيكون هذا الانتقال احتراما للإيمان الذي درج- قديما- في رحابه.

ثم يجمع الله المرسلين السابقين من حملة الهداية في هذه الأرض وما حولها؛ ليستقبلوا صاحب الرسالة الخاتمة، إنّ النبوات يصدّق بعضها بعضا، ويمهّد السابق منها للّاحق، وقد أخذ الله الميثاق علىٰ أنبياء بني إسرائيل بذلك: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١].

وفي السنة الصحيحة أن الرسول ﷺ صلّىٰ بإخوانه الأنبياء ركعتين في المسجد الأقصىٰ، فكانت هذه الإمامة إقرارا مبينا بأنّ الإسلام كلمة الله الأخيرة إلىٰ خلقه، أخذت تمامها علىٰ يد محمد ﷺ بعد أن وطّأ لها العباد الصالحون من رسل الله الأولين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والكشف عن منزلة محمد ﷺ ودينه ليس مدحا يساق في حفل تكريم، بل هو بيان حقيقة مقرّرة في عالم الهداية منذ تولّت السماء إرشاد الأرض، ولكنه جاء في إبّانه المناسب.

فإنّ جهاد الدعوة الذي حمله محمد ﷺ علىٰ كواهله، عرّضه لعواصف عاتية من البغضاء والافتراء، ومزّق شمل أتباعه، فما ذاقوا- مذ آمنوا به- راحة الركون إلىٰ الأهل والمال، وكان آخر العهد بمشاق الدعوة، طرد (ثقيف) له، ثم دخوله البلد الحرام في جوار مشرك، إنّ هوانه علىٰ الناس- منذ دعاهم إلىٰ الله- جعله يجأر إلىٰ ربّ الناس شاكيا راجيا.

فمن تطمين الله له، ومن نعمائه عليه: أن يهيّئ له هذه الرحلة السماوية؛ لتمسّ فؤاده المعنّىٰ ببرد الراحة، وليشعر أنه بعين الله مذ قام يوحده ويعبده، ويعلّم البشر توحيده وعبادته.

كان يقول: «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي»[1] فالليلة علم أنّ حظّه من رضوان الله جزيل، وأن مكانته بين المصطفين الأخيار موطّدة مقدمة.

إنّ الإسراء والمعراج يقعان قريبا من منتصف فترة الرسالة التي مكثت ثلاثة وعشرين عاما، وبذلك كانا علاجا مسح متاعب الماضي، ووضع بذور النجاح للمستقبل.

---

(١) تقدّم في خبر الطائف أنه حديث فيه مقال.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنّ رؤية طرف من آيات الله الكبرىٰ في ملكوت السموات والأرض له أثره الحاسم في توهين كيد الكافرين، وتصغير جموعهم، ومعرفة عقباهم.

وقد عرف محمّد ﷺ في هذه الرحلة أنّ رسالته ستنساح في الأرض، وتتوطّن الأودية الخصبة في النيل والفرات، وتنتزع هذه البقاع من مجوسية الفرس وتثليث الروم، بل إنّ أهل هذه الأودية سيكونون حملة الإسلام جيلا في أعقاب جيل..... ؟![1]

(٥) متىٰ حدث الإسراء والمعراج ؟:

اخْتُلِفَ في زمنِ وقوع الإسراء والمعراج، اختلفوا في أي سنة كان فقيل: قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الأثير[2] وقيل بخمس سنين، وقيل: قبل الهجرة بسنة قاله ابن سعد[3]، وغيره، وبه جزم النووي، وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه، وهو مردود فإن في ذلك اختلافا كثيرا يزيد علىٰ عشرة أقوال[4].

---

(١) (فقه السيره للغزالىٰ رحمه الله (١/ ١٤٠-١٤٣).

(٢) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/ ٦٥٠).

(٣) قال ابن سعد في طبقاته (١/ ١٠٣): كان الإسراء والمعراج ليلة السابع عشر من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة.

(٤) انظر فتح الباري (٧/ ٦٠٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واختلفوا في أي الشهور كان[١]: فقيل في رمضان، وقيل في شوال وقيل: كان في رجب، حكاه ابن عبد البر وجزم به النووي في الروضة فقال كان (ليلة سبع وعشرين)، والذي لا خلاف فيه بين العلماء أن الإسراء والمعراج كان بعد عودة النبي ﷺ من الطائف، لكن لم يتعين بالضبط اليوم، والشهر، والسنة التي وقع فيها[٢].

(٦) من أىٰ مكان بدء الإسراء:

ورد في المكان الذي بدأ منه الإسراء روايات منها قوله ﷺ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ».....الحديث.

وفي رواية ثانيه: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ»...الحديث.

---

(١) إذًا ما يفعله بعض الناس من الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من رجب ليس له أصل، ولم تُحفظ هذه الليلة بل أُنسيها الناس، ولا يُعلم أنها في رجب، ثم لو عُلم ذلك وأنها في رجب أو شعبان أو شوال أو غير ذلك لم يجز للناس أن يحتفلوا بها، لأنهم بذلك يستدركون علىٰ الرسول ﷺ، والرسول لم يفعل ذلك ولا أصحابه، فوجب التأسّي بهم، والسير علىٰ مناهجهم وعدم الإحداث لما لم يُحدثوه، وقد قال ﷺ « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا (أىٰ فىٰ ديننا) مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » أخرجه الشيخان في الصحيحين.

(٢) انظر فتح الباري (٧/ ٦٠٢)، وانظر (سبل الهدىٰ والرشاد ٣/ ٦٥ ط الكتب العلمية بيروت).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي رواية ثالثه: «بَيْنَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ[١] - وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ: فِي الْحِجْرِ[٢] - مُضْطَجِعٌ إِذْ أَتَانِي آتٍ».[٣]

والمراد بقوله: «في الحطيم» كما قال ابن حجر[٤]: الحجر، وأبعد من قال: المراد به ما بين الركن والمقام، أو بين زمزم والحجر، وهو وإن كان مختلفًا في الحطيم هل هو الحجر أم لا.. لكن المراد هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها، ومعلوم أنها لم تتعدّد؛ لأنّ القصّة متّحدة؛ لاتّحاد مخرجها!

وقيل: من شعب[٥] أبي طالب، وقيل: من بيت أم هانئ، وقيل: غير ذلك.[٦].

قال ابن حجر بعد أن ذكر طرفًا من ذلك[٧]: وَالْجَمْع بَيْن هَذِهِ الْأَقْوَال أَنَّهُ نَامَ فِي بَيْت أُمّ هَانِئ، وَبَيْتهَا عِنْد شِعْب أَبِي طَالِب، فَفُرِّجَ سَقْف بَيْته - وَأَضَافَ الْبَيْت

---

(١) الحطيم: الجدار، والمراد جدار حجر الكعبة، وإنما سمّي حطيمًا؛ لأنّ البيت رفع وترك ذلك محطومًا: لسان العرب، ومختار الصحاح (حطم).

(٢) حجر الكعبة، المرجع السابق.

(٣) الروايه الأولىٰ والثانيه فىٰ البخاري والثالثه فىٰ مسند أحمد بسند صحيح علىٰ شرط الشيخين.

(٤) فتح الباري: ٧: ٢٠٤.

(٥) الشّعب: ما انفرج بين جبلين، والشِّعب: الطريق، وقيل: الطريق في الجبل. والجمع لسان العرب. والمصباح المنير (شعب).

(٦) انظر: الآية الكبرىٰ: ١١٤.

(٧) فتح الباري: ٢٠٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِلَيْهِ لِكَوْنِهِ كَانَ يَسْكُنهُ - فَنَزَلَ مِنْهُ الْمَلَك فَأَخْرَجَهُ مِنْ الْبَيْت إِلَىٰ الْمَسْجِد فَكَانَ بِهِ مُضْطَجِعًا وَبِهِ أَثَر النُّعَاس؛ ثُمَّ أَخْرَجَهُ الْمَلَك إِلَىٰ بَاب الْمَسْجِد فَأَرْكَبهُ الْبُرَاق. وَقَدْ وَقَعَ فِي مُرْسَل الْحَسَن عِنْد اِبْن إِسْحَاق أَنَّ جِبْرِيل أَتَاهُ فَأَخْرَجَهُ إِلَىٰ الْمَسْجِد فَأَرْكَبهُ الْبُرَاق، وَهُوَ يُؤَيِّد هَذَا الْجَمْع.

وَقِيلَ: الْحِكْمَة فِي نُزُوله عَلَيْهِ مِنْ السَّقْف الْإِشَارَة إِلَىٰ الْمُبَالَغَة فِي مُفَاجَأَته بِذَلِكَ، وَالتَّنْبِيه عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَاد مِنْهُ أَنْ يَعْرُج بِهِ إِلَىٰ جِهَة الْعُلُوِّ[1].

(٧) هل الإسراء والمعراج كانا بالجسد والروح أم بالروح فقط:

الصحيح أن الإسراء والمعراج كان بجسده وروحه ﷺ.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالىٰ: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرىٰ بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وأن الله تعالىٰ حمله علىٰ البراق حيث أتاه به، وصلىٰ هنالك بمن صلىٰ من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الايات، ولا معنىٰ لقول من قال: أسرىٰ بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلا علىٰ نبوته، ولا حجة له علىٰ رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل

---

(١) (فتح الباري لابن حجر ٧/ ٢٠٥ وانظر الجامع الصحيح للسيره النبويه د سعد المصرفى ٤/ ١٥٥٣/ ١٥٥٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكرا عندهم، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني ادم أن يرىٰ الرائي منهم في المنام ما علىٰ مسيرة سنة، فكيف ما هو علىٰ مسيرة شهر أو أقل؟ وبعد، فإن الله تعالىٰ إنما أخبر في كتابه العزيز أنه أسرىٰ بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرىٰ بروح عبده، وليس لأحد أن يتعدىٰ ما قال الله إلىٰ غيره.

ولا دلالة تدل علىٰ أن مراد الله تعالىٰ من قوله: ﴿أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ أسرىٰ بروح عبده، بل الأدلة الواضحة، والأخبار المتتابعة عن رسول الله ﷺ أن الله تعالىٰ أسرىٰ به علىٰ دابة يقال لها: البراق، ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة علىٰ البراق، إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجسام[1].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ: الأكثرون من العلماء علىٰ أنه ﷺ أسري ببدنه وروحه يقظة لا مناما، والدليل علىٰ هذا قوله عز وجل: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظما، ولما بادرت كفار قريش إلىٰ تكذيبه، ولما ارتد جماعة ممن كان قد أسلم، وأيضا فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقد قال عز شأنه: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾.

---

(١) انظر تفسير الطبري (٨/ ١٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[(١)].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما في تفسير هذه الاية: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، والشجرة الملعونة: شجرة الزقوم[(٢)].

ثم قال الحافظ ابن كثير: وقال الله تعالىٰ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ والبصر من آلات الذات لا الروح، وأيضا فإنه ﷺ حُمل علىٰ البراق، وهو دابة بيضاء بَراقة لها لمعان، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح، لأنها لا تحتاج في حركتها إلىٰ مركب تركب عليه، والله أعلم[(٣)].

وقال الحافظ في الفتح: وقد اختَلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة، فمنهم من ذهب إلىٰ أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد المبعث، وإلىٰ هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول عن ذلك، إذ ليس في العقل ما يحيله حتىٰ يحتاج إلىٰ تأويل[(٤)].

---

(١) سورة الإسراء اية (٦٠)، وانظر كلام الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٣ - ٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة - كتاب التفسير - باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس - رقم الحديث (٤٧١٦).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤.

(٤) انظر فتح الباري (٧/ ٥٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٨) هل الإسراء والمعراج كان مرة واحدة أم أكثر من مرة:

وإذا حصل الوقوف علىٰ مجموع الأحاديث صحيحها، وحسنها، وضعيفها، يحصل مضمون ما اتفقت عليه هذه الأحايث من مسرىٰ رسول الله ﷺ من مكة إلىٰ بيت المقدس، وأنه مرة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه، فإن الخطأ جائز علىٰ من عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرىٰ مرة علىٰ حدة، فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب، وهرب إلىٰ غير مهرب، ولم يحصل علىٰ مطلب.

وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه ﷺ - أُسري به مرة من مكة إلىٰ بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلىٰ السماء فقط، ومرة إلىٰ بيت المقدس ومنه إلىٰ السماء، وفرح بهذا المسلك، وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات، وهذا بعيد جدا، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أمته، ولنقلته الناس علىٰ التعدد والتكرار[1].

قال ابن القيم رحمه الله تعالىٰ: والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة[2].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢).

(٢) انظر زاد المعاد (٣/ ٣٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٩) شبهة تصوير الإسراء والمعراج بواحدة الوجود والرد عليها ؟

لقد صور الدكتور محمد حسين هيكل- رحمه الله- في كتابه «حياة محمد» الإسراء والمعراج تصويرا روحيا مبنيا علىٰ فكرة «واحدة الوجود».

وإليك ما ذكره في كتابه بعد أن عرض عرضا موجزا لخلاف العلماء في الإسراء والمعراج: أهما بالجسد أم بالروح؟ قال: «ففي الإسراء والمعراج في حياة «محمد» الروحية معنىٰ سام غاية السمو، معنىٰ أكبر من هذا الذي يصورون، والذي قد يشوب بعضه من خيال المتكلمين حظ غير قليل، فهذا الروح القوي قد اجتمعت فيه في ساعة الإسراء والمعراج واحدة هذا الوجود بالغة غاية كمالها، لم يقف أمام ذهن محمد وروحه في تلك الساعة حجاب من الزمان، أو المكان، أو غيرهما من الحجب التي تجعل حكمنا نحن في الحياة نسبيا محدودا بحدود قوانا المحسة، والمدبرة، والعاقلة.

تداعت في هذه الساعة كل الحدود أمام بصيرة محمد، واجتمع الكون كله في روحه، فوعاه منذ أزله إلىٰ أبده، وصوره في تطور واحدته إلىٰ الكمال عن طريق الخير والفضل والجمال والحق في مغالبتها وتغلبها علىٰ الشر والنقص، والقبح والباطل بفضل من الله ومغفرة.

وليس بمستطيع هذا السمو إلا قوة فوق ما تعرف الطبائع الإنسانية، فإذا جاء بعد ذلك ممن اتبعوا محمدا من عجز عن متابعته في سمو فكرته، وقوة إحاطته بواحدة الكون في كماله، وفي جهاده لبلوغ هذا الكمال فلا عجب في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك، ولا عيب فيه، والممتازون من الناس، والموهوبون منهم درجات، وبلوغنا الحقيقة معرض دائما لهذه الحدود التي تعجز قوانا عن تخطيها...

«والإسراء بالروح هو في معناه كالإسراء والمعراج بالروح جميعا سموا وجمالا، وجلالا، فهو تصوير قوي للواحدة الروحية من أزل الوجود إلىٰ أبده، فهذا التعريج علىٰ جبل سيناء حيث كلم الله موسىٰ تكليما، وعلىٰ بيت لحم حيث ولد عيسىٰ، وهذا الاجتماع الروحي ضمت الصلاة فيه محمدا، وعيسىٰ، وموسىٰ، وإبراهيم مظهر قوي لواحدة الحياة الدينية علىٰ أنها من قوام واحدة الكون في موره الدائم إلىٰ الكمال...» إلىٰ آخر ما قال[1].

مناقشة للدكتور هيكل:

إن فكرة واحدة الوجود فكرة خاطئة وافدة إلىٰ الإسلام فيما وفد إليه من آراء فاسدة لا يشهد لها عقل ولا نقل، وهي من مخلفات الفلسفات القديمة، وفيها ما فيها من أخطاء وأباطيل، وقد انتصر لها وتشيع بعض المتصوفة الذين ينتسبون إلىٰ الإسلام، وكتبوا فيها فكان عاقبتهم الإلحاد في الله وصفاته.

وقد أبان بطلانها كثير من علماء الأمة الراسخين في العلم، المتثبتين في العقيدة، والقول بها يؤدي إلىٰ القول بالطبيعة، وقدم العالم، وإنكار الألوهية، وهدم الشرائع السماوية التي قامت علىٰ أساس التفرقة بين الخالق والمخلوق،

(١) «حياة محمد» ص ١٨٩، ١٩٠ ط الثانية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبين وجود الرب، ووجود العبد، وتكليف الخالق للخلق بما يحقق لهم السعادة،

ومقتضىٰ هذا المذهب أن الوجود واحد، فليس هناك خالق ومخلوق، ولا عابد ومعبود، ولا قديم وحادث، وعابدو الأصنام والكواكب والحيوانات حين عبدوها إنما عبدوا الحق، لأن وجودها الحق، إلىٰ اخر خرافاتهم التي ضلوا بسببها وأضلوا غيرهم، والتي أضرت بالمسلمين، وجعلتهم شيعا وأحزابا.

ولقد بلغ من بعضهم أنه قال: إن النصارىٰ ضلوا لأنهم اقتصروا علىٰ عبادة ثلاثة، ولو أنهم عبدوا الوجود كله لكانوا راشدين.

وقال بعض المعتنقين لهذه الفكرة:

العبد حق، والرب حق... يا ليت شعري من المكلف؟

إن قلت: عبد فذاك رب... أو قلت: رب أنىٰ يكلف؟

قال الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني في بعض كتبه بعد أن ذكر الفناء المحمود، والفناء المذموم: «ولهذا لما سلك ابن عربي، وابن سبعين وغيرهما هذه الطرق الفاسدة أورثهم ذلك «الفناء» عن وجود السوىٰ فجعلوا الموجود واحدا، ووجود كل مخلوق هو عين وجود الحق، وحقيقة الفناء عندهم ألايرىٰ إلا الحق، وهو الرائي والمرئي، والعابد والمعبود، والذاكر والمذكور، والناكح والمنكوح، والامر الخالق هو المأمور المخلوق، وهو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المتصف بكل ما يوصف به الوجود من مدح وذم، وعباد الأصنام ما عبدوا غيره، وما ثم موجود مغاير له البتة عندهم، وهذا منتهي سلوك هؤلاء الملحدين!!

وأكثر هؤلاء الملاحدة القائلين بواحدة الوجود يقولون: فرعون أكمل من موسىٰ، وإن فرعون صادق في قوله: «أنا ربكم الأعلىٰ» لأن الوجود فاضل ومفضول والفاضل يستحق أن يكون رب المفضول، ومنهم من يقول: إنه مات مؤمنا، وأن تغريقه كان ليغتسل غسل الإسلام»[1].

فالحق أن فكرة واحدة الوجود فكرة زائفة، تصادم نصوص الدين القطعية، ولا يدل عليها شيء من قران أو سنة، وأن العقيدة الإسلامية السمحة براء من مذهب «واحدة الوجود».

تفسير الإسراء والمعراج بهذا يلزم منه إنكار النصوص أو تحريفها

ثم إن تفسير الإسراء والمعراج بهذه الفكرة، وتصويرهما هذا التصوير الذي ارتضاه «هيكل» يقتضي إنكارها علىٰ حسب ما جاء به القران القطعي، والسنة الصحيحة المشهورة، فليس ثمة إسراء حقيقة من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ بذات النبي ﷺ، وليس هناك عروج بالنبي من بيت المقدس إلىٰ السماوات السبع وما فوقهن، ولا صلاة بالأنبياء، ولا لقاء ولا تسليم، ولا تكليم الله لنبيه، وإنما كل ذلك تمثيل وتقريب.

(١) الرد علىٰ المنطقيين ص ٥٢١ ط الهند.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما الداعي إلىٰ ذلك ما دام الكون كله قد اجتمع في روح النبي كما قال صاحب الرأي: فالمسجد الحرام في روحه، والأقصىٰ في روحه، والسماوات وما فيهن في روحه، ووجودها في وجوده!!

إغراب وتشويش:

ثم ما الداعي إلىٰ كل هذا التكلف والإغراب من الدكتور هيكل في فهم نصوص صريحة جاءت بلسان عربي مبين؟! وما الذي حدا به إلىٰ أن «يشطح» هذه «الشطحات» التي لا داعي إليها.

إن الإسراء والمعراج كما جاء بهما القران والأحاديث الصحاح أقرب منالا، وأشد استساغة لعقول الناس مما ذهب هو إليه، ولو جلست زمانا لتفهم رجلا أميا أو متعلما، بالإسراء والمعراج علىٰ ما رأىٰ الدكتور ما أنت بمستطيع إفهامه هذه الألغاز والطلاسم التي حاول بها إحداث رأي جديد لا يدري أسبق إليه أم لا!

وهل تصوير الإسراء والمعراج بهذا التصوير إلا إشكال علىٰ عقول الكثرة من الناس، ومخاطبة لهم بما لا تبلغه عقولهم ومداركهم، وقد أمرنا أن نحدث الناس بما يعقلون وأن ندع ما ينكرون، وفي الحكم الذهبية عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»[1].

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ج ١، ص ١١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحق أن الإغراب علىٰ القراء بمثل هذه الأفكار المسمومة، والآراء الشاذة الغريبة تشكيك لهم في عقائدهم الصحيحة، وتسميم لعقولهم، وانحراف بهم عن فطرتهم السليمة، والحق أبلج لا يحتاج إلىٰ تكلف، وتعمل وتفلسف من غير داع ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [سورة ص ٨٦] كما أنه أثر من آثار مجاراة المستشرقين ومتابعتهم في أفكارهم.(١).

(١٠) معجزة شق صدر النبي ﷺ:

وقعت أحداث شق صدر النبي ﷺ وغسله ولأمِهِ، مرتين(٢)، الأولىٰ عندما كان طفلًا في الرابعة من عمره(٣) يلعَبُ في بادية بني سعد روىٰ الإمام مسلم في

---

(١) (السيرة النبوية علىٰ ضوء القرآن والسنة لابىٰ شهبه رحمه الله بتصرف يسير ١-٤١٣-٤١٧).

(٢) وردت روايات تفيد وقوع شق الصدر مرة ثالثة قبيل البعثة ساقها أبو نعيم الأصبهاني (دلائل النبوة ص ٦٩) والطيالسي (منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داؤد (٢/ ٨٦) - ط١ سنة ١٩٧٢ هـ، المطبعة المنيرية -الأزهر- وفي إسنادها داؤد بن المحبر وهو متروك فروايته ساقطة لا يعوّل عليها، كما ساق السيوطي روايتين تفيدان وقوع شق الصدر قبل البعثة في رؤيا منامية (الخصائص الكبرىٰ ١/ ٢٣٢).

(٣) ذكر عمره ابن سعد: الطبقات (١/ ١١٢) وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ص ٤٩ وذهب الأموي ومن بعده ابن عبد البر إلىٰ أنه كان في الخامسة، وهذا قد روي عن ابن عباس أيضًا (شرح الزرقاني علىٰ المواهب اللدنية ١/ ١٥٠) ولكن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل وأبا نعيم ساقا رواية أخرىٰ تقول إنه كان في العاشرة وأشهر من عمره (مسند أحمد =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صحيحه حادثة الشق الأولىٰ عَنْ أَنَسٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ[١]، وَأَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَىٰ أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرِهِ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ، وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ»، قَالَ لِي أَنَسٌ: «فَكُنْتُ أَرَىٰ أَثَرَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ.....»[٢].

ولا شك أن التطهير من حظ الشيطان هو إرهاص مبكر للنبوّة، وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله. فلا يحل في قلبه شيء إلا التوحيد[٣] وقد دّلت أحداث صباه علىٰ تحقق ذلك فلم يرتكب إثمًا ولم يسجد لصنم[٤]. رغم شيوع ذلك في قومه.

=

٥/ ١٣٩) وإسناده فيه معاذ بن محمد بن معاذ عن أبيه، وكلاهما مجهول كما قال ابن المديني. (الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٤).

(١) جمعه وضم بعضه إلىٰ بعض (شرح النووي علىٰ مسلم ٢/ ٢١٦).

(٢) صحيح مسلم: (١٦٢)، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ ومعنىٰ: (ثم لأمه) علىٰ وزن ضربه ومعناه جمعه وضم بعضه إلىٰ بعض (ظئره) هي المرضعة ويقال أيضا لزوج المرضعة ظئر (منتقع اللون) أي متغير اللون).

(٣) انظر اجتهاد العلماء في استجلاء الحكمة من الحادثة الروض الأنف للسهيلي ٢/ ١٧٣ وفتح الباري لابن حجر ٧/ ٢٠٥.

(٤) زعم المستشرق نيكلسون NICHOLSON أن حديث شق صدر النبي ﷺ أسطورة نشأت عن تفسير الآية القرآنية ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ وأنه لو كان لها أصل فعلينا أن =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما المرة الثانية التي وقع فيها شق صدره عليه الصلاة والسلام فكانت ليلة الإسراء.

ففي الصحيحين[١] عن أنس قال: «كانَ أبو ذَرٍّ يحدِّثُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ:»فُرِجَ عن سَقفِ بيْتي وأنا بمكَّةَ، فنزَلَ جِبريلُ عليه السلام، **ففَرَجَ صَدري، ثم غسَلَه بماءِ زَمزمَ**، ثم جاءَ بطَسْتٍ من ذهبٍ، ممتلىءٍ حِكمةً وإيمانًا، فأَفرَغه في صَدْري، ثم أَطْبَقَه، ثم أَخذَ بيَدي، فعرَجَ بي إلىٰ السماءِ الدُّنيا...الحديث، وقد بيَّن الشرَّاح أن الحكمة في شق الصدر وملء قلبه إيمانًا وحكمةً استعدادًا للإسراء به تظهر في عدم تأثر جسمه بالشق وإخراج القلب مما يؤمنه من جميع المخاوف العادية الأخرىٰ. ومثل هذه الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم

= نخمن أنها تشير إلىٰ نوع من الصرع. NICHOLSON، R.A. Aliterary History of the Arabs (Cambridge، 1966). وهذا الذي زعمه نيكسون سبقه إليه المشركون القرشيون حين اتهموا رسول الله ﷺ بالجنون فنفىٰ الله عنه ذلك ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ والمعلوم عن المصروع أنه يهذي ويزبد ويفقد وعيه، أما رسول الله ﷺ فقد كان عند الوحي في أشد حالات التركيز الذهني حتىٰ أمره الله تعالىٰ بأن يخفف عن نفسه ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ثم إنه كان ينطق بكلام مبين عُدَّ آية في البلاغة، «فأين هذيان المصروع من ذلك؟!!».

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب (١) كيف فرضت الصلوات في الإسراء (الفتح ١/ ٤٥٨) وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلىٰ السموات ١/ ١٤٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

له دون التعرض لصرفه عن حقيقته، لمقدرة الله تعالىٰ التي لا يستحيل عليها شيء[١].

وقد أنكر ابن حزم الظاهري والقاضىٰ عياض وقوع الشق ليلة الإسراء وادعىٰ أن ذلك تخليط من شريك - في إسناد البخاري - وليس كذلك، فقد ثبت وقوع شق الصدر في الإسراء والمعراج في الصحيحين من غير طريق شريك فقد سبق في رواية الشيخين وغيرهما عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما: «.. فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمةً وإيمانًا، فشقّ من النحر إلىٰ مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ حكمة وإيمانًا..» الحديث.

قال القرطبي في (المفهم): لا يلتفت لإنكار الشقّ ليلة الإسراء، لأنّ رواته ثقات مشاهير![٢].

(١١) البراق وأوصافه:

دابة غريبة ركبها ﷺ .. ووصفها فقال: (وأُتِيتُ بدابة أبيض، دون البغل، وفوق الحمار «البراق»).

---

(١) (فتح الباري ٧/ ٢٠٥ دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩».

(٢) (فتح الباري ٧: ٢٠٤ - ٢٠٥، وانظر: شرح المواهب اللدنيَّة: ٦: ٢٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقول أنس: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُسَرَّجًا مُلَجَّمًا لِيَرْكَبَهُ، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ هَذَا؟ فَوَاللهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ قَطُّ أَكْرَمُ عَلَىٰ اللهِ مِنْهُ، فَارْفَضَّ عَرَقًا»(١).

وقد اختلف العلماء في اختصاصه ﷺ بركوب البراق:

فذهب الجمهور إلىٰ أنه مركب الأنبياء قبل محمد ﷺ مستأنسا برواية ابن إسحاق في ذكر الإسراء «فاستصعب البراق» وكانت الأنبياء تركبها قبله، وكانت بعيدة العهد بركوبهم. لم تكن ركبت في الفترة.

وبما في مغازي ابن عائذ عن سعيد بن المسيب قال: البراق: «هي الدابة التي كان يزور إبراهيم عليها إسماعيل»، وبما في كتاب مكة للفاكهي والأزرقي من أن إبراهيم كان يحج علىٰ البراق.

وبما في كتاب الروض للسهيلي من أن إبراهيم حمل هاجر علىٰ البراق لما سار إلىٰ مكة بها وبولدها. كما يستأنس الجمهور برواية للنسائي وابن مردويه عن أنس «وكانت تسخر للأنبياء قبله»

وبرواية للترمذي «أتي بالبراق مسرجا ملجما، فاستصعب عليه»، فقال جبريل: ما حملك علىٰ هذا؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم علىٰ الله منه، قال الحافظ ابن حجر: فهذه آثار يشد بعضها بعضا. اهـ.

---

(١) (صحيح ابن حبان برقم ٤٦. وقال شعيب الأرنؤوط] إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين. (فارفض اىٰ سال عرقه».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونفي جماعة ذلك، وتمسكوا بالخصوصية، وردوا الآثار المذكورة وأولوا قول جبريل بأن معناه ما ركبك أحد قط، فكيف يركبك أكرم منه؟.

وظاهر عبارة الإمام النووي التوقف، إذ قال: قال الزبيدي في مختصر العيني، وتبعه صاحب التحرير: كان الأنبياء يركبون البراق. ثم قال: وهذا يحتاج إلىٰ نقل صحيح. اهـ

ونحن إلىٰ التوقف نميل، كما نميل إلىٰ التوقف في ركوب جبريل البراق مع النبي ﷺ، أو في مصاحبته له ممسكا بالركاب لعدم ركوننا لما جاء في رواية لأبي سعيد في شرف المصطفىٰ، وفيها «فكان الذي أمسك بركابه جبريل، وبزمام البراق ميكائيل».

ولا لما جاء في حديث ابن مسعود رفعه «أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل» رواه أبو يعلىٰ والحاكم. والله أعلم.(١).

أما سرعة هذا البراق.. فيقول ﷺ بأنه: (يضع حافره عند منتهي طرفه)..

والله أعلم بمنتهي طرفه.. لكنه يبدو طويلًا جدًا.. يدل علىٰ ذلك أن زمن الرحلة كان قصيرًا بحيث يعجز الإنسان عن قياس سرعة ذلك المخلوق العجيب.

---

(١) (فتح المنعم شرح صحيح مسلم/ ١_٥٥٥باب الاسراء يرسول الله أ د/ موسىٰ شاهين لاشين).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا ما جاء عن البراق.. البراق الذي نسج حوله الكذابون الأساطير. فقالوا: إن له رأس آدمي.. وعرفًا من اللؤلؤ.. وأذنين من الزمرد وغير ذلك من الأكاذيب.

كمافي رواية لابن سعد عن الواقدي بأسانيده:«له جناحان».

وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق:«لها خد كخد الانسان، وعرف كالفرس، وقوائم كالإبل، وأظلاف وذنب كالبقرة وكأن صدره ياقوتة حمراء».

وكذلك من الأخبار الواهية في صفة البراق. ما ذكره الماوردي عن مقاتل، وأورده القرطبي في «التذكرة»، ومن قبله الثعلبي من طريق ابن الكلبي: عن أبي صالح عن ابن عباس قال: (الموت والحياة جسمان، فالموت كبش لا يجد ريحه شيء إلا مات والحياة فرس بلقاء أنثىٰ، وهي التي كان جبريل والأنبياء يركبونها، لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء إلا حيي).

ومنها أن البراق لما عاتبه جبريل قال له معتذرا: أن مس الصفراء اليوم، وأن الصفراء صنم من ذهب كان عند الكعبة، وأن النبي صلىٰ الله علىٰ وعلىٰ آله وسلم مر به فال:«تبا لمن يعبدك من دون الله» وأنه صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم نهي زيد بن حارثة أن يمسه بعد ذلك، وكسره يوم فتح مكة.[1].

(١) (فتح الباري لابن حجر ٧ / ٢٠٥ بتصرف دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٢) حكمة اجتماع النبي ﷺ بالأنبياء في الصلاة:

انطلاقًا من ضرورة الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، وفق ما جاء صريحًا في الكتاب والسنة، ومن اجتماع الأنبياء في الصلاة -كما عرفنا- نبصر وجهًا من وجوه الحكمة في كون معجزة الإسراء والمعراج تبدأ من المسجد الحرام، أول بيت وضع للناس في مكّة، إلىٰ المسجد الأقصىٰ الذي بارك الله حوله، ثم إلىٰ السماوات العلىٰ..

وفي هذا ربط بين رسالات التوحيد الكبرىٰ من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام، إلىٰ محمَّد خاتم النبيّين، عليهم صلوات الله وتسليماته أجمعين!

وربط كذلك بين الأماكن المقدّسة لرسالات الرسل جميعًا!

ومن هنا نبصر الدعوة تمتدّ زمانًا ومكانًا.. ونبصر التكامل الإنسانيّ في رحاب هذه المعجزة، في صورة اجتماع الأنبياء في صلاة واحدة.. والصلاة في حقيقتها صلةٌ بالله، وتوجّه إليه بالجَنان واللسان والحركة!

ونبصر توجيهًا إلىٰ الإنسانيّة عبر آباد الزمان وأبعاد المكان أن تكون علىٰ طريق واحد، هو طريق الخير للجميع.. بيد أن الواقع الإنسانيّ يندىٰ له الجبين، والبشريّة مازالت تتعثّر وتتعثّر -كما يشهد الواقع الأليم!

كما نبصر الألوان في حديث الإسراء والمعراج تتساقط دونها حواجز اللون والتفرقة العنصريّة.. تلك التي مازالت تعاني منها المجتمعات التي قطعت

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مراحل ومراحل من التقدّم المادّيّ، بينما ظلّت في طفولة عقليّة إزاء الألوان والأجناس![1].

(١٣) صفه عروج النبي ﷺ إلىٰ السماء:

قوله ﷺ: في رواية مالك بن صعصعة عند البخارىٰ «فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّىٰ أَتَىٰ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ»[2]

ظاهره أنه استمر علىٰ البراق حتىٰ عرج الىٰ السماء، وهو مقتضىٰ كلام ابن أبي جمرة.

وأما العروج في غير رواية مالك بن صعصعة ـ من الأخبار، أنه لم يكن علىٰ البراق، بل رقىٰ المعراج: وهو السلم، كما وقع مصرحا به في رواية إبن اسحاق: سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول:«لما فرغت مما كان في بيت المقدس، أتىٰ بالمعراج، فلم أر قط شيئا كان أحسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينه إذا حضر. فأصعدني صاحبي فيه، حتىٰ انتهي بي الىٰ باب من أبواب السماء..» الحديث.

وفي رواية كعب: (فوضعت له مرقاة من فضة ومن ذهب، حتىٰ عرج هو وجبريل).

---

(١) (الجامع الصحيح للسيره أ د سعد المصرفى٤/ ١٥٠٣).

(٢) البخاري:(٣٨٨٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي رواية لأبي سعيد في «شرف المصطفىٰ»: (أنه أتىٰ بالمعراج من جنة الفردوس، وأنه منضد باللؤلؤ، وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة).[١].

(قلت): وسيلة المعراج وآلة الصعود إلىٰ السماوات لم تثبت بحديث صحيح وإنما جاء ذكرها بأحاديث وروايات ضعيفة لا يعتد بها عند أهل العلم خلافا لوسيلة الانتقال في رحلة الإسراء من مكة إلىٰ بيت المقدس عن طرق البراق فقد صح بها الخبر وهناك من العلماء من يؤيد فكرة وجود وسيلة للمعراج كالدرج أو السلم وبالرغم من افتراض هذا الاحتمال إلا أنه لا يرقىٰ إلىٰ درجة القطع واليقين.والله أعلم

(١٤) حقيقة لقاء النبي بالأنبياء صلىٰ الله عليه وعل آله وسلم في السماء:

اخْتُلِفَ في حال الأنبياء عند لُقي النبي ﷺ إياهم ليلة الإسراء هل أُسري بأجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة أو أن أرواحهم مستقرة في الأماكن التي لقيهم النبي ﷺ وأرواحهم مشكلة بشكل أجسادهم كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل واختار الأول بعض شيوخنا.[٢]

---

(١) ينظر: (فتح الباريٰ/ باب المعراج: جزء ٧ ص ٢٠٨)، والبحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج / كتاب الايمان:جزء ٤/ ص ٥٢٥.

(٢) أيٰ: الشافعية؛ لأن ابن حجر كان شافعيا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واحتج بما ثبت في مسلم[١] (عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَىٰ مُوسَىٰ قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ) فدل علىٰ أنه أسري به لما مر به.

قال ابن حجر رحمه الله وليس ذلك بلازم بل يجوز أن يكون لروحه اتصال بجسده في الأرض فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة في السماء.[٢]

(قلت) والراجح: أنه ﷺ التقىٰ بأرواحهم متشكله بصور أجسادهم، باستثناء عيسي عليه السلام حيث رُفع بروحه وبدنه، وثمة خلاف فىٰ«إدريس» عليه السلام والراجح أنه ملتحق بباقي إخوانه الأنبياء لا بعيسي عليه السلام.

فالأنبياء عليهم السلام أبدانهم في قبورهم وأرواحهم في السماء فما قدَّره الله تعالىٰ لهم من اللقاء بالنبي ﷺ إنما هو بأرواحهم المتشكلة بصورة أجسادهم الحقيقية.أ هـ

وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن رجب والحافظ ابن حجر العسقلانىٰ وغيرهم والله أعلم.[٣]

---

(١) صحيح مسلم (٢٣٧٥)

(٢) فتح الباري / باب المعراج ٧/ ٢١٢ بتصرف يسير

(٣) انظرمجموع الفتاوىٰ (٤/ ٣٢٨)، وفتح الباري (٢/ ١١٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٥) بكاء موسىٰ لما رأىٰ منزلة النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم:

جاء في صحيح البخاري (يقول النبي ﷺ ..... ثمَّ صعدَ بي حتىٰ أتىٰ السماءَ السادسةَ، فاسْتَفْتَحَ، قيلَ: مَن هذا؟ قالَ: جبريلُ. قيلَ: مَن معكَ؟ قالَ: محمدٌ قيلَ: وقدْ أُرسِلَ اليهِ؟ قالَ: نعم. قالَ: مرحبًا بهِ، فنعمَ المجيءُ جاءَ. فلما خلصتُ فإذا موسىٰ، قالَ: هذا موسىٰ فسلِّم عليهِ، فسلَّمتُ عليه فردَّ، ثم قالَ: مرحبًا بالأخِ الصالحِ والنبي الصالحِ، فلمَّا تجاوَزْتُ بكىٰ، قيلَ له: ما يُبْكِيكَ؟قالَ: أَبْكي لأنَّ غُلامًا بُعِثَ بعدي يدْخُلُ الجنَّةَ مِن أُمَّتِهِ أكثرُ ممن يدخُلُها مِن أُمَّتي.[١]

[**قال العلماء**]: لم يكن بكاء موسىٰ حسدا، معاذ الله، فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين، فكيف بمن اصطفاه الله تعالىٰ. بل كان أسفا علىٰ ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة، بسبب ما وقع من أمته، من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص **أجورهم** المستلزم لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره، لأن لكل نبي مثل أجر من اتبعه، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد، دون من اتبع نبينا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة.

---

(١) (صحيح البخاري باب المعراج ح ٣٨٨٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما قوله: «غلام» يعني في رواية قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة. فليس علىٰ سبيل التنقيص، بل علىٰ سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه إذ أعطىٰ لمن كان في ذلك السن مالم يعطيه أحدا قبله، ممن هو أسن منه وقد وقع من موسىٰ من العناية بهذه الأمة، من أمر الصلاة، ما لم يقع لغيره.

[قال ابن أبي جمرة] قوله:«هذا الغلام» فأشار الىٰ صغر سنه بالنسبة إليهم. قال الخطابي: العرب تسمي الرجل المستجمع السن غلاما، ما دامت فيه بقية من القوة.

[يقول ابن حجر] ويظهر لي أن موسىٰ عليه السلام، أشار الىٰ ما أنعم الله به علىٰ نبينا، عليهما الصلاة والسلام، من استمرار القوة في الكهولة، وإلىٰ أن دخل سن الشيخوخة، ولم يدخل علىٰ بدنه هرم، ولا اعترىٰ قوته نقص، حتىٰ إن الناس في قدومه المدينة (كما روىٰ البخاري) من حديث أنس، لما رأوه مردفا أبا بكر، أطلقوا عليه اسم الشاب، وعلىٰ أبي بكر اسم الشيخ، مع كونه في العمر أسن من أبي بكر والله أعلم.[1]

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٧ (حزء ٢١ – ص ٣٢٥)، الإسراء والمعراج لابن حجر (١/ ٢٤) المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية http://www.almeshkat.net/

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٦) الحكمة في تخصيص موسىٰ بمراجعة النبي ﷺ في أمر الصلاة:

قال القرطبي: الحكمة في تخصيص موسىٰ بمراجعة النبي ﷺ في أمر الصلاة، لعلها لكون أمة موسىٰ كلفت من الصلوات، بما لم تكلف به غيرها من الأمم، فثقلت عليهم، فأشفق موسىٰ علىٰ أمة محمد من مثل ذلك. ويشير الىٰ ذلك قوله:«إني قد جربت الناس قبلك..» انتهىٰ

وقال غيره: لعلها من جهة أنه ليس في الأنبياء من له أتباع أكثر من موسىٰ ولا من له كتاب أكبر، ولا أجمع للأحكام من هذه الجهة، مضاهيا للنبي ﷺ، فناسب أن يتمنىٰ أن يكون له مثل ما أنعم به عليه، من غير أن يريد زواله عنه. وناسب أن يطلعه علىٰ ما وقع له، وينصحه فيما يتعلق به.

وذكر السهيلي: أن الحكمة في ذلك، انه كان قد رأىٰ في مناجاته صفة أمة محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، فدعا الله أن يجعله منهم، فكان إشفاقه عليهم كعناية من هو منهم.[1]

❁ ❁ ❁

(١) المصدر السابق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: الدروس والدلالات التي تؤخذ من الإسراء والمعراج:

أولًا: أهم الدروس

(١) أهمية الصلاة في الإسلام.

الصلاة، الصلاة، فلأهميتها فرضها الله علىٰ رسوله ﷺ هناك فوق السموات، بعد سدرة المنتهي مباشرة وبدون واسطة.

١. الصلاة هي عمود الدين الذي لا يقوم إلا به قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ»؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»[(١)]

٢. الصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، قال ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ»[(٢)].

---

(١) (سنن الترمذىٰ ٢٦١٦، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وصححه الألباني في صحيح الجامع) ٥١٣٧.

(٢) سنن الترمذي: (٤١٣)، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ، وصححه الألباني

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣. الصلاة هي آخر وصية وصىٰ بها رسول الله ﷺ أمته، فقال ﷺ في أنفاسه الأخيرة: «الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ».(١)

٤. الصلاة هي آخر ما تبقىٰ لنا من ديننا، يقول ﷺ:«أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَىٰ مِنْ دِينِهِمُ الصَلَاةُ، وَرُبَّ مُصَلٍّ لَا خَلَاقَ لَهُ(٢) عِنْدَ اللهِ»(٣).

٥. الصلاة تجارة رابحة، يقول رب العزة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾[فاطر: ٢٩].

٦. الصلاة تمحو الذنوب والخطايا، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود: ١١٤].

وقال ﷺ «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»(٤).

---

(١) (سنن الترمذي ٢٦٩٨،باب: مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله)

(٢) (لا خلاق له) أَيْ: لَا نَصِيب له)

(٣) المعجم الكبير للطبراني:ح ٩٥٦٢ والجامع الصحيح للسنن والمسانيد: لصهيب عبد الجبار، باب مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَىٰ ارْتِفَاعُ الْأَمَانَة وصححه الألباني في«صحيح الجامع» (٢٥٧٢).

(٤) رواه البخاري (رقم ٥٢٨)، كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ، بَابٌ: الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ كَفَّارَةٌ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَىٰ المَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الخَطَا إِلَىٰ المَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(١).

٧. الصلاة تنهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت: ٤٥].

٨. الصلاة سبب للتمكين في الأرض، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج: ٤١].

٩. الصلاة سبب لنزول الرحمة علىٰ العباد، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

١٠. الصلاة سبب لدخول الجنة، قال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾[المؤمنون: ١ - ١١].

---

(١) رواه مسلم (رقم ٢٥١)، كتاب الطهارة، بَابُ فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولىٰ هذه الصفات الذين هم في صلاتهم خاشعون، وآخر هذه الصفات، والذين هم علىٰ صلواتهم يحافظون.

[ومع ذلك فقد ضيع الكثير من الناس الصلاة]

أنسي هؤلاء الذين ضيعوا الصلاة أن من أول أسباب دخول النار ترك الصلاة، قال تعالىٰ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾[المدثر: ٤٢ - ٤٣].

أنسي الذين تركوا الصلاة أن بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة، قال ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ»(١).

وقال ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»(٢).

(٢): التحذير من الغيبة والخوض في أعراض المسلمين، وأكل لحوم الأبرياء:

قال ﷺ: «لما عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نُحَاسٍ، يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحُوم الناس وَيقَعُون في أعراضهم»(٣).

---

(١) رواه مسلم: (٨٢)، كِتَابُ الْإِيمَانَ،بَابُ بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَىٰ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ.

(٢) سنن ابن ماجة: (١٠٧٩)« باب بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ»، وصححه الألباني.

(٣)«سنن أبي داود»(٤٨٧٨)، بَابٌ فِي الْغِيبَةِ، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٣٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذين يغتابون المسلمين، ويأكلون لحوم الأبرياء في مجالسهم، هذا عذابهم في حياة البرزخ جزاءً وفاقًا، ولا يظلم ربك أحدًا، فليتق الله كل منا في لسانه؛ لأن اللسان إذا أُطلق في أعراض المسلمين أدخل صاحبه النار قال تعالىٰ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ۝٤٧﴾[المدثر: ٤٢ - ٤٧]. أي: كنا في الدنيا نخوض بألسنتنا بالباطل وأكل لحوم الأبرياء.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فُلَانَةً تُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّ فُلَانَةً تُذْكَرُ قِلَّةَ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تؤذي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»(١).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ،

(١) مسند أحمد (٩٦٧٥) واللفظ له (مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال محققوه اسناده حسن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ، ﴿يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾[السجدة: ١٧] ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟» فَقُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» فَقُلْتُ لَهُ: بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»[(١)].

وقد حذر النبي ﷺ الذين يأكلون لحوم الناس بألسنتهم، فقال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَن آمَنَ بِلِسَانِهِ ولَمْ يَدْخُلِ الإيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغتَابُوا المسلمين، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِع اللهُ عَوْرَتَهُ، ومن يَتَّبِع الله عورتَه يَفْضَحْهُ في بيته»[(٢)].

فاتقوا الله يا معشر المسلمين في ألسنتكم وأمسكوها عن أعراض المسلمين، وعن الغيبة، فإنكم راجعون إلىٰ الله وموقوفون بين يديه، وسائلكم عن ألسنتكم.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾[الإسراء: ٣٦].

---

(١) مسند أحمد ٢٢٠١٦، باب حديث معاذ بن جبل «صحيح الجامع» (٥١٣٦).

(٢) مسند أحمد ١٩٧٧٦)، باب حديث أبي برزة الأسلمي «صحيح الجامع» (٧٨٦١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٣) التحذير من خطباء السوء الذين يقولون ما لا يفعلون، والذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، والذين يدعون الناس إلىٰ كل شر الذين يدعون الناس إلىٰ الشرك والبدع والخرافات، الذين يدعون الناس إلىٰ الحزبية البغيضة التي فرقت الأمة، الذين يحرضون المسلمين علىٰ ولاة أمرهم ليفسدوا في الأرض.

قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ» ؟![1].

فهذا الخطيب الذي يقول للناس هذا حرام ثم يفعله، ويقول لهم هذا حلال ولا يفعله، خطيب السوء الذي يأمر بالبر وينسىٰ نفسه، يأمر الناس بالحجاب وينسىٰ امرأته وابنته، يأمر الناس أن يبتعدوا عن البنوك ويضع ماله في البنوك، يأمر الناس بالمحافظة علىٰ الصلاة وهو يضيع الصلاة، يحذر الناس من الكذب وهو يكذب، يحذر الناس من الغيبة والنميمة وهو واقع فيها هذا خطيب لا عقل له، قال رب العزة: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[البقرة: ٤٤].

---

(١) مسند أحمد (١٣٥١٥) قال الألباني حديث حسن انظر كتاب «الإسراء والمعراج» ص (٥٢). (وانظر السلسله الصحيحه ١/ ٢٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقد أجاد من قال:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيْمُ
لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيْمُ

وقال آخر أيضًا:

أَتَنْهَي النَّاسَ وَلاَ تَنْتَهِي مَتَىٰ تَلْحَقُ الْقَوْمَ يَا أَكْوَعُ
فَيَا حَجَرَ الشَّحْذِ حَتَّىٰ مَتَىٰ تَسُنُّ الْحَدِيْدَ وَلاَ تَقْطَعُ

وقال آخر أيضًا:

وَغَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقَىٰ طَبِيْبٌ يُدَاوِيْ النَّاسَ وَهْوَ مَرِيْضُ

والله سبحانه وتعالىٰ يمقت ذلك، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[الصف: ٢ - ٣].

ويَقُولُ ﷺ يُؤْتَىٰ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَىٰ فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ(١) فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَىٰ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَي عَنْ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَىٰ قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَي عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ(٢).

---

(١) أي: تخرج أمعاؤه.

(٢) صحيح مسلم: (٢٩٨٩)، كتاب صفة القيامة، بَابُ عُقُوبَةِ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَفْعَلُهُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خطباء السوء «دعاة علىٰ أبواب جهنم»

كان حُذَيْفَه بْنَ اليَمَان يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ»[(١)]،[(٢)]،[(١)].

---

(١) (صحيح البخارىٰ باب علامات النبوة حديث ٣٦٠٦).

(٢) تعليق مصطفىٰ البغا علىٰ البخاري (أسأله عن الشر) أستوضحه عنه. (مخافة أن يدركني) خوفا من أن أقع فيه أو أدرك زمنه. (دخن) من الدخان أي ليس خيرا خالصا بل فيه ما يشوبه ويكدره وقيل الدخن الأمور المكروهة. (تعرف منهم وتنكر) أي ترىٰ منهم أشياء موافقة للشرع وأشياء مخالفة له. (جلدتنا) من أنفسنا وقومنا وقيل هم في الظاهر مثلنا ومعنا وفي الباطن مخالفون لنا في أمورهم وشؤونهم وجلدة الشيء ظاهره. (جماعة المسلمين) عامتهم التي تلتزم بالكتاب والسنة. (إمامهم) أميرهم العادل الذي اختاروه ونصبوه عليهم. =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: من دلالات الإسراء والمعراج:

١- من دلالات الإسراء برسول الله ﷺ هو أن رسالة الله واحدة إلىٰ خلقه وهي الإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[ال عمران: ١٩] وبه جاء الأنبياء من لدن آدم ونوح إلىٰ محمد عليه الصلاة والسلام، فهو يصلي إماما بالأنبياء، ويؤم بيت المقدس، الذي أقيم للناس ليعبدوا الله تعالىٰ فيه بعد بيت الله الحرام. وهو القبلة الأولىٰ للمسلمين، وأهميته بالنسبة للمسلمين وثيقة مثل أهمية بيت الله الحرام، ولو تحولت القبلة عنه، فمحمد ﷺ خاتم النبيين وإمامهم.

فعن هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَىٰ النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»(٢).

= (تعض بأصل شجرة) أي حتىٰ ولو كان الاعتزال بالعض علىٰ أصل شجرة والعض هو الأخذ بالأسنان والشد عليها والمراد المبالغة في الاعتزال].

(١) (سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَامِ عَليه الصَّلاة وَالسَّلام للشيخ صالح بن طه عبد الواحد رحمه بتصرف يسير).

(٢) (صحيح البخاري باب قوله واذكر في الكتاب مريم ٣٤٤٢) [تعليق مصطفىٰ البغا] (أولىٰ الناس) أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر به أو لأنه لا نبي بينهما فكأنهما في زمن واحد. (أولاد علات) هم الأخوة لأب واحد من أمهات مختلفة والمعنىٰ أن شرائعهم متفقة من حيث الأصول وإن اختلفت من حيث الفروع حسب الزمن وحسب العموم والخصوص]).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَوْلَىٰ النَّاسِ بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَىٰ الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَىٰ الْأَرْضِ حَتَّىٰ تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّىٰ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»(١).

[شرح حديث: الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ «وصف عيسىٰ بن مريم عليه السلام»]:

بيَّنَ القُرآنُ أنَّ الدِّينَ عندَ اللهِ الإسلامُ، وقد شرَعَ اللهُ سُبحانَه لِنَبيِّه محمَّدٍ ما وَصَّىٰ به الأنبياءَ مِن قَبلِه؛ فالدِّينُ واحدٌ، والشَّرائعُ تَتناسَبُ مع عَصرِ كلِّ رسولٍ، **[وفي هذا الحديثِ]** يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أُمَّهاتُهم شَتَّىٰ، ودِينُهم واحدٌ»، يَعنِي: أنَّهم أُخَوةٌ لِأبٍ واحدٍ مِن أُمَّهاتٍ مُختلفةٍ، والمعنىٰ: أنَّ

(١) مسند أحمد (مسند أبىٰ هريرة حديث ٩٢٧٠) قال محققوه حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٦/ ٤٩٣، وقال الحافظ ابن كثير في «نهاية البداية» (١/ ١٨٨): هذا إسناد جيد قوي! وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٥ عن عفان بن مسلم، بهذا الإسناد. وصححه، ووافقه الذهبي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَرائعَهم مُتَّفِقةٌ مِن حيثُ الأُصولُ، وإنِ اختَلَفت مِن حيثُ الفُروعُ حَسَبَ الزَّمنِ، وحَسَبَ العُمومِ والخُصوصِ.

ثمَّ قال النَّبيُّ ﷺ: «وإنِّي أوْلىٰ النَّاسِ بعِيسىٰ ابنِ مَريمَ؛ لأنَّه لم يكُنْ بيْني وبيْنه نَبيٌّ» وقد بَشَّرَ نَبيُّ اللهِ عِيسىٰ عليه السلام بنُبُوَّةِ نَبيِّنا محمَّدٍ ﷺ؛ فقال كما أخبَرَ اللهُ تعالىٰ في كِتابِه العَزيزِ: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[الصف: ٦]؛ ولذلك فالنَّبيُّ ﷺ أَوْلىٰ النَّاسِ بعِيسىٰ؛ لأنَّه بَشَّرَ به، ولأنَّه لم يَكُنْ بَينَهم نَبيٌّ، فهو أخوهُ الأقرَبُ إليه، «وإنَّه نازلٌ»، أي: يَنزِلُ عِيسىٰ عليه السلام مِن السَّماءِ إلىٰ الأرضِ، «فإذا رَأيتُمُوه فاعْرِفوهُ»، أي: فاعرِفوهُ؛ فإنَّ مِن أوصافِه أنَّه: «رَجلٌ مَربوعٌ»، أي: ليسَ بالطَّويلِ ولا القَصيرِ، «إلىٰ الحُمرةِ والبَياضِ»، أي: إنَّ لَونَه يَميلُ إلىٰ الحُمرةِ والبَياضِ، «عليه ثَوبانِ مُمَصَّرانِ»، أي: يكونُ عليهِ ثَوبانِ لَونُهما مائلٌ للصُّفرةِ، «كأنَّ رأسَه يَقْطُرُ، وإنْ لم يُصِبْهُ بَللٌ»، وهذا كِنايةٌ عن نَضارتِه ونَظافتِه، «فيدُقُّ الصَّليبَ»، أي: يَكسِرُه، «ويَقتُلُ الخِنزيرَ، ويَضَعُ الجِزيةَ، ويَدْعُو النَّاسَ إلىٰ الإسلامِ»، أي: إنَّ الإسلامَ هوَ الشَّرطُ الوَحيدُ علىٰ مَن يُقاتِلُه، فلا يُقبَلُ مِنهم جِزيةٌ، «ويُهلِكُ اللهُ في زَمانِه المِللَ كلَّها إلَّا الإسلامَ»، أي: لنْ يُبقِيَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ للكُفرِ شَوكةً، فتكونُ الوِلايةُ والقُدرةُ لأهلِ الإسلامِ، وليس المُرادُ هَلاكَ أبدانِ أهلِ الكُفرِ، ولكنَّ المُرادَ أنَّ الغلبةَ والعزَّةَ تكونُ للإسلامِ؛ فالكفَّارُ سيكونونَ مَوجودِينَ؛ ولهذا مَن آمَنَ عندَ طُلوعِ الشَّمسِ مِن مغربِها لنْ يَنفَعَه إيمانُه، والسَّاعةُ ستقومُ علىٰ شِرارِ الخَلقِ؛ «ويُهلِكُ في زَمانِه المَسيحَ الدَّجَّالَ»، أي:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُمِيتُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ المسيحَ الدجَّالَ في عَهدِ عِيسىٰ عليه السلام، وفي الرِّواياتِ أنَّ عيسىٰ عليه السلام هوَ الَّذي سيَقتُلُه.

«ثمَّ تقَعُ الأَمنةُ علىٰ الأرضِ»، أي: يَسودُ الأمانُ والسَّلامُ في كلِّ الأرضِ، «حتَّىٰ تَرتَعَ الأُسودُ مع الإبلِ، والنِّمارُ مع البقَرِ، والذِّئابُ مع الغنَمِ، ويَلعَبُ الصِّبيانُ بالحيَّاتِ لا تَضُرُّهم» ثمَّ قال ﷺ: «فيَمكُثُ»، أي: سيَظَلُّ ويَبقىٰ، «في الأرضِ أربَعينَ سَنَةً، ثمَّ يُتوفى ويُصَلِّي عليهِ المُسلِمونَ»، أي: يُصلُّونَ عليه بما شرَعَهُ اللهُ مِن الصَّلاةِ علىٰ الميِّتِ في الإسلامِ(١).

٢- الإسلام دين الفطرة:

شُرْبُ رسولِ الله ﷺ اللبن حين خُير بينه وبين الخمر، وبُشارة جبريل عليه الصلاة والسلام: هديت للفطرة. تؤكد أن هذا الإسلام دين الفطرة البشرية الذي ينسجم معها فالذي خلق الفطرة البشرية خلق لها هذا الدين الذي يلبي نوازعها واحتياجاتها ويحقق طموحاتها، ويكبح جموحها ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم من الآية: ٣٠]

وحين نرىٰ الناس يجنحون عن هذا الدين، فلا شك أن فطرتهم قد فسدت.

ومهمة الداعية أن يعالج فساد هذه الفطرة بما حوت من ركام، يزيل تلك الأقفال عن القلوب، يعالج تلك القشرة القاسية الجاسية، ليصل إلىٰ القلب قبل الران عليه، فينشرح صدرا بالإسلام، يرفع رأسا به.

---

(١) الموسوعة الحديثية- موقع الدرر السنية- إشراف عُلوي بن عبد القادر السقاف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

{الإسلام هو دين جميع الأنبياء عليهم السلام}

الإسلام هو دين جميع الأنبياء قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[الأنبياء:٢٥] قال القرطبي: «أي قلنا للجميع: لا إله إلا الله، فأدلة العقل شاهدة أنه لا شريك له، والنقل عن جميع الأنبياء موجود، والدليل إما معقول وإما منقول. وقال قتادة: لم يرسل نبي إلا بالتوحيد، والشرائع مختلفة في التوراة والإنجيل والقرآن، وكل ذلك علىٰ الإخلاص والتوحيد»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الدين هو دين الإسلام، الذي لا يقبل الله دينًا غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين، فإن جميع الأنبياء علىٰ دين الإسلام»، **قال تعالىٰ عن نوح:** ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢﴾[يونس: ٧١، ٧٢]، **وقال عن إبراهيم:** ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾[البقرة: ١٣٠ - ١٣٢]، **وقال عن موسىٰ:** ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤﴾[يونس: ٨٤]،

(١) تفسير القرطبي: (١١/ ٢٨٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال في خبر المسيح: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾[المائدة: ١١١]، **وقال فيمن تقدم من الأنبياء:** ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾[المائدة: ٤٤]، **وقال عن بلقيس أنها قالت:** ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[النمل: ٤٤] انتهىٰ[(١)].

[**وكتب أهل الكتاب**] ناطقة بأن الله واحد أزلي أبدي لا يموت، قادر يفعل ما يشاء ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، وشواهد ذلك من كتبهم كثيرة كما في سفر التثنية (٤/ ٣٥) «إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ.» وكتاب إشعياء (٤٦/ ٩) «اُذْكُرُوا الأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الإِلهُ وَلَيْسَ مِثْلِي.».

وفيها التصريح بأن عبادة غير الله حرام، وذلك مذكور في مواضع كثيرة من التوراة كما في سفر الخروج (٢٠/ ٣-٥)، «انا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرىٰ أمامي. لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن.لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي.».، وفي التوراة أنه لو دعا نبي إلىٰ عبادة غير الله يُقتل هذا الداعي وإن كان ذا معجزات عظيمة كما في سفر التثنية (١٣/ ١-٥) «١- إحرِصُوا أنْ تعمَلوا بجميعِ ما أنا آمُرُكُم بهِ.

(١)كتاب التدمرية: لابن تيمية ص١٦٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تَزيدوا علَيهِ ولا تُنقِصوا مِنهُ. ٢- إذا قامَ فيما بَينكُم مُتَنَبِّئٌ أو حالِمُ حُلُمٍ، فوَعَدَكُم بِمُعجِزَةٍ أو عجيبةٍ ٣- وتَمَّت هذِهِ المُعجِزَةُ أوِ العجيبةُ وقالَ لكُم: «إذا، تعالَوا بِنا إلىٰ آلهةٍ غريبةٍ لم تعرِفوها فتَعبُدوها»، ٤- فلا تسمَعوا لِكلامِهِ لأنَّ الرّبَّ إلهَكُم يمتَحِنُكُم لِيَعلَمَ هل أنتُم تُحِبُّونَه مِنْ كُلِّ قُلوبِكُم ونُفوسِكُم. ٥- الرّبَّ إلهَكُم تتبَعون وبهِ تَتّقونَ، ووصاياهُ تحفَظونَ، ولِصوتِهِ تسمَعونَ، وإيَّاهُ تعبُدونَ، وبهِ تتَمَسَّكونَ».

وأقوال المسيح عيسىٰ عليه الصلاة والسلام المذكورة في الأناجيل وتدل علىٰ التوحيد كثيرة منها:

في إنجيل يوحنا (١٧/ ٣): «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته»، وفي إنجيل مرقس (١٢/ ٢٩): «الرب إلهنا رب واحد».

وهذا يطابق ما حكىٰ الله في القرآن الكريم عن عيسىٰ بن مريم عليه الصلاة والسلام: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة:١١٧].

[إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ]

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران: ١٩].

يخبر عز وجل أنه لا دين مقبول عنده إلا الإسلام، الذي هو الإذعان والاستسلام والخضوع لله تعالىٰ، وعبادته وحده، والإيمان به وبرسله وبما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جاءوا به من عند الله، ولكل رسول شِرعة ومنهاج، حتىٰ ختمهم بمحمد ﷺ، فأرسله للناس كافة، فلا يقبل الله من أحد دينا بعده إلا الإسلام، الذي جاء به ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[آل عمران:٨٥]. وقال ﷺ «والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ»(١)*.

(١) صحيح مسلم: (١٥٣)، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام.*[**شرح الحديث**]: النَّبيُّ ﷺ أُرسِلَ إلىٰ النَّاسِ كافَّةً، وشَمِلَتْ دعوتُه اليَهودَ والنَّصارىٰ، وفي ذلك يُخبر أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: والَّذي نَفْسُ محمَّدٍ بيدِه، وهو قَسَمٌ منَ النَّبيِّ ﷺ كقولِه: واللهِ؛ وذلك لأنَّ الله هو الَّذي بيدِه أَنْفُسُ جميعِ الخلائقِ، وكثيرًا ما كان النَّبيُّ ﷺ يُقْسِمُ به. وقوله: «لا يَسْمَعُ بي»، أي: لا يَعلمُ برِسالتي، أحدٌ، أي: مِمَّن هو موجودٌ في زَمَني وبَعدي إلىٰ يَومِ القيامةِ؛ فكُلُّهم مِمَّن يجبُ عليه الدُّخولُ في الإسلامِ والإيمانُ به ﷺ، من هذه الأُمَّةِ، أي: النَّاس جميعًا، وهم أُمَّةُ الدَّعوةِ، يهوديٌّ ولا نَصرانيٌّ، أي: أهلُ الكتابِ خاصَّةً وباقي العالَمينَ كافَّةً، فإذا كان هذا شَأْنَ النَّبيِّ ﷺ مع مَنْ لهم كتابٌ، فغيرهم مِمَّن لا كتابَ له أَوْلىٰ. ثُمَّ يموتُ ولَمْ يُؤمنْ بالَّذي أُرْسِلْتُ به، أي: مات كافرًا، إلَّا كان من أصحابِ النَّار، أي: جَزاؤُوهُ أنْ يدخُلَ النَّارَ عِقابًا علىٰ كُفرِهِ برَسولِ الله ﷺ وبِما أُرْسِلَ به ﷺ، [وفي الحديثِ]: وجوبُ الإيمانِ برِسالةِ نبيِّنا محمَّد ﷺ إلىٰ جَميعِ النَّاسِ ونَسْخِ المِللِ بمِلَّتِه؛ فمَن عَلِم بمَجيءِ رسولِ اللهِ محمَّدٍ ﷺ ولم يُؤمِنْ به ولا بالذي أُرْسِلَ به، ليس بمُؤمِنٍ وهو مِن أهلِ النَّارِ، حتَّىٰ لو ادَّعىٰ أنَّه يُؤمِن باللهِ وببعضِ الرُّسُل كموسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمؤمنون من أتباع الأنبياء السابقين كلهم كانوا مسلمين بالمعنىٰ العام، يدخلون الجنة بإسلامهم، فإذا أدرك أحدهم مبعث النبي ﷺ، لم يقبل منه إلا اتباعه.

قال قتادة في تفسير الآية: «الإسلام: شهادة أنّ لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودلّ عليه أولياءه، لا يقبل غيرَه ولا يجزىٰ إلا به».

وقال أبو العالية: «الإسلام: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له»[(١)].

وقال ابن كثير رحمه الله: «قَوْلُهُ: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ) إِخْبَارٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ لَا دِينَ عِنْدَهُ يَقْبَلُهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَىٰ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الرُّسُلِ فِيمَا بَعَثَهُمُ اللهُ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، حَتَّىٰ خُتِمُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، الَّذِي سَدَّ جَمِيعَ الطُّرُقِ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ لَقِيَ اللهَ بَعْدَ بِعْثَتِهِ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينٍ عَلَىٰ غَيْرِ شَرِيعَتِهِ، فَلَيْسَ بِمُتَقَبَّلٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُخْبِرًا بِانْحِصَارِ الدِّينِ الْمُتَقَبَّلِ عِنْدَهُ فِي الْإِسْلَامِ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾»[(٢)].

(١)«تفسير الطبري» (٦/ ٢٧٥).

(٢)«تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والإسلام له معنيان: [الإسلام بالمعنىٰ العام] هو: التعبد لله بما شرع منذ أن أرسل الله الرسل إلىٰ أن تقوم الساعة، كما ذكر عز وجل ذلك في آيات كثيرة، تدل علىٰ أن الشرائع السابقة كلها إسلام لله عز وجل، قال الله تعالىٰ عن إبراهيم: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً).

[والإسلام بالمعنىٰ الخاص]، بعد بعثة النبي ﷺ: يُختص بما بُعث به محمد ﷺ ؛ لأن ما بعث به النبي ﷺ نسخ جميع الأديان السابقة، فصار من اتبعه مسلمًا ومن خالفه ليس بمسلم، فأتباع الرسل مسلمون في زمن رسلهم، فاليهود مسلمون في زمن موسىٰ ﷺ، والنصارىٰ مسلمون في زمن عيسىٰ ﷺ . وأما حين بعث النبي محمد ﷺ، فكفروا به: فليسوا بمسلمين.

وهذا الإسلام هو الإسلام الذي أُمتن به علىٰ محمد ﷺ وأمته، قال الله تَعَالَىٰ:«(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)» [(١)].

٣- البلاغ علىٰ الرسول ﷺ والنتائج علىٰ الله تعالي:

حِرْصُ رسولِ الله ﷺ علىٰ إخبار قومه بما من الله تعالىٰ عليه بهذا الإكرام رغم توقع التكذيب درس واضح كذلك أن علينا أن نمضي في سبيل الله، لا نعبأ بمن يحارب أو يستعد للمحاربة، لأننا ماضون علىٰ خطا الأنبياء عليهم الصلاة

(١)«شرح ثلاثة الأصول» لابن عثيمين رحمه الله: (ص: ٢٠)باختصار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسلام: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾[المائدة: ٦٧]

لقد **اهتبلها** أبو جهل فرصة لكيد النبي ﷺ، حتىٰ يكذبه الناس، فما عبأ عليه الصلاة والسلام بما يلاقي رغم إشفاق أم هانئ عليه أن لا يحدث به الناس حتىٰ لا يكذبوه.

لا بد أن تجلىٰ حقائق هذا الدين للناس جميعا، وإخفاء الحقائق حرصا علىٰ إرضاء نزوات الناس انحراف عن منهج الله، وكتمان لما أمر الله تعالىٰ بتبليغه.

٤ - ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾[الاسراء: ٦٠].

فالرسول ﷺ مقدم علىٰ مرحلة جديدة، مرحلة الهجرة، والانطلاق لبناء الدولة ويريد الله تعالىٰ للبِنَات الأولىٰ في البناء أن تكون سليمة قوية متراصة متماسكة.

وجعل الله تعالىٰ هذا الاختبار والتمحيص، ليخلص الصف من الضعاف المترددين والذين في قلوبهم مرض، ويثبت المؤمنين الأقوياء والخلص فارتد كثير من المسلمين.

بينما وقف في الصف المقابل، الصديق أبو بكر رضي الله عنه كالطود الشامخ في كلمته الخالدة التي حددت منهج الإيمان: (إن كان قالها فقد صدق فوالله إنه ليخبرني الخبر يأتيه من السماء ساعة من ليل أو نهار فأصدق).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفاز أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلقب الصديق - يومها - فهو صديق هذه الأمة، وهو الذي علمنا كيف يكون التعامل مع ما يأتي من الله ورسوله، فلا مجال للرأي بعد ثبوت نقله، ولا جدال في مورد النص.

٥- شق صدر النبي ﷺ تهيئةً للإطلاع علىٰ الآيات الكبري:

لقد كان افتتاح الإسراء والمعراج بشق صدره عليه الصلاة والسلام، وبملئه بالإيمان، وغسل القلب كذلك، وهو أمر من معجزاته ﷺ، تقتضيه تلك الرحلة إلىٰ الحضرة الإلهية، والاطلاع علىٰ عوالم من عوالم الغيب. لن يستطيعها بشر، ولن يطيقها مخلوق. ومن أجل هذا هيأَ قلبه عليه الصلاة والسلام، لمثل هذا المعراج، وهذا الأمر يعفينا من كثير من الخواطر حول إمكانية رؤية رسول الله لربه، والأمر كله أكبر من قياسه علىٰ العقل البشري. والطاقة البشرية الضعيفة، ومن من خلق الله تعالىٰ أعد هذا الإعداد لمثل هذه المواجهات غير رسول الله ﷺ ؟

منذ طفولته وهو ابن الرابعة حين شق صدره لأول مرة، وانتزع منه العلقة السوداء، حظ الشيطان منه، وعند بعثته[1] ليكون مهيأ لتلقي كلام رب العالمين،

(١) جاء فىٰ بعض الأحاديث التىٰ فىٰ سندها ضعف أن شق الصدر تكرر وهو ابن عشر سنين كما فىٰ مسند أحمد برقم(٢١٢٦١) بسند ضعيف، وتكرر عند بعثته ﷺ كما عند أبوداود الطيالسىٰ فىٰ مسنده (١٦٤٣) بسند ضعيف أيضا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حيث شق صدره وملىء قلبه بالإيمان، وهذه المرة الثالثة التي أعد للقاء مع الأنبياء والملائكة، والمثول بين يدي رب العالمين.

٦- فتح أبواب السماوات لرسول الله ﷺ واستقبال الملائكة له إشعار بعموم رسالته:

كان افتتاح السموات العلا، واحدة إثر الأخرىٰ بعد الاستئذان من جبريل عليه الصلاة والسلام، وإعلامهم بمصاحبة النبي ﷺ له، ثم لقاؤه مع النبي «ﷺ» المقرر اللقاء معه في هذه السماء، هو إشعار النبي ﷺ أن حدوده ليست مكة وقريش وثقيف.. إنه نبي هذا الوجود كله، الذي يستبشر بقدومه ملائكة السماء وحفظتها، وينتظرون بعثته، ويتهيؤون لاستقباله، والأنبياء هم مستبشرون به، وعارفون لفضله، ومقروق بنبوته وفضله.

إنه هو العبد الذي يسير بصحبة جبريل عليه الصلاة والسلام إلىٰ أماكن لم تخطر علىٰ خلد بشر، يرىٰ عليه الصلاة والسلام هذه الآفاق وهذا الملكوت وحدوده قبل هذه الرحلة بصرىٰ في الشام والطائف في الحجاز.

٧- وإذا كان جبريل عليه السلام هو الذي يجوب بمحمد ﷺ آفاق السموات والأرض، ويقدمه للملائكة والنبيين، فلجبريل نفسه حدود لا يتجاوزها:

فعند سدرة المنتهي رأىٰ رسول الله ﷺ جبريل للمرة الثالثة كذلك علىٰ صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح، فلئن رآه قبل في حراء وفي الأبطح. وهو الفرد العادي إنه يراه الآن، حيث يقف جبريل ويتقدم النبي ﷺ، إلىٰ المثول

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين يدي الرب الأعلىٰ، يتلقىٰ منه مباشرة دون واسطة، ودون رسول.. يسمع من ربه، ويحفل به الله تعالىٰ، فيريه من الآيات ما لا يستطيع أحد وصفه، وتتجلىٰ أنوار الحضرة الإلهية عليه، فأنىٰ التفت وأنىٰ سار يرىٰ النور.

٨- رؤية رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج للزناة وأكلة الربا، وأكلة مال اليتامىٰ هو دليل علىٰ خطر هذه الكبائر، وأنها تقود إلىٰ النار، عصاة المؤمنين الذين يرتكبونها:

فالتهاون فيها، والتفريط فيها يجعل المرء يخوض في نار جهنم خوضا ولا يدري، وقد توعد الله تعالىٰ بالنار من يرتكب مثل هذه الجرائم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[النساء: ١٠].

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ﴾[الفرقان: ٦٨- ٧٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾[آل عمران: ١٣٠- ١٣١].(١)

(١) فقه السيره لمنير الغضبان (١/ ٢٨٧ -٣٠٧ بتصرف)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: فضل المسجد الأقصىٰ في القرآن والسنة

أولًا: فضل المسجد الأقصىٰ في القرآن الكريم:

(١) وصف القرآن الكريم في كثير من آياته بيت المقدس ومسجده بالبركة وهي النماء والزيادة في الخيرات والمنح والهبات؛ حيث قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[الاسراء: ١].

وقال تعالىٰ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ۝٧١﴾[الانبياء: ٧١]

وهذا حكاية عن الخليل إبراهيم عليه السلام في هجرته الأولىٰ إلىٰ بيت المقدس وبلاد الشام.

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾[الاعراف: ١٣٧].

وفي قصة سليمان عليه السلام يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾[الانبياء: ٨١].

وقال تعالىٰ علىٰ لسان موسىٰ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[المائدة: ٢١].

﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾المطهرة ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾أمركم بدخولها وهي الشام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعند حديث القرآن عن هناءة ورغد عيش أهل سبأ يقول سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾[سبأ: ١٨] وهي قرىٰ بيت المقدس كما روىٰ العوفي عن ابن عباس[١].

(٢) وصف القرآن أرضها بالرَّبوة ذات الخصوبة وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماءها بالمعين الجاري. قال تعالىٰ ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[المؤمنون: ٥٠]

«**قال الضحاك وقتادة**: وهو بيت المقدس قال ابن كثير: وهو الأظهر»[٢].

(٣) أنه القبلة التي كان يتوجه إليها الرسول ﷺ والمسلمون قبل تحويلها إلىٰ الكعبة، حيث صلىٰ النبي ﷺ نحو بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا ثم حُوِّلت، وأشار القرآن إلىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ).

(٤) أنه أرض المنادي من الملائكة نداء الصيحة لاجتماع الخلائق يوم القيامة كما قال سبحانه: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾.

---

(١) (تفسير القرآن العظيم لابن كثير).

(٢)(تفسير القرآن لابن كثير).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«**قال قتادة وغيره**: كنا نحدَّث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض»(١).

قال ابن تيمية رحمه الله: «ودلّت الدلائل المذكورة علىٰ أن (ملك النبوة) بالشام والحشر إليها، فإلىٰ بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يُحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، كما أن مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خيرٌ من آخرها، كما أن في آخر الزمان يعود الأمر إلىٰ الشام، كما أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ»(٢).

ثانيًا: فضل المسجد الأقصىٰ في السنة النبوية الصحيحة:

١ - مشروعية السفر إلىٰ المسجد الأقصىٰ لقصد التعبد:

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ»(٣).

فالشارع ينهي عن السفر إلىٰ أي مكان مسجدًا كان أو غيره لقصد العبادة ما عدا المساجد الثلاثة المستثناة في أسلوب الحصر، ومما يدل علىٰ تعميم كل الأماكن إلا المساجد المذكورة.

---

(١) تفسير الطبري ١١/ ٤٢٩.

(٢) مجموع فتاوي ابن تيميه ٢٧/ ٤٤٣.

(٣) رواه البخاري في باب الصلاه في مسجد مكة برقم ١١٨٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مارواه الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ فَلَقِيتُ بَصْرَةَ بْنَ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيَّ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنَ الطُّورِ، فَقَالَ: أَمَا لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ مَا خَرَجْتَ إِلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُعْمَلُ الْمَطِيُّ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِلَىٰ مَسْجِدِي، وَإِلَىٰ مَسْجِدِ إِيلِيَاءَ أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» يَشُكُّ[1].

قال ابن تيمية: «وكذلك ينهي عن السفر إلىٰ الطور المذكور في القرآن فمن باب أولىٰ أن ينهي عن السفر إلىٰ غيرهما من الأمكنة»[2].

٢- إتيان المسجد الأقصىٰ بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ

(١) مسند الحميدىٰ ٩٧٤ وصحيح ابن حبان ٢٧٧٢ ومسند أحمد ٢٣٨٤٨بسند صححه الشيخ شعيب الأرنؤوط فىٰ تحقيقه لمسند أحمد والعلامه الألباني فىٰ صحيح الجامع (٧٣٧١)

(٢) مجموع الفتاوىٰ الكبرىٰ ٢/ ٥٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ»(١).

ولأجل هذا الحديث: كان ابن عمر رضي الله عنه يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء مبالغةً منه لتمحيص نية الصلاة دون غيرها؛ لتصيبه دعوة سليمان عليه السلام(٢).

وليس في بيت المقدس مكان يُقصَد للعبادة سوىٰ المسجد الأقصىٰ، لكن إذا زار قبور الموتىٰ وسلم عليهم وترحم عليهم كما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه فحسن(٣).

٣- مدح النبي ﷺ لمصلاه، وأن ثواب الصلاة فيه مضاعف:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّىٰ، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا

(١) صحيح سنن ابن ماجة (١١٥٦ _ ١٤٠٨) (حكما يصادف حكمه) أي يوافق حكم الله. والمراد التوفيق للصواب في الإجتهاد وفصل الخصومات بين الناس] (إلا الصلاة فيه) أي أداؤها فيه، والمراد أنه ما أخرجه من بيته، إلا أداء الصلاة فيه.

(٢) انظر الفتاوي ٢٧/ ٢٥٨.

(٣) الفتاوي ٢٧/ ١٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ[١] حَيْثُ يَرَىٰ مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» - أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا -.[٢].[٣].

وهذا حديث شريف مشتمل علىٰ فوائد جمة منها:

الأولىٰ: بشارة النبي ﷺ بفتح بيت المقدس لأن هذا كان قبل الفتح العمري ببضع عشرة سنة، ومن مؤيدات هذه البشارة حديث عوف بن مالك عن النبي ﷺ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ»[٤]

---

(١) (الشطن هو الحبل والمقصود: أن الرجل يتمنىٰ أن يكون له بيت بمقدار حبل الفرس بجوار بيت المقدس وذلك خير له من الدنيا وما فيها

(٢) رواه الحاكم في مستدركه (٨٥٥٣) ووافقه الذهبي، وقال محققه مصطفىٰ عبد القادر عطا هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وصححه الألباني في الثمر المستطاب ٢/ ٥٤٨).

(٣) (إشكال) (قوله ﷺ صلاه في مسجدىٰ هذا أفضل من أربع صلوات فيه أىٰ في المسجد الأقصىٰ وفي روايه الطبرانىٰ والبزار... عن أبىٰ الدرداء قال رسول الله (وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاه) هذا الحديث ضعفه بعض أهل العلم كالألباني في ضعيف الجامع ٣٩٧٦ وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ ٦/ ٢٧ « وأما في المسجد الأقصىٰ: فقد روىٰ أنها بخمسين صلاه وقيل بخمسمائة صلاه وهو أشبه». والصواب إن شاء الله أنه لا تعارض في أحاديث الفضائل لأن فضل الله علىٰ عباده يزداد ولا ينقص ونظيره الأحاديث التىٰ تثبت أجر صلاه الجماعه خمسا وعشرين وأخرىٰ سبعا وعشرين فيوخذ بالزائد في الفضائل والله تعالىٰ أعلم.

(٤) (رواه البخاري برقم ٣١٧٦)، كِتَابُ الجِزْيَةِ،بَابُ مَا يُحْذَرُ مِنَ الغَدْرِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثانية: أن صلاةً في المسجد الأقصىٰ بمائتين وخمسين صلاةً فيما سواه عدا مسجدي مكة والمدينة. لأنه صلىٰ الله عليه قال («صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»)[١]

٤- ثبات أهل الإيمان فيه عند حلول الفتن:

لحديث أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَىٰ الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ»[٢][٣].

٥- أنها حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان.

قال عَبْدُ اللهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ رضي الله عنه: وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِي، أَوْ هَامَتِي، فَقَالَ: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ

---

(١) مسند أحمد: (٤٧١٥)، مسند أبي هريرة، وقال محققوه: إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم، رجاله ثقات.

(٢) (رواه أحمد (٢١٧٣٣) والبزار«كشف الأستار»(٣٣٣٢) وصححه الحافظ ابن حجر فىٰ «الفتح» (١٢/ ٤٠٣) وقال محققو المسند إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح/ وصححه الألباني فىٰ صحيح الترغيب (٤/ ٣١).

(٣) (قوله (ص) رأيت عمود الكتاب _ وفىٰ روايه عمود الإسلام وعمود الكتاب والاسلام ما يعتمد عليه وهم حملته القائمون به.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَىٰ النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ.(١)

٦- أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة نصًّا:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بنَ أبي سُفيانَ(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَزالُ أُمَّةٌ مِن أُمتىٰ ظاهِرينَ علىٰ الحقِّ، لا يَضُرُّهم مَن خالَفَهم، حتَّىٰ يأتيَ أمْرُ اللهِ وهم ظاهِرونَ علىٰ النَّاسِ.»(٣).

---

(١) (رواه احمد (٢٢٤٨٧) انظر صحيح الجامع الصغير للالباني (٧٨٣٨) والحاكم في مستدركه (٨٣٠٩).

(٢)أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، من أصحاب الرسول محمد وأحد كتّاب الوحي. سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأوّل خلفائها. ولد بمكة وتعلم الكتابة والحساب، وأسلم قبل فتح مكة، ولما استُخلف أبو بكر الصدّيق ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان علىٰ مقدمته في فتح مدينة صيداء وعرقة وجبيل وبيروت. ولما استُخلف عمر بن الخطاب جعله واليا علىٰ الأردن، ثم ولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه) ثم ولّاه عثمان بن عفان الديار الشامية كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له. وبعد حادثة مقتل عثمان أصبح علي بن أبي طالب الخليفة فنشب خلاف بينه وبين معاوية حول التصرف الواجب عمله بعد مقتل الخليفة عثمان إلىٰ أن اغتال ابن ملجم الخارجي عليًا فتولىٰ ابنه الحسن بن علي الخلافة ثم تنازل عنها لمعاوية عام ٤١ هـ وفق عهد بينهما، فأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له.

(٣) أخرجه البخاري (٣١١٦)، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾، وأحمد (١٦٩١٢) واللفظ له، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ،حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وقال محققوه إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: أسئلة وأجوبة عن المسجد الأقصىٰ:

(أ) من أول من بنىٰ المسجد الأقصىٰ؟

اختلف العلماء من أهل التفسير والحديث والتاريخ في تعيين أول من وضع المسجد الأقصىٰ، وبتتبع أقوالهم واستقرائها، **بدا لي أنها لا تخرج عن ثلاثة آراء:**

الأول: إن آدم عليه السلام هو الذي أسس كلا المسجدين، ذكر ذلك العلامة ابن الجوزي، ومال إلىٰ ترجيح هذا الرأي الحافظ ابن حجر في الفتح، واستدلّ له بما ذكره ابن هشام في كتاب «التيجان» أنّ آدم لما بني الكعبة أمره الله بالسير إلىٰ بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه. وبناء آدم عليه السلام الكعبة مشهور وفيه عدة آثار:

روىٰ البيهقي في «الدلائل» من طريق أخرىٰ عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا: (بعث الله جبريل إلىٰ آدم فأمر ببناء البيت فبناه آدم، ثم أمره بالطواف وقيل له أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس).

وهذا القول أثبت كما قال الحافظ في الفتح وعليه فإنّ الذي أسس المسجد الأقصىٰ هو آدم نفسه أو أحد أبنائه لأنّ المدة الفاصلة بين المسجدين أربعون سنة فقط[1].

---

(١) فتح الباري، لابن حجر ٦/ ٤٠٨ - ٤٠٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني: أن الخليل إبراهيم عليه السلام هو الذي أسس المسجد، لأنّ بناءه للمسجد الحرام مشهور بنص القرآن: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، وإذا ثبت بالنص أنه بني الكعبة، فإنّ بناءه لمسجد الأقصىٰ محتمل راجح لقرب العهد بين المسجدين وممن نصر هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: (والمسجد الأقصىٰ، صلت فيه الانبياء من عهد الخليل)، وفي موضع آخر قال: (فالمسجد الأقصىٰ كان من عهد إبراهيم عليه السلام)، ولكن يرد علىٰ هذا القول إشكالان: أحدهما: أنّ بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة لم يكن وضعًا وتأسيسًا وإنما كان رفعًا وتجديدًا، والثاني، أنّه لم ترد آثار في تأسيسه للمسجد الأقصىٰ، سوىٰ ما عند أهل الكتاب: (أنّه لما قدم الشام أوحىٰ الله إليه إني جاعل هذه الأرض لخلفك من بعدك، فابتنىٰ إبراهيم مذبحًا لله شكرًا علىٰ هذه النعمة، وضرب قبته شرقي بيت المقدس)[1]

ولكن هذا الذي بناه مذبح[2] وليس بمسجد، ثم ان هذا كان أول قدومه الشام أي قبل مولد إسماعيل وبناء الكعبة بمدة، وإنما بناء مسجد بيت المقدس كان بعد وضع الكعبة بأربعين سنة كما في حديث أبي ذر في الصحيحين.

---

(١) البداية والنهاية ١/ ١٤٢.

(٢) المذبح عند اهل الكتاب: ما خصص لايقاد البخور ويورد العهد القديم وصفًا مفصلًا له، فيصنع بان يكون طوله ذراعًا وعرضه ذراعًا وارتفاعه ذراعين، وأن يصنع من خشب السنط..) سفر الخروج ٣٠: ١ - ١٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثالث: أن الذي بناه هو يعقوب عليه السلام، ورجّح هذا القول العلامة ابن القيم رحمه الله حيث قال: (والذي أسسه هو يعقوب بن اسحق صلىٰ الله عليهما وآلهما وسلم بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا المقدار - أي أربعين سنة-..)[١].

وهذا الذي ذكره ابن القيم موجود عند أهل الكتاب كما قال ابن كثير: (ثم مرّ -أي يعقوب- علىٰ أورشليم قرية شخيم فنزل في القرية واشترىٰ مزرعة شخيم بن جحور بمائة نعجة فضرب هنالك فسطاطًا، وابتنىٰ ثم مذبحًا فسماه بيت إيل إله إسرائيل وأمر الله بناء المستعلن له فيه وهو بيت المقدس اليوم الذي جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام)[٢].

وأوجه الآراء الثلاثة، وأدناها إلىٰ الرجحان قول من قال: إنّ الذي أسسه هو آدم عليه السلام أو أحد أبنائه، وأنّ الذي وقع من البناء بعد ذلك إنما هو تجديد لا تأسيس، والآثار المروية تسند هذا القول وتجعله أقرب إلىٰ الصواب والله أعلم.

وأمّا حديث أبي ذر: (أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟..)[٣] فليس فيه تعيين الواضع الأول المؤسس، ولا يصلح أن يكون تفسيرًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ

(١) زاد المعاد ١/ ٥٠.

(٢) البداية والنهاية ١/ ١٨٤.

(٣) (صحيح مسلم (٥٢٠) كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾، ولذلك فإن البخاري رحمه الله أورد الحديث في موضعين من كتاب الأنبياء، الأول في فضائل الخليل إبراهيم عليه السلام، والثاني في فضائل سليمان عليه السلام، فيفهم من صنيعِهِ هذا أنه أراد فضل بناء المسجدين، لا تعيين أول من أسسهما.(١)

(ب) من أحق الناس بالأرض المقدسة (المسجد الأقصىٰ)

إن الأحق بالأرض المقدسة، مُتعبَّد إبراهيم، ومحراب داود، ومسجد سليمان هم الصالحون العابدون، الموحدون المصلحون، بل هم الأحق بالأرض كلها كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾.

إننا نستند في وعدنا وحقنا - نحن المسلمين - لسدانة المسجد الأقصىٰ وبيت المقدس إلىٰ كلام الله تعالىٰ وكلام رسوله ﷺ وحقائق التاريخ، إن الوعد الذي يزعمه اليهود الملعونون علىٰ لسان داود وعيسىٰ بن مريم ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه منسوخ وباطل مفترىٰ. لأن وعد التوراة بالتمكين لأولياء الله قد تحقق علىٰ يد الصالحين من بني إسرائيل، وبلغ أَوْجَهُ زمن النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما السلام، وفضّلهم الله علىٰ العالمين من أهل

(١) (المسجد الأقصىٰ وقفات وعبرات للشيخ محمد بن عبد الكريم الشيخ ١/ ١٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زمانهم لما كان فيهم من الأخيار الأبرار، فلما بعث فيهم المسيح ابن مريم كفروا به وبدلوا نعمة الله كفرًا، وأحلوا قومهم دار البوار، وإنما هم ينتظرون اليوم بدويلتهم الكافرة مسيحهم الأعور الدجال.

قال ابن القيم: «ومن تلاعبه - يعني الشيطان - بهم - يعني اليهود - أنهم ينتظرون قائمًا من ولد داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وإن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به، وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال، فهم أكثر أتباعه وإلاّ فمسيح الهدىٰ عيسىٰ ابن مريم عليه السلام يقتلهم ولا يُبقي منهم أحدًا..»[(١)].

وإذا كان الله تعالىٰ قد أعطىٰ إبراهيم الخليل عليه السلام وعدًا[(٢)] فهو وعد الله لهذه الأمة الموحدة التي بارك الله تعالىٰ فيها بكثرة العدد، فيهم قبائل الأرض من الهنود والعرب والزنوج والفرس والأوربيين والأفغان والبربر..، فهو الشعب الذي دخل في جميع الشعوب، أما اليهود فإنهم في الأرض شرذمة قليلة[(٣)].

---

(١) إغاثة الهفان ٢/ ٣٣٨.

(٢) جاء في الإصحاح (١٢) أن مما وعد به الرب إبراهيم قوله: (وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض).

(٣) إن يهود العالم اليوم، وإن أسموا أنفسهم شعب التوراة، وزعموا أنهم من بني إسرائيل، كي يستدروا عطف النصارىٰ بكذبتهم الكبرىٰ أنهم يهود الأرض المقدسة، وأنهم شعب المسيح عليه السلام، إنما يرجعون في الحقيقة -إلا النزر اليسير منهم- إلىٰ يهود الخزر الذين لا =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يصفو منهم من هو من بني يعقوب إلا أقل القليل[1]، فالواقع يشهد أن هذه الوعود ليست لبني إسرائيل وأنهم يكذبون ويفترون على الله حين يجعلونها فيهم وإنما هي في بني إسرائيل فالسعداء بوعد إبراهيم عليه السلام، إنما هم أتباع النبي الخاتم ﷺ، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ أما اليهود أعداء الله ورسله فإنهم محرومون من هذا الوعد الإلهي لخليله إبراهيم بنص الكتاب. ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾.

واليهود من أظلم الظالمين كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾.

ووعد الله تعالىٰ فيهم بالعذاب والذلة والمسكنة واضح جلي كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾.

= صلة لهم ببني إسرائيل، ولا بالأرض المقدسة، كما أن منهم «الفلاشا»، سكان الحبشة، ومنهم «الألمان» ذو السحنة الألمانية، ومنهم «التامل» أي اليهود السود في الهند، ومن الثابت تاريخيًا أن يهود الخزر، الذين هاجروا من روسيا إلىٰ غربي أوروبا هم الذين وجهوا الثورة الفرنسية والأمريكية فتركوا بصماتهم الخبيثة في الثقافة والاقتصاد، والأخلاق والفن في الحياة الأوروبية.

(١) الوعد الحق والوعد المفترىٰ ص٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

ومهما بدا حبل أمريكا وأوروبا وروسيا لهم ممدودًا طويلًا فانه لا يلبث أن ينقطع ليرجعوا إلىٰ ما كتبه الله عليهم من تسليط أمم الأرض عليهم ومارباك بظلام للعبيد.

فإن ابتغوا الرحمة من هوان الدنيا وعذاب الآخرة، فسبيل ذلك الإذعان للإسلام (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)[1].

(ج) كيف الطريق إلىٰ خلاص المسجد الأقصىٰ ؟

كل المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يتطلعون إلىٰ خلاص المسجد الأقصىٰ وفلسطين من أيدي أعداء الله اليهود الغاصبين، ولكن هذه الأمنية تحتاج لتحقيقها واقعًا إلىٰ تغيير في نفوسنا، يخلصنا أولًا من العبودية لغير الله في أي صورة من صور الشرك وعبادة غير الله.

---

(١) (المسجد الأقصىٰ وقفات وعبرات للشيخ محمد بن عبد الكريم الشيخ/ من ص ٤٩ إلىٰ ص ٥٣ بتصرف).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- لا بدّ من تغيير عميق للجذور، نبني به رجل العقيدة المسلم، الذي يحقق العبودية لله تعالىٰ في نفسه ويعبِّد الآخرين لخالقهم، وبهذا الأساس الصلب سيخرج جيل النصر القادم لا محالة إلىٰ اليهود القابعين في بيت المقدس، وبذلك الوصف سينادي الحجر والشجر جند الله المؤمنين الذين سينازلون اليهود: (.... يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ.....)[1].

وسبيل ذلك التربية المتوازنة علىٰ العقيدة الصافية التي لا تكدرها شائبة، من خرافة ومحدثة وشبهة، التربية علىٰ العقيدة التي يريدها القرآن الكريم، وتريدها السنة الصحيحة أن نعتقدها بشمولها عبادة ونسكًا، وولاءً وبراءً، شريعة وحكمًا، دون تجزئة، أونسيان حظ مما ذكرنا به، كما قال الله تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).

٢- السعي الدؤوب لوحدة المسلمين علىٰ كلمة سواء من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والاعتصام بهما ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، وأثبت الواقع أنه لم ولن تكون القومية العربية[2] إطارًا يحقق الوحدة لأنها بناء

(١) (صحيح مسلم: (٢٩٢٢)، بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ.

(٢) (القوميه العربيه) (هي حركة سياسيه تدعوا الىٰ تمجيد العرب وإقامة دوله موحده لهم علىٰ أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين ظهرت فى آوخر القرن التاسع عشر وهي تهدف للتخلص من أحكام الإسلام بحجة أنه يمزق الأمة بسبب وجود غير المسلمين)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قائم علىٰ جرفٍ هارٍ ودعوة مالها من الله من برهان ولا نصير، في حين أثبت الإسلام صلاحيته لتوحيد شعوب مترامية المسكن، مختلفة الأجناس، صهرهم في بَوْتَقَةٍ واحدة، وصقلهم وهذب أخلاقهم وطباعهم، وأبدع بهم حضارة حكمت الشرق والغرب، وحقق لها شعور الانتماء الواحد، أكثر من الذي يشعر به أبناء البلد الواحد، واعتبر الإسلام هذه الرابطة أقوىٰ وَشيجة بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ أي: إخوة في الدين وإن تباعدت بينهم المسافات واختلفت اللغات.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ أي ملة الإسلام ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ حال لازمة ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ وحدون[1].

وبمثل قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ آل بَني فُلاَن[2] لَيْسُوا بِأولِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ، ...

---

(١) (تفسير الجلالين).

(٢) بَني فُلاَن يعني: آل أبي طالب، والمراد بهذا النفي من لم يُسْلم منهم، فهو من إطلاق الكل وإرادة الجزء.

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

... وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبلاَلِهَا»[(١)(٢)].

إن رابطة البنوّة فَصَمَتْ بين نوح عليه السلام وابنه عندما انعدمت رابطة الإيمان (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)، (ليس من أهلك) أىٰ ليس من أهل دينك.

كذلك رابطة الأبوة فَصَمَتْ بين إبراهيم عليه السلام وأبيه آزر لما انعدمت رابطة العقيدة ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ بموته علىٰ الكفر ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ وترك الاستغفار له ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حَلِيمٌ﴾ صبور علىٰ الأذىٰ كذلك لم ينفع أبا لهب وهو العربي القرشي رابطةُ النسب والقوم، وكان من الهالكين لكفره، لكنّ بلالًا الحبشي، وصهيبًا الرومي، وسلمان الفارسي كانوا من خير أبناء هذه الأمة، وهكذا ضمّت دائرة الإسلام العرب والفرس والأكراد والترك والبربر والهنود =

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون المراد بآل أبي طالب أبو طالب نفسه، وهو إطلاق سائغ كقوله في أبي موسىٰ: «إنه أوتي مزمارًا من مزامير آل داود». وقوله ﷺ: «آل أبي أوفىٰ»، وخصّه بالذكر مبالغة في الانتفاء ممن لم يسلم لكونه عمه وشقيق أبيه.

(١) (أوليائي) نصرائي وأعواني الذين أتولاهم ويتولونني بسبب القرابة فقط. (صالح المؤمنين) المؤمنون الصالخون الصادقون قريبين كانوا في النسب أم بعيدين. (لهم) أي لآل أبي وأقربائي. (رحم) قرابة. (أبلها) أنديها بما يجب أن تندىٰ به من الصلة والبلال ما يبل به الحلق ويندىٰ من ماء وغيره]

(٢) رواه البخاري(٥٩٩٠)، كِتَابُ الأَدَبِ،بَابُ تُبَلُّ الرَّحِمُ بِبَلاَلِهَا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والصين والأفارقة وغيرهم، وجعلت منهم أمة واحدة من دون الناس، فكان لهم التاريخ الواحد، والمآثر الواحدة، والأفراح والأعياد الواحدة، ولغة الدين الواحدة، وسل التاريخ ينبئك!! فها هم أولئك المماليك الذين حموْا هذه البقعة من بلاد الشام وبيت المقدس لم يكونوا من جنس العرب، وإنما كانوا من جنس التتار، ولكنهم قاتلوا حميّة للإسلام، وحمىٰ صلاح الدين هذه البلاد من اندثار العروبة والعرب واللغة العربية، وهو كردي لا عربي، ولكن حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها إسلامها من غارة الصليبيين، وكان الإسلام في ضميره هو الذي كافح الصليبيين كما كان الإسلام في ضمير بيبرس والمظفر قطز.

لقد آن الأوان لننبذ كل تلك الطروح القومية والاشتراكية والشيوعية والعلمانية وسواها من رايات الفشل والشقاق، ونتخذ راية الإسلام شعارًا لتوحيد الجهد والجهاد في سبيل الله ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾.

ما أشبه الليلة بالبارحة! فكما رُزْء[1] المسلمون في القرن الخامس الهجري قبل فتح بيت المقدس بالحركات الباطنية كالعبيديين، والحشاشين، والنصيريين والدروز، فإننا اليوم مبتلون بهذه الحركات وغيرها مما لم يكن في الماضي كالقاديانية والبهائية والصوفيه الحلوليه، وإذا كان الإمامان نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي قد وفقا لإدراك خطر الدولة العبيدية علىٰ وحدة المسلمين ولم شعثهم، فإننا اليوم ينبغي أن نتصدىٰ لهؤلاء بكل الوسائل

(١) الرزء ايٰ المصيبه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الممكنة، ويجب أن نحذر من اعتبارهم في أي وحدة لانهم كالسوس ينخر من الداخل.

٣- إن السبيل الأوحد في إدارة الصراع مع اليهود، لإخراجهم من بيت المقدس وفلسطين هو قتالهم في سبيل الله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ العبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده لا يعبد سواه.

وقال سبحانه: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ﴾ لا عهود لهم....[1]

وقال تعالىٰ ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ وقال ﷺ قال: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا.....»[2][3].

---

(١) (المسجد الأقصىٰ وقفات وعبرات للشيخ محمد بن عبد الكريم الشيخ/ من ص ٥٣ الىٰ ص ٥٥ بتصرف)

(٢) صحيح مسلم (١٧٣١)، بَابُ تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَىٰ الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا.

(٣) (ولا تغلوا) من الغلول ومعناه الخيانة في الغنم أي لا تخونوا في الغنيمة (ولا تغدروا) أي ولا تنقضوا العهد (ولا تمثلوا) أي لا تشوهوا القتلىٰ بقطع الأنوف والآذان (وليدا) أي صبيا لأنه لا يقاتل، فيجب علينا أن نعود إلىٰ كتاب ربنا وسنة نبينا صلي الله عليه وسلم رجاء أن =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مختصر تاريخ المسجد الأقصى

١- بعد هبوط نبي الله آدم عليه السلام إلىٰ الأرض أذن الله تعالىٰ بوضع أول مسجد للبشرية في الأرض وهو المسجد الحرام، وبعد بنائه بأربعين سنة أذن الله تعالىٰ ببناء المسجد الأقصىٰ.

٢- أول مَن سكن المسجد الأقصىٰ اليبوسيون، وهم عرب علىٰ الحنيفية السمحة (التوحيد) وهم فرع من قبيلة كنعان.

٣- نجَّىٰ اللهُ إبراهيم عليه السلام بعد حادثة حرقه إلىٰ بيت المقدس هو ولوط عليه السلام.

٤- وهب اللهُ لإبراهيم عليه السلام علىٰ أرض بيت المقدس ولده إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب.

٥- رزق اللهُ يعقوبَ بأبنائه الاثني عشر علىٰ أرضها ومن بينهم يوسف عليه السلام.

= _____

تعود إلينا سِيرتَنا الأولىٰ، وتهب نفحات القرن الأول، ويولد لـ(الدين القيم) عالم جديد، يكون قضاءُ الله الغالب، وقدره الذي لا يرد.. ويعود المسجد الأقصىٰ المبارك إلىٰ أيدي المسلمين!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- أمر اللهُ موسىٰ وقومه بعد نجاته من فرعون بدخول بيت المقدس لتحرير المسجد الأقصىٰ من أيدىٰ القوم الجبارين، ولكن عصىٰ أتباع موسىٰ عليه السلام أمر ربهم فحرَّم الله عليهم دخول الأرض المقدسة أربعين سنة.

٧- بعث اللهُ نبيَّه يوشع بن نون ليأخذ جيشًا من المسلمين ليحرر المسجد الأقصىٰ من العمالقة ففتحها اللهُ لهم ونصرهم عليهم.

٨- عصىٰ مسلمو بنىٰ إسرائيل أمر ربهم فابتلاهم الله بملك ظالم (جالوت) فعذبهم وأخرجهم من ديارهم.

٩- بعث اللهُ نبيا يجمع شتات المسلمين من بنىٰ إسرائيل حولهُ وأن يُخرج منهم جيشا بقيادة ملك صالح اسمه (طالوت) آتاه اللهُ بسطة في العلم والجسم لمقاتلة (جالوت) فنصر اللهُ مَن ثبت من جيش طالوت وفتح علي يديه المسجد الأقصىٰ.

١٠- أكرم اللهُ داود بالنبوة وجعله خليفة علىٰ بيت المقدس يحكم بين الناس بالحق.

١١- وهب اللهُ لداودَ ابنه سليمان وآتاه ملكا عظيما وأكرمه بالنبوة.

١٢- ظل سليمانُ نبيا داعيا إلىٰ دين الإسلام ودعوة التوحيد ببيت المقدس حتىٰ وفاته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣- انحرف بنو إسرائيل بعد موت نبي الله سليمان عن دين الإسلام ودعوة التوحيد، حتىٰ ابتلاهم اللهُ تعالىٰ بالروم فاغتصبوا أرضهم وعذبوهم وأخرجوهم من ديارهم.

١٤- أكرم اللهُ الأرض المقدسة بنبيه زكريا ويحي، وولد علىٰ أرضها نبي الله عيسىٰ عليه السلام.

١٥- قام نبي الله عيسىٰ بدعوة بنىٰ إسرائيل في بيت المقدس إلىٰ الإسلام ودعوة التوحيد فآمن به القليل وعاند الكثير، وفضَّلوا الاحتلال الرومي علىٰ دعوة التوحيد.

١٦- بعد رفع نبي الله عيسىٰ استمرت الأرض المقدسة تحت الاحتلال الرومي حتىٰ بعثة نبينا محمد ﷺ .

١٧- أكرم اللهُ تعالىٰ نبيه محمد ﷺ قبل الهجرة برحلة الإسراء والمعراج.

١٨- دخل رسول الله ﷺ المسجد الأقصىٰ وصلىٰ بالأنبياء وعُرِج به إلىٰ السماء.

١٩- جيَّش رسولُ الله ﷺ الجيوش لحرب الروم من أجل التمهيد لتحرير المسجد الأقصىٰ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٠- أول المعارك الإسلامية في حياة النبي ﷺ لقتال الروم (سرية مؤتة) سنة ٨ هـ، ثم بعدها بسنة (غزوة تبوك) سنة ٩هـ وخرج فيها رسول الله ﷺ مع ثلاثين ألف من أصحابه، ورد الله نبيه منتصرا بعد أن قذف الرعب في قلوب أعدائه، ثم قبل وفاته ﷺ عقد اللواء لأسامة بن زيد ليخرج في جيشٍ لقتال الروم.

٢١- بعد وفاة النبي ﷺ استمر علىٰ نهجه خليفته أبو بكر الصديق، فأرسل في خلافته أربعة جيوش لإتمام فتح وتحرير المسجد الأقصىٰ[1]، لكنه مات رضىٰ الله عنه قبل الفتح.

---

(١) **الجيش الأول**: عقد أبو بكر قيادة هذا الجيش إلىٰ خالد بن سعيد بن العاص الأموي، وحدد له دمشق كهدف، ويتراوح عدده بين ثلاثة وأربعة آلاف مقاتل، وقد أبدىٰ عمر بن الخطاب تحفظًا علىٰ قيادة خالد، لموقف اتخذه من بيعة أبي بكر، فأعفاه الخليفة بعد أن اقتنع برأي عمر، واسترد منه اللواء، وعين مكانه يزيد بن أبي سفيان، وهو أموي أيضًا.

الجيش الثاني: عين أبو بكر شرحبيل بن حسنة قائدًا للجيش الثاني، وهدفه بُصرىٰ عاصمة حوران، جنوب دمشق بسوريا، ويتراوح عدده بين ثلاثة وأربعة آلاف مقاتل.

الجيش الثالث: يقوده أبو عبيدة بن الجراح، وهدفه حمص مدينة بسوريا، ويتراوح عدده بين ثلاثة وأربعة آلاف مقاتل.

الجيش الرابع: بقيادة عمرو بن العاص، وهدفه فلسطين، ويتراوح عدده بين ستة وسبعة آلاف مقاتل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٢- في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واصلت الجيوش الطريق نحو بيت المقدس، وفي عام ١٥ هـ تم بفضل الله تعالىٰ فتح المسجد الأقصىٰ وتحريره من الروم، وتَسلَّم أمير المؤمنين مفاتيح المسجد الأقصىٰ، ودخله ونظفه وأذَّن وصلىٰ فيه عام ١٦ هـ.

٢٣- استمر المسجد الأقصىٰ في قبضة المسلمين حوالىٰ (٥٠٠ عام) إلىٰ أن انحرف المسلمون عن منهج ربهم، وانشغلوا بدنياهم عن آخرتهم حينها تجمع الصليبيون بحملاتهم للقضاء علىٰ الإسلام.

٢٤- بعد محاولات صليبية عديدة وبمساعدة خونة ممن ينتسبون إلىٰ الإسلام كالعُبيديين الفاطميين، وغيرهم من فرق الشيعة الضالة استطاع الصليبيون احتلال المسجد الأقصىٰ وتدمير ما فيه، ورفع الصليب فيه سنة ٤٩٢ هـ، وقتلوا وقتها ما يزيد عن سبعين ألفا ممن كانوا يدافعون عن المسجد الأقصىٰ.

٢٥- في منتصف القرن الخامس الهجري، قيض الله تعالىٰ رجالا أبطالا للتمهيد لتحرير المسجد الأقصىٰ مرة أخرىٰ، منهم (عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وأسد الدين شِيركوه، وصلاح الدين الأيوبي).

٢٦- بعد حروب ومعارك طويلة بين جيش الإسلام والكفر أكرم الله تعالىٰ جيش الإسلام بقيادة الفاتح البطل (صلاح الدين الأيوبي) في معركة حطين عام ٥٨٣ هـ بفتح بيت والمقدس، وتحرير المسجد الأقصىٰ، وجعله منارة للإسلام والمسلمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٧- في عام ٥٨٨هـ يحاول الصليبيون اغتصاب المسجد الأقصىٰ، لكن يقف بوجههم البطل صلاح الدين الأيوبي، فيردهم اللهُ بسببه خائبين، وبعد عام واحد يموت البطل صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ.

٢٨- استمر المسجد الأقصىٰ في قبضة المسلمين حتىٰ قدوم الحملة الصليبية علىٰ مصر، ونزلت دمياط سنة ٦١٥هـ فخاف السلطان الكامل سلطان مصر علىٰ نفسه وملكه فتفاوض معهم علىٰ أن يرجعوا عنه وعن مُلكه ويتنازل لهم عن القدس، فقبلوا، وتسلمها ملكهم فِريدرك سنة ٦٢٦هـ.

٢٩- تولىٰ السلطان نَجم الدين أيوب حكم مصر، ثم سار بجيشه وحارب الصليبيين واسترد القدس مرة أخرىٰ عام ٦٤٠هـ.

٣٠- في منتصف القرن السادس الهجري اجتمع التتار لحرب المسلمين واغتصاب المسجد الأقصىٰ مرة أخرىٰ، ولحق بالمسلمين أثناء حروب التتار خسائر كبيرة.

٣١- قيض الله تعالىٰ للأمة أبطالًا شجعانًا لصد هجمات التتار، كسيف الدين قطز، والظاهر بيبرس، وغيرهم، في معركة عين جالوت في رمضان عام ٦٥٨هـ، وارتد التتار والمغول علىٰ أعقابهم، وسَلِمَ بفضل الله المسجد الأقصىٰ من غدرهم.

٣٢- ظلت الحملات الصليبية تحاول احتلال المسجد الأقصىٰ لكن لم ينجحوا في ذلك بفضل الله تعالىٰ، وظل المسجد الأقصىٰ منارة إسلامية بأيدي المسلمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٣- بعد انشغال المسلمين بدنياهم، وتهاونهم في دينهم، وموالاة بعضهم لعدوهم، عَلِمَ الكفارُ ضعفهم، فخططوا مرة أخرىٰ لاحتلال المسجد الأقصىٰ.

٣٤- استطاع الاحتلال البريطاني بعد محاولات عديدة مع الخونة ممن ينتسبون للإسلام وضعف المجتمع الإسلامي احتلال فلسطين والمسجد الأقصىٰ سنة ١٩١٨م.

٣٥- جلب الاحتلال البريطاني اليهود للقدس وسكنوا بها، وغدروا بأهلها، حتىٰ أعلن المجتمع الدولي الجائر أن فلسطين دولة يهودية، واعترفوا بدولة إسرائيل المزعومة سنة ١٩٤٨م.

٣٦- يبقىٰ المسجد الأقصىٰ إلىٰ اليوم أسيرًا تحت قبضة اليهود حتىٰ يُكرم الله الأمة بأبطال كعمر، وصلاح الدين؛ ليقوموا بتحرير المسجد الأقصىٰ الأسير، والله المستعان[1].

❁ ❁ ❁

(١) من كتاب المسجد الأقصىٰ وأهميته في عقيدة المسلمين: للشيخ الاستاذ محمد السهويتي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفرق بين المسجد الأقصىٰ وقبة الصخرة في سؤال وجواب[1].

المسجد الأقصىٰ هو أحد أكبر مساجد العالم ومن أكثرها قُدسية، ويُشد الرحال إليها وفق سنة رسول الله ﷺ، وهو أيضا أولىٰ القبلتين وثالث الحرمين، وهناك خلط كبير بينه وبين مسجد قبة الصخرة، فالأخير جزء من الأول.

س: أين يقع المسجد الأقصىٰ؟

ج: «يقع المسجد الأقصىٰ، داخل البلدة القديمة بالقدس الشريف بدولة فلسطين، وهو كامل المنطقة المحاطة بالسور واسم لكل ما هو داخل سور المسجد الأقصىٰ الواقع في أقصىٰ الزاوية الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة المسورة».

[ونجد داخل اسوار المسجد الأقصىٰ الاماكن المقدسه التالية]:

١- **مبنىٰ المسجد الاقصىٰ المبارك**:- هذا البناء الحإلىٰ بني في زمن الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وتحت الرواق الاوسط يقع مبنىٰ المسجد الاقصىٰ القديم، والذي قامت مؤسسة الاقصىٰ لاعمار المقدسات الاسلامية بترميمه وافتتاحه لمصلين بعد عشرات السنوات من الاغلاق.

---

(١) ينظر: الموسوعة الفلسطينية ٤/ ٢٠٣، الموسوعة الفلسطينية هي موسوعة تهدف إلىٰ تقديم فلسطين تاريخًا وأرضًا وشعبًا وقضيةً ونضالًا. تتألف الموسوعة المكتوبة بالعربية من ١١ مجلدًا، وصدرت الطبعة الأولىٰ منها بسنة ١٩٨٤، وينظر: مجموعة الرسائل الكبرىٰ لابن تيمية ٢/ ٦١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الاقصىٰ المبارك**:- وهي أعلىٰ منطقة في سور المسجد وهي تعتبر الحد الجنوبي الشرقي للمسجد الاقصىٰ المبارك.

٣- **المصلىٰ المرواني**:- المصلىٰ المرواني الذي قامت مؤسسة الاقصىٰ لإعمار المقدسات الاسلامية المنبثقة عن الحركة الاسلامية برئاسة الشيخ رائد صلاح بتبليطها، بعد أن كانت قد نظفت المصلىٰ المرواني ورممته، وافتتح في صيف ١٩٩٨ للصلاة، وهو اعظم مشروع عمراني في المسجد الاقصىٰ منذ مئات السنين.

وقد حاول اليهود بمساعدة عناصر سلطوية الاستيلاء علىٰ المصلىٰ المرواني وبناء هيكلهم به ليكون لهم المدخل لهيكلهم المزعوم، إلا أن تنظيفه وترميمه وافتتاحه للصلاة حالًا دون الاستيلاء عليه، وزيارة شارون الاستفزازية للمسجد الاقصىٰ المبارك كانت مخصصة بزيارة المصلىٰ المرواني والدرج العظيم الذي بني كمدخل أساسي له (للاسف لا يظهر في الصورة لأن العمل تم بعد التصوير، انظر رقم ٤).

٤- **درج المصلىٰ المرواني**:- في هذا المكان قامت مؤسسة الاقصىٰ بالحفر والكشف عن سبعة اروقة للمصلىٰ المرواني، وقد اخرجت الاف الاطنان من التراب وبني درج عظيم عريض يليق بهذا المصلىٰ الكبير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- **قبة الصخرة المشرفة**:- والذي يظنه الكثير من المسلمين بأنه المسجد الاقصىٰ، وهذا خطأ، إذ إن المسجد الاقصىٰ هو كل شيء داخل الأسوار، ومبنىٰ قبة الصخرة ما هو إلا مسجد من كثير من المساجد والمصليات والمعالم الكثيرة... الخ التي تكون المسجد الأقصىٰ المبارك، وقد بنىٰ هذا البناء الذي يعتبر أجمل المساجد والعمارة قاطبة بزمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي خصص خراج مصر لسبع سنوات لهذا الغرض، وهذا البناء يحيط بالصخرة المشرفة التي عرج بالرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ منها إلىٰ السموات العلىٰ.

٦- **قصور أموية**:- هذه الآثار لقصورأموية بدأت الحفريات من تحتها باتجاه المسجد الأقصىٰ المبارك وتحت ساحاته وأبنيته، وفي سنة ١٩٩٩م قامت حكومة باراك ببناء درج حتىٰ السور الذي هو حائط المصلىٰ المرواني والحد الجنوبي للمسجد الأقصىٰ المبارك، وقد افتتحه باراك نفسه وادعىٰ كذبًا ان هذا كان مدخل الهيكل المزعوم.

٧- **الزاوية الخنثنية**:- وهي أقصىٰ الجنوب من المسجد الأقصىٰ المبارك كانت مدخلًا للأمراء والخلفاء من قصورهم للمسجد الأقصىٰ المبارك.

٨ - **الزاوية الجنوبية الغربية**:- هذه الزاوية تعتبر الحد الجنوبي الغربي للمسجد الاقصىٰ المبارك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩ - **كلية الدعوة وأصول الدين**:- مبنىٰ من مباني المسجد الأقصىٰ في الجهة الجنوبية وقد استعمل في السابق كمدرسة، وآخر استعمال له كان كلية الدعوة وأصول الدين، وقد أغلق بزمن الانتفاضة علىٰ أيدي السلطات الاسرائيلية.

١٠ - **المتحف الاسلامي**:- وهو بناء قديم جدًا وبه مقر المتحف الإسلامي والذي يحوي آثارا كثيرة من العهود المختلفة للحكم الإسلامي لبيت المقدس، وبداخل المتحف ما تبقىٰ من آثار منبر نور الدين زنكي والذي احترق في سنة ١٩٦٩م علىٰ يدي المجرم الصهيوني مايكل روهان.

١١ - **بوابة المغاربة**:- وتقع في الجهة الغربية للمسجد الأقصىٰ المبارك بمحاذاة حائط البراق والذي يسميه يهود زورًا وبهتانا بحائط المبكىٰ، وكانت هذه البوابة المدخل لحارة ومن حارة المغاربة والتي محيت عند احتلال القدس وطرد أهلها وقتلوا علىٰ أيدي يهود، والتي يقوم علىٰ اثارها الآن حارة اليهود.

وقد قام اليهود بإغلاق باب المغاربة بعد مجزرة الأقصىٰ الأولىٰ في ٨/ ١٠/ ١٩٩٠م بادعاء أن دخول المسلمين منه يشكل خطرًا علىٰ حياة المصلين اليهود بحائط المبكىٰ المزعوم، وجدير بالذكر أن الاقتحامات البوليسية للأقصىٰ المبارك تأتي منه دائمًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢- **حائط البراق**:- والذي ربط به المصطفي محمد ﷺ دابة البراق عند دخوله المسجد الأقصىٰ المبارك، وهو ما يسميه اليهود بحائط المبكىٰ بادعاء أنه آخر ما تبقىٰ من هيكلهم المزعوم، وفي الساحة ترىٰ طاولاتهم.

١٣- **باب السلسة**:- وهو واحد من اكبر مداخل المسجد الاقصىٰ المبارك من جهة السوق، وتحته يمر نفق (الحشمونائيم) والذي يبدأ من الجهة الجنوبية لحائط البراق وحتىٰ الحد الشمإلىٰ الغربي من الأقصىٰ المبارك.

١٤- **المدرسة العمرية**:- وتقع في الجهة الشمالية للمسجد الاقصىٰ المبارك وتعتبر جزءا لا يتجزأ منه، ويحاول اليهود أن يستولوا عليها ليبنوا كنيسة لهم بها (انظر المدرسة العمرية).

١٥- **الحد الشمإلىٰ الغربي**:- ويقع في حارة المسلمين.

١٦- **الحد الشمإلىٰ الشرقي**:- ويقع بجانب باب الاسباط.

١٧- **باب الاسباط**:- ويقع في الجهة الشمالية للمسجد الأقصىٰ المبارك، ويعتبر الآن المدخل الأساسي للمصلين وخاصة من خارج القدس بعد إغلاق باب المغاربة، لأن الباصات والسيارات لا تدخل إلا من جهته.

١٨- **بوابة الرحمة**:- وهي إحدىٰ بوابات الأقصىٰ المبارك والتي قام القائد البطل صلاح الدين الأيوبي بإغلاقها لأنها كانت تشكل خطرًا لاقتحام الصليبيين الأقصىٰ منها، وخارجها تقع مقبرة الرحمة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٩ - مقبرة الرحمة:- وبها قبرا الصحابيان شداد بن اوس، وعبادة بن الصامت رضي الله تعالىٰ عنهما، وهذه المقبرة تستعمل حتىٰ الآن، وبها قبر شهداء مجزرة الأقصىٰ.

٢٠- مقابر إسلامية.

٢١- الحي الإسلامي الغربي: - وقد استولىٰ اليهود علىٰ بعض الأبنية فيه بالقوة وحولوها إلىٰ كَنَائِسَ...

٢٢ - الحي الاسلامي الشمالي: - وقد استولىٰ اليهود علىٰ بعض الأبنية فيه بالقوة وحولوها إلىٰ كَنَائِسَ...

س: ما هو مسجد قبة الصخرة؟

ج: «مصلىٰ قبة الصخرة هو أحد أجزاء المسجد الأقصىٰ» فالمسجد الأقصىٰ هو كل ما داخل سور الأقصىٰ، وهو جزء من أحد أهم المساجد الإسلامية في مدينة القدس، ويعد أيضًا من أجمل الأبنية في العالم، وتعد قبّته من أهم وأبرز المعالم المعمارية الإسلامية، وهو أقدم بناء إسلامىٰ بقىٰ مُحافظًا علىٰ شكله وزخرفته.

س: متىٰ تم بناء مسجد قبة الصخرة؟

ج: «مسجد قبة الصخرة، بنىٰ المسجد والقبة الخليفة عبد الملك بن مروان، وبدأ في بنائها عام ٦٦ هجريا الموافق ٦٨٥ ميلاديا، وانتهي منها عام ٧٢ هجريا الموافق ٦٩١ ميلاديا».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

س: ما هي مساحة المسجد الأقصىٰ؟

ج: «تبلغ مساحة المسجد الأقصىٰ قرابة ١٤٤,٠٠٠ متر مربع، ويشمل قبة الصخرة والمسجد القبلىٰ والمصلىٰ المروانىٰ وعدة معالم أخرىٰ يصل عددها إلىٰ ٢٠٠ معلم، ويقع فوق هضبة صغيرة تسمىٰ»هضبة موريا«، وتعد الصخرة أعلىٰ نقطة فيه، وتقع في قلبه».

س: ما هي قبة الصخرة؟

ج: قبة الصخرة عبارة عن بناء مثمن الأضلاع له أربعة أبواب، وفي داخله تثمينة أخرىٰ تقوم علىٰ دعامات وأعمدة أسطوانية، في داخلها دائرة تتوسطها «الصخرة المشرفة» التي عرج منها النبي محمد ﷺ إلىٰ السماء في رحلة الإسراء والمعراج، وترتفع هذه الصخرة نحو ١,٥ مترًا عن أرضية البناء، وهي غير منتظمة الشكل يتراوح قطرها بين ١٣ و ١٨ مترًا، وتعلو الصخرة في الوسط قبة دائرية بقطر حوالىٰ ٢٠ مترًا، مطلية من الخارج بألواح الذهب، وارتفاعها ٣٥ مترا، يعلوها هلال بارتفاع ٥ أمتار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

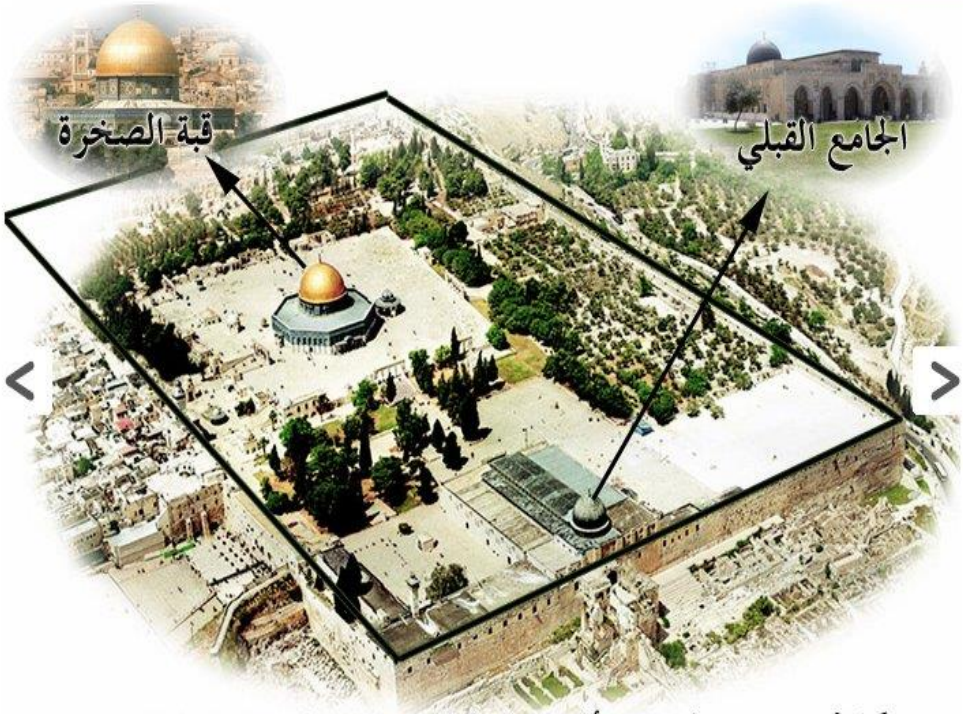

كلاهما جزء من المسجد الأقصى المبارك الذي يشمل كل المساحة المسورة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شعر في رحاب المسجد الأقصىٰ

للهِ درُ من قالَ:

المَسْجِدُ الأقْصَىٰ يَئِنُ بِحُرْقَةٍ ... مَسْرَىٰ الرَسُولِ يَهِيبُ بالعُبّادِ !

لبّوا النِدا إنَّ اليَهُودَ بِسَاحَتِي ... فَعلُوا خَسِيسَ الفُحْشِ والإفْسَادِ !

فليَشْهَدِ التاريخُ أنّا أمّةً ... تَحْمِي الحِمَىٰ بِعَقِيدةٍ وجِهَادِ !

وللهِ درُ مَن قالَ:

يا قُدْسُ يا مِحْرَابُ يا مِنْبَرُ ... يا نُورُ يا إيمَانُ يا عَنْبرُ

أَقْدَامُ مَنْ دَاسَتْ رِحابَ الهُدىٰ ... وَوَجهُ مَن في سَاحِها أَغْبرُ؟

وكَفُّ من تَزْرَعُ أرضي وَقَدْ ... حَنَىٰ عليها سَاعدي الأسَمَرُ؟

مَنْ لوثَ الصَخْرةَ تِلكَ التي ... كانت بِمَسْرَىٰ أَحمَدٍ تَفْخَرُ؟

وأَمّطرَ القُدْسَ بِأحْقَادِه ... فاحْتَرَقَ اليَابِسُ والأخْضَرُ

وَدَنَسَ المَهْدَ علىٰ طُهْرِه ... إلا عَدُوٌ جَاحِدٌ أكْفَرُ

يا سُورَةَ الأنفالِ مَنْ لي بِها ... قَدْسِيّةَ الآياتِ تَسْتَنْفُر

جُنْدًا يَذُوقُ الموتَ عَذْبَ المُنَىٰ ... كالصُبْحِ عَنْ إيمانه يُسْفِرُ

وَمَنْ يَبِعْ للهِ أَزكَىٰ دَمٍ ... يَمُتْ شَهِيدَ الحقِ أو يُنْصَرُ

والبَغْيُ مَهْمَا طَالَ عُدْوَانُه ... فَاللهُ مِن عُدْوَانِه أكْبرُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يـا قُـدْسُ يـا مِحْـرَابُ يـا مَسْـجِدُ ... يـــا دُرّةَ الأكْـــوَانِ يـــا فَرْقَـــدُ

أقْـــدَامُ عِيسَـــىٰ بَارَكَـــتْ أرْضَـــهَا ... وفي سَـــمَاهَا قـــدْ سَـــرَىٰ أحمَـــدُ

أبَعْـــدَ وَجْـــهٍ مُشْـــرِقٌ بِـــالتُّقَىٰ ... يُطِـــلُّ وَجْـــهٌ كَـــالِحٌ أَسْـــوَدٌ ؟

يَـــا قُـــدْسُ مَهْمَـــا باعَـــدُوا بَيْنَنَـــا ... فَفِـي غَـدٍ جَـيْشُ الهُـدَىٰ يَزْحَـفُ[1]

(١) من ديوان (فِي رحاب الأقصي) للشاعر يوسف العظم رحمه الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت الواحد الأحد، الفرد الصمد، الحي القيوم، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنىٰ وصفاتك العلا، أن تصلي علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه، وأن تسلم تسليمًا كثيرًا، وأن ترزقنىٰ الإخلاص في هذا العمل المبارك

اللهم إنىٰ أسألك الفردوس الأعلىٰ من الجنة، وأسألك جوار النبي ﷺ في جنات النعيم.

اللهم أحينىٰ في الدنيا علىٰ سنته، وأمتنىٰ إذا توفيتنىٰ علىٰ ملته، واحشرنىٰ يوم القيامة في زمرته.

اللهم أوردنىٰ حوضه، وارزقنىٰ جواره، وأسقنىٰ من يده يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم إنىٰ أستجير بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، وأسألك اللهم ربنا الجنة وما قرب إليها من قول وعمل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهم أخلص نيتي يا ذا الجلال والإكرام، ولا تجعل لأحد من خلقك كائنًا من كان في قولىٰ وعملىٰ وصلاتىٰ ونسكىٰ حظًا ولا نصيبًا يا رب العالمين.

اللهم إن لىٰ من الخطايا والذنوب ما لا يعلمه غيرك، ولا يدري عنه سواك، فاللهم كما سترتنىٰ في الدنيا فامحها عنىٰ في الآخرة يا رب العالمين.

اللهم اغفر لىٰ ولوالدي وارحمهما كما ربيانىٰ صغيرا يا ذا الجلال والإكرام.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

وصلىٰ الله علىٰ سيدي محمد، وعلىٰ آله وأصحابه. تم هذا الكتاب المبارك في مساء يوم الثلاثاء ١٨ رجب ١٤٤٢هجري/ ٢ مارس ٢٠٢١م علىٰ يد أفقر العبيد إلىٰ عفو الله ورضاه/ محمد محمد محمد شبانه حوطر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المراجع

أولًا: القرآن الكريم وعلومه:

(١) جامع البيان في تأويل القرآن / الإمام محمد بن جرير الطبري / دار الكتب العلمية – ط ١ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)

(٢) تفسير القرآن العظيم / الحافظ ابن كثير / دار طيبة للنشر والتوزيع - تحقيق سامي سلامة - الطبعة الأولىٰ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)

ثانيًا: كتب المعاجم واللغة:

(١) لسان العرب... الإمام ابن منظور... دار إحياء التراث العربي – ط ٢ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)

(٢) القاموس المحيط / الإمام مجد الدين الفيروزآبادي / مؤسسة الرسالة / ط ٦ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

ثالثًا: كتب الحديث وشروحها:

(١) صحيح البخاري / الإمام عبد الله بن إسماعيل البخاري / المكتبة السلفية – ط ١ (١٤٠٠ هـ)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢) صحيح مسلم / الإمام مسلم بن حجاج القُشيري / دار السلام للنشر والتوزيع – ط ٢ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)

(٣) سنن أبي داود... الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني... مؤسسة الرسالة - تحقيق شعيب الأرناؤوط - الطبعة الأولىٰ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)

جامع الترمذي / الإمام محمد بن عيسىٰ الترمذي / مؤسسة الرسالة - تحقيق شعيب الأرناؤوط – ط١ (١٤٣٠ هـ

(٤) صحيح ابن حبان... الإمام محمد بن حبان أبو حاتم البُستي... مؤسسة الرسالة - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - الطبعة الثالثة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)

(٥) مسند الإمام أحمد... الإمام أحمد بن حنبل الشيباني... مؤسسة الرسالة - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - الطبعة الثالثة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي... الإمام يحيىٰ بن شرف النووي... دار الكتب العلمية - الطبعة الأولىٰ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري..... الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي....الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: كتب السيرة النبوية:

(١) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية... الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي... دار الكتب العلمية - الطبعة الأولىٰ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)

(٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة... الإمام أبو بكر أحمد البيهقي... دار الكتب العلمية - تحقيق: د. عبد المعطي قلعه جي - الطبعة الأولىٰ (١٤٥٥ هـ - ١٩٨٥ م)

(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة... د. محمد أبو شهبة... دار القلم - الطبعة الرابعة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)

(٤) فقه السيرة... الشيخ محمد الغزالي...دار القلم -الطبعة الخامسة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)

(٥) السيرة النبوية الصحيحة... د. أكرم ضياء العمري... مكتبة العبيكان - الطبعة السادسة (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

(٦) فقه السيره / للشيخ منير محمد الغضبان / الناشر: جامعة أم القرىٰ / ط٢ ١٤١٣ / هـ - ١٩٩٢ م

(٧) اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون..... موسىٰ بن راشد العازمي..... الناشر: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت...الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٨) سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَامِ عَليه الصَّلاة وَالسَّلام.....للشيخ صالح بن طه عبد الواحد.....الناشر: مكتبة الغرباء، الدار الأثرية.....الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ

(٩) الجامع الصحيح للسيرة النبوية..... الأستاذ الدكتور سعد المرصفي... الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت... الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

خامسًا: كتب التاريخ وغيرها:

(١) تاريخ الأمم والملوك... الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري... دار الكتب العلمية

(٢) البداية والنهاية... الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير... دار المعرفة للطباعة والنشر - الطبعة الرابعة (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
تقديم بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد بيبرس	٧
المقدمة	١٠
أولًا: الإسراءُ والمِعْراجُ كأنك ترآه	١٣
* المقصود بالإسراء	١٣
* المقصود بالمعراج	١٤
الدليل من الكتاب والسنة علىٰ ثبوت رحلة الإسراء والمعراج	١٤
* قصة الإسراء والمعراج في سنه النبي ﷺ	١٩
{لماذا كان الإسراء والمعراج ؟}	٢٤
الآيات التي رآها رسولُ الله ﷺ في طريقه إلىٰ بيت المقدس	٢٩
* المشهدُ الأَوَّلُ: (الاسْتِعاذةُ بالله من الجن)	٢٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

* المشهدُ الثاني: (وصفُ الدجّالِ) ٣٠
* المشهد الثالث: (التحذير من زينة الدنيا) ٣١
* المشهد الرابع: (قبر ماشطة ابنة فرعون) ٣١
[وقفةٌ إيمانٍ وتضحيةٍ: مع امرأةٍ بمئةِ ألفِ رجلٍ] ٣٤
* المشهد الخامس: (جزاء المجاهدين في سبيل الله) ٣٧
* المشهد السادس: (من صور عقوبة المتكاسل عن الصلاة) ٣٧
* المشهد السابع: (من صور عقوبة مانعىٰ الزكاة) ٣٨
* المشهد الثامن: (من صور عقوبة الذين لا يعطون الطريق حقه) ٣٩
* المشهد التاسع: (من صور عقوبة خائن الأمانة) ٤٠
* المشهد العاشر: (من صور عقوبة الخطباء الذين يقولون مالا يفعلون) ٤٠
* المشهدُ الحَادِي عَشَرَ (من صور عقوبة المغتاب) ٤١
* المشهد الثاني عَشَرَ (من صور عقوبة آكل الربا) ٤٢
* المشهد الثالِثَ عَشَرَ (موسىٰ عليه السلام يصلىٰ في قبره) ٤٢
[حديث لم يصح عن الرسول ﷺ في الإسراء] ٤٣
* صلاة الرسول ﷺ بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٤٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

* صلاة النبي صلي الله عليه وسلم بالأنبياء فرض أو نفل ٤٨
* متىٰ صلىٰ رسول الله ﷺ - بالأنبياء قبل العروج أم بعده ؟ ٥٠
* عرض الآنية في بيت المقدس ٥١
* صعود الرسول ﷺ في المعراج إلىٰ السماوات ٥٢
* المشاهد التي شاهدها رسول الله ﷺ في السماء الدنيا ٥٤
* صعود النبي ﷺ إلىٰ السما ء الثانية ٥٧
* صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء الثالثة ٥٨
* صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء الرابعة ٥٩
* صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء الخامسة ٥٩
* صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء السادسة ٦٠
وصفُ رَسُولِ ﷺ لمُوسَىٰ عليه الصلاة والسلام ٦٠
* صعود الرسول ﷺ إلىٰ السماء السابعة ٦١
* الحكمة في لقاء هؤلاء الأنبياء ٦٣
* دُخولُ الرسُولِ ﷺ الجنّة وَمَا رآهُ فيها ٦٥
* رُؤْيَةُ الرَّسُولِ ﷺ لنَهْرِ الكَوْثَرِ ٦٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

* رُؤْية الرسولِ ﷺ جَارِيَةً لِزَيْدِ بنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه ٦٧
* سماع النبي ﷺ لصَوْتِ بِلَالٍ رضي الله عنه فِي الجَنَّةِ ٦٧
* فوائد الحديث: قال الحافظ في الفتح: وفي هذا الحديث من الفوائد ٦٨
* عَرْضُ الآنِيَةِ عَلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ مرة ثانية ٦٩
* انْتِهَاءُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ ٧٠
* رُؤْيَةُ الرَّسُولِ ﷺ جِبْرِيلَ عليه السلام عَلَىٰ صُورَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ ٧٢
* افْتِرَاضُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ ٧٣
* مَا خُصَّ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَأمتُهُ ٧٥
مسائل مهمة ٧٦
* هل رأىٰ الرسول ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ ٧٦
هل يُرىٰ الله في الدنيا في اليقظة والمنام ٨٣
الأدلة علىٰ عدم رؤية الله في الدنيا يقظة - والتي استند عليها الإجماع - كثيرة ٨٥
رؤية الله في الدنيا من حيث الإمكان وعدمه ٨٧
القسم الثاني: رؤية الله - عز وجل - في المنام ٨٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

* عَوْدَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ وإِخْبَارُهُ النَّاسَ بِمَسْرَاهُ ٩٦
* بَعْضُ المَشَاهِدِ وَهُوَ ﷺ فِي طَرِيقِ العَوْدَةِ إِلَىٰ مَكَّةَ ٩٦
* هَلْ صَدَّقَتْ قُرَيْشٌ الرَّسُولَ ﷺ فِي إِسرَائِهِ ومِعْرَاجِهِ؟ ٩٧
* مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ٩٩
* طَلَبُ قُرَيْشٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَصِفَ لَهُمْ بَيْتَ المَقْدِسِ ١٠٠
* تعليمُ جبريلُ للنبي ﷺ كيْفِيَّةَ الصلاةِ وأوقاتِها ١٠٥
* فُرِضَتِ الصَّلَاةُ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ الرُّبَاعِيَّةُ رَكْعَتَانِ وَكَانَتْ القِبْلَةُ إِلىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ ١٠٧
* الصلاة كانت إلىٰ بيت المقدس ١٠٩
مسائل متعلقة برحلة الإسراء والمعراج ١١٣
ثانيًا: مسائل متعلقة برحلة الإسراء والمعراج ١١٣
(١) حُكْمُ الإسراء والمعراج ١١٣
(٢) حِكْمَةُ الإسراء والمعراج ١١٥
شبهات المنكرين للإسراء والمعراج والرد عليها ١١٧
[الشبهة الأولىٰ: دعوىٰ أن قصة الإسراء والمعراج لم ترد في القرآن] ١١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

[الشبهة الثانية: دعوىٰ أن قصة الإسراء والمعراج مأخوذة من الأمم السابقة]: ١٢٩

[أما قضية التشابه فلا متمسَّك بها إن وجدت لعدَّة أسباب]: ١٣٠

[الشبهة الثالثة: استبعاد إمكان وقوعها بحجة مخالفتها للعلم الحديث] ١٣٢

الشبهة الرابعة: تأويل الإسراء والمعراج: ١٣٤

(٤) لماذا المسجد الأقصىٰ؟ ١٤٠

وقد كان غضب اليهود مشتعلًا لهذا التحوّل، مما دعاهم إلىٰ المسارعة بإنكاره ١٤١

(٥) متىٰ حدث الإسراء والمعراج ؟ ١٤٣

(٦) من أىٰ مكان بدء الإسراء ١٤٤

(٧) هل الإسراء والمعراج كانا بالجسد والروح أم بالروح فقط ١٤٦

(٨) هل الإسراء والمعراج كان مرة واحدة أم أكثر من مرة ١٤٩

(٩) شبهة تصوير الإسراء والمعراج بواحدة الوجود والرد عليها ؟ ١٥٠

مناقشة للدكتور هيكل ١٥١

إغراب وتشويش ١٥٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

(١٠) معجزة شق صدر النبي ﷺ ١٥٥

(١١) البراق وأوصافه ١٥٨

وقد اختلف العلماء في اختصاصه ﷺ بركوب البراق ١٥٩

(١٢) حكمة اجتماع النبي ﷺ بالأنبياء في الصلاة ١٦٢

(١٣) صفه عروج النبي ﷺ إلىٰ السماء..... ١٦٣

(١٤) حقيقة لقاء النبي بالأنبياء صلىٰ الله عليه وعل آله وسلم في السماء ١٦٤

(١٥) بكاء موسىٰ لما رأىٰ منزلة النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم..... ١٦٦

(١٦) الحكمة في تخصيص موسىٰ بمراجعة النبي ﷺ في أمر الصلاة ١٦٨

ثالثًا: الدروس والدلالات التي تؤخذ من الإسراء والمعراج..... ١٦٩

أولًا: أهم الدروس ١٦٩

(١) أهمية الصلاة في الإسلام..... ١٦٩

[ومع ذلك فقد ضيع الكثير من الناس الصلاة] ١٧٢

(٢): التحذير من الغيبة والخوض في أعراض المسلمين، وأكل لحوم الأبرياء..... ١٧٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع الصفحة

(٣) التحذير من خطباء السوء الذين يقولون ما لا يفعلون، والذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، والذين يدعون الناس إلىٰ كل شر الذين يدعون الناس إلىٰ الشرك والبدع والخرافات، الذين يدعون الناس إلىٰ الحزبية البغيضة التي فرقت الأمة، الذين يحرضون المسلمين علىٰ ولاة أمرهم ليفسدوا في الأرض ١٧٥

خطباء السوء «دعاة علىٰ أبواب جهنم» ١٧٧

ثانيًا: من دلالات الإسراء والمعراج ١٧٨

[شرح حديث: الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ «وصف عيسىٰ بن مريم عليه السلام»] ١٧٩

٢- الإسلام دين الفطرة ١٨١

{الإسلام هو دين جميع الأنبياء عليهم السلام} ١٨٢

[إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ] ١٨٤

٣- البلاغ علىٰ الرسول ﷺ والنتائج علىٰ الله تعالي ١٨٧

٤- ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الاسراء: ٦٠] ١٨٨

٥- شق صدر النبي ﷺ تهيئةً للإطلاع علىٰ الآيات الكبري: ١٨٩

٦- فتح أبواب السماوات لرسول الله ﷺ واستقبال الملائكة له إشعار بعموم رسالته ١٩٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع الصفحة

٧- وإذا كان جبريل عليه السلام هو الذي يجوب بمحمد ﷺ آفاق السموات والأرض، ويقدمه للملائكة والنبيين، فلجبريل نفسه حدود لا يتجاوزها ١٩٠

٨- رؤية رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج للزناة وأكلة الربا، وأكلة مال اليتامىٰ هو دليل علىٰ خطر هذه الكبائر، وأنها تقود إلىٰ النار، عصاة المؤمنين الذين يرتكبونها ١٩١

رابعًا: فضل المسجد الأقصىٰ في القرآن والسنة ١٩٢

أولًا: فضل المسجد الأقصىٰ في القرآن الكريم ١٩٢

ثانيًا: فضل المسجد الأقصىٰ في السنة النبوية الصحيحة ١٩٤

١- مشروعية السفر إلىٰ المسجد الأقصىٰ لقصد التعبد ١٩٤

٢- إتيان المسجد الأقصىٰ بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا ١٩٥

٣- مدح النبي ﷺ لمصلاه، وأن ثواب الصلاة فيه مضاعف ١٩٦

٤- ثبات أهل الإيمان فيه عند حلول الفتن ١٩٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

٥- أنها حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان ١٩٨

٦- أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة نصًّا ١٩٩

ثالثًا: أسئلة وأجوبة عن المسجد الأقصىٰ ٢٠٠

(أ) من أول من بنىٰ المسجد الأقصىٰ؟ ٢٠٠

(ب) من أحق الناس بالأرض المقدسة (المسجد الأقصىٰ) ٢٠٣

(ج) كيف الطريق إلىٰ خلاص المسجد الأقصىٰ ؟ ٢٠٦

مختصر تاريخ المسجد الأقصىٰ ٢١٢

الفرق بين المسجد الأقصىٰ وقبة الصخرة في سؤال وجواب ٢١٩

شعر في رحاب المسجد الأقصىٰ ٢٢٧

الدعاء ٢٢٩

فهرس المراجع ٢٣١

أولًا: القرآن الكريم وعلومه ٢٣١

ثانيًا: كتب المعاجم واللغة ٢٣١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

ثالثًا: كتب الحديث وشروحها ٢٣١

رابعًا: كتب السيرة النبوية ٢٣٣

خامسًا: كتب التاريخ وغيرها ٢٣٤

فهرس الموضوعات ٢٣٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صدر للمؤلف

- تبصير أولي الألباب بسيرة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم في سؤال وجواب (ثلاثة مجلدات).
- الجمعة والخطبة آداب وأحكام (غلاف).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَبْصِيرُ أُولِي الأَلْبَابِ

بِسِيرَةِ الرَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في سُؤَالٍ وَجَوَاب

دروسٌ دعويةٌ مِن السِيرةِ النَّبويَّة

بها فوائدُ عَقَدية، وتفسيرية، وفقهية،

وتراجِم ورُدود على شُبهاتِ

أعداءِ خيرِ البرية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جمع وإعداد

محمد محمد محمد شبانه

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

قدم له

فضيلة الشيخ/ عبد الله أبو مشهور

من كبار علماء وزارة الأوقاف

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجُمُعَةُ، والخُطْبَةُ
آدابٌ، وأحكامٌ

آدابٌ وأحكامٌ فقهيةٌ، علىٰ هيئة دروس دعوية

لا غنىٰ عنها للدُعاةِ إلىٰ اللهِ خاصةً

والمسلمينَ عامةً

جمع وترتيب

الشيخ/ محمد محمد محمد شبانه

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

تقديم

فضيلة الاستاذ الدكتور

ياسر عبد الحميد النجار

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

فضيلة الشيخ الإمام

عبد الله أبو مشهور عوض

من علماء وزارة الأوقاف

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب